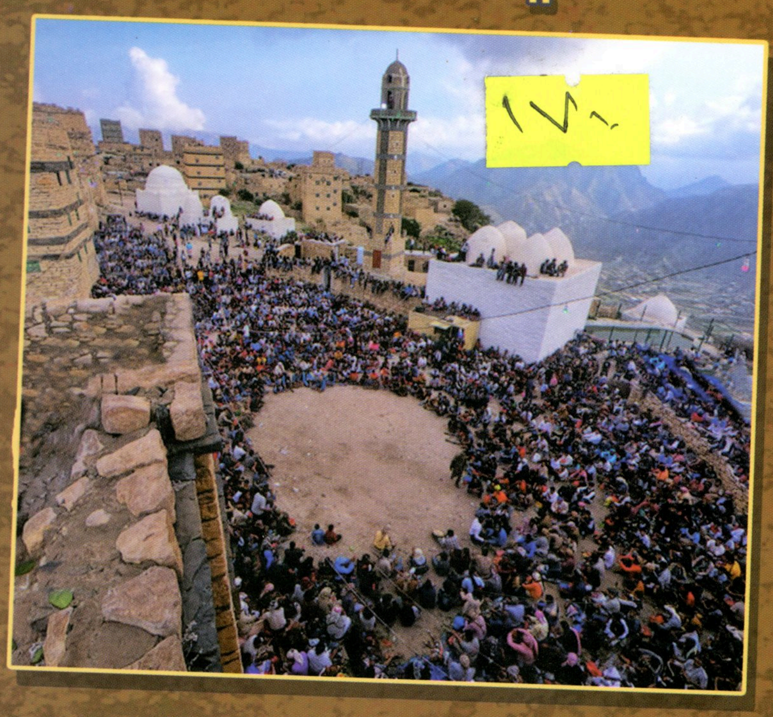
معجم

الأسلاف والأعراف القَبَلِيَّة

في بلاد يافع



د. علي صالح الخلاقي

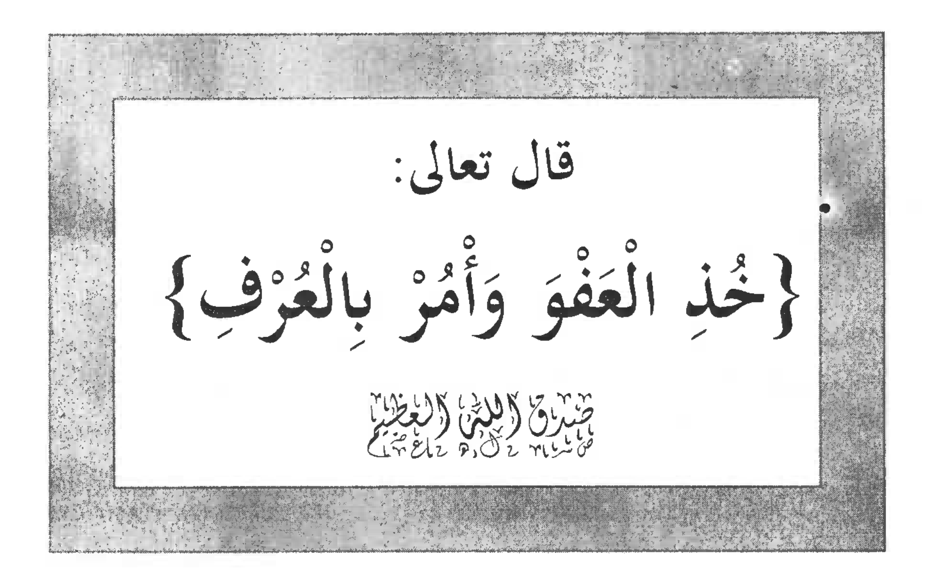
مُعْجَم

الأسْلاف والأعْرَاف القَبَلِيِّة

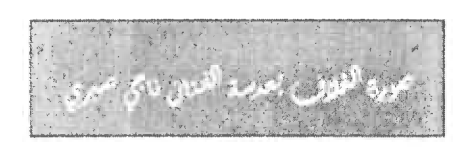
في بلاد يافع

د.علي صالح الخلاقي

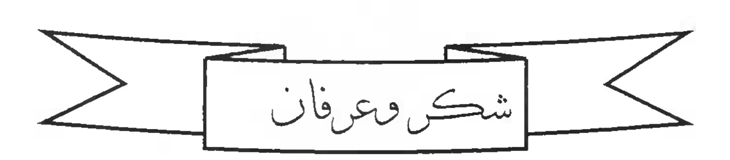
بسم الله الرحمن الرحيم



الطبعة الأولى ٢٠٢٠م



التنفيذ الطباعي
مطبعة وحدين – المكلا: ت - ٠٥/٣١٦٦١٥



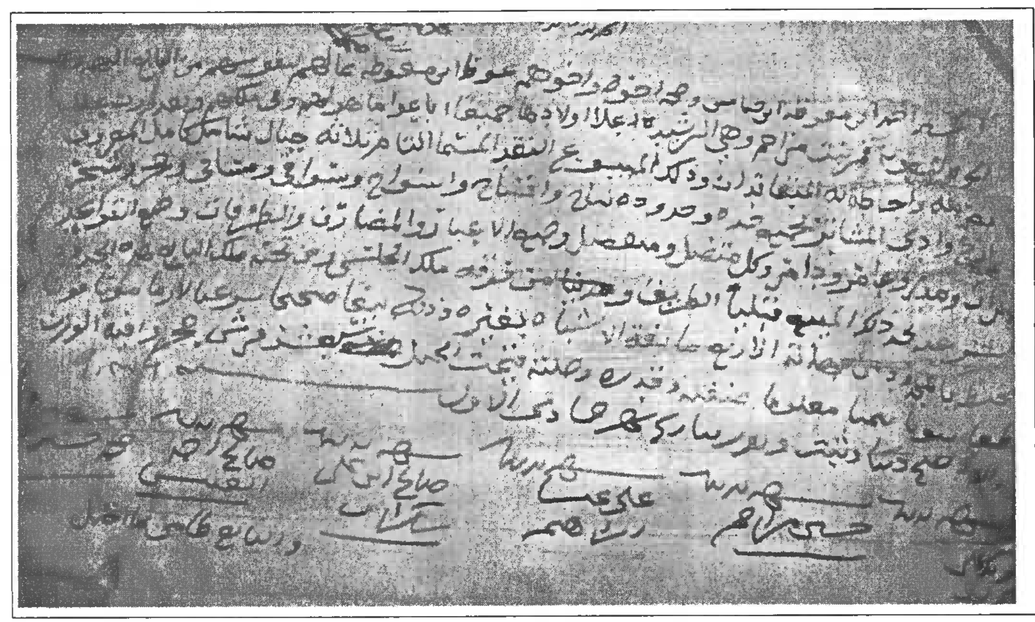
انطلاقاً من قول رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم "لا يشكر الله من لا يشكر الناس" يلزمني الوفاء والعرفان بالجميل أن أتقدم بجزيل الشكر وخالص الامتنان لصديقي **الشيخ محمد علي عبدالله العيسائي"أبى بدر"** الذي دعم صدور هذا الكتاب وغيره من الإصدارات السابقة مقتفياً نهج والده طيب الذكر الشيخ علي عبدالله العيسائي، رحمه الله، في الاهتمام بنشر موروثنا وتراثنا النفيس.

ولأن هذا العمل هو جهد سنوات طويلة من الجمع والتدوين والتوثيق والنزول إلى مناطق يافع لأخذ المعلومات من كبار السن والمهتمين، فوجب هنا تقديم آيات الشكر والامتنان لكل من أسهم في إثراء مضامين الكتاب بمشاركاتهم وملاحظات التي لم يبخلوا بها، وهم عشرات من مختلف مناطق يافع اعتذر عن ذكر أسماءهم لكثرتهم، وأخص بالذكر منهم أصحاب المساهمات المميزة وهم: الشيخ حسن مُحَمَّد علي عبدالصفي القاضي الخلاقي، والحاج صالح علي الحاتمي الكلدي والأستاذ عبدالفتاح نصر السنيدي، والشكر موصول للعشرات ممن تفاوتت مشاركاتهم عبر وسائل التواصل، انطلاقاً من حرصهم على تدوين وتوثيق تراثنا. كما استفدت من المصادر والمراجع المنشورة التي كانت خير عونٍ لي، وقد أوردت ذكرها في الهوامش وفي قائمة المراجع.

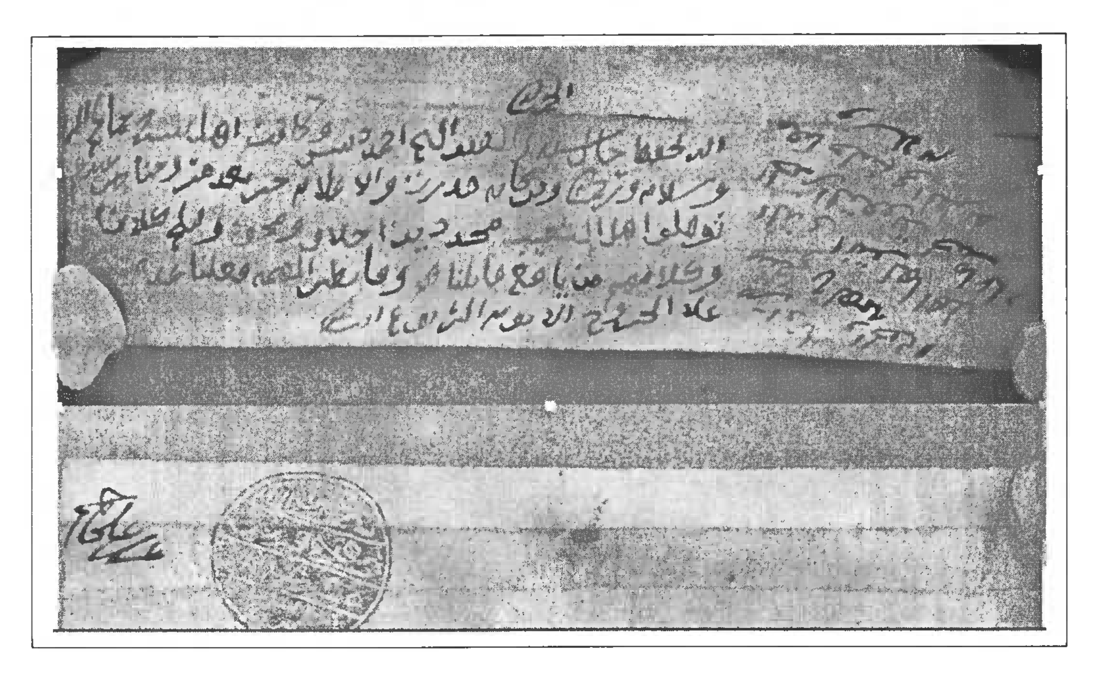
وسأكون شاكراً مقدماً لمن يوافيني بأية إضافات فاتتني أو ملاحظات أو تصويبات يمكن الأخذ بها في طبعة قادمة إن شاء الله..

وأسال الله أن يجزي الجميع عني خير الجزاء..

المؤلف



صيغة تقليدية لوثيقة بيع أرض زراعية (سجل)



رسالة توضح حلف ومخوة بين يافع والشعيب وختم عسكر علي قاسم

مقدمة لكتاب (الأسلاف والأعراف القبلية في بلاد يافع) للباحث الأكاديمي والمؤرخ الدكتور علي صالح الخلاقي

بقلم الأديب الشيخ: فاروق قاسم المفلحي

قبل تدشين طباعة هذا السِّفر النادر، عن الأسلاف والأعراف القبلية في بلاد يافع، أهداني صديقي المؤلف الكاتب الدكتور علي صالح الخلاقي نسخةً منه للاطلاع وكتابة الملاحظات إن وجدت، وكذلك كتابة مقدمة هذا الكتاب الوافي والضّافي، فشكراً لودِّه ولثقته.

وعن الأَعْرَاف في يافع فهي قديمة قدم تاريخ يافع، وربما تعود بعضها الى ما قبل الإسلام بقرون طويلة. وقد يسأل القارئ لماذا ارتضت وابتكرت يافع هذه الأسلاف والأَعْرَاف ؟. والجواب ان للمجتمع اليافعي خصائص وظروف وأحوال اقتضت ذلك الأمر في فترات تاريخية موغلة في القدم، لم تكن فيها محاكم أحوال أو سجون أو دولة.

وعن هذا الكتاب فأنني أوصي القراء في اقتناء هذا السِّفر الوحيد والفريد والذي به نستعيد الذائقة التراثية ونسترجع؛ بل نعزز الذاكرة لمعرفة أحكام وأعراف يافع القبلية في العقوبات والزجر وتقدير الاضرار والتعويضات والغرامات وإحقاق الحق، دون جور أو إجحاف أو تمييز أو عنت. على أن تلك الأَعْرَاف كانت تمثل صمام أمان المجتمع لعدم توفر المحاكم والسجون في ذلك المجتمع القبلي والرعوي.

لقد حَافَظَتْ يافع وحَفِظَت وأَطَاعت هذه الأسلاف والأَعْرَاف لأن الناس تراضوها وجربوها وتَفَحَّصُوها ومَحَّصُوها وفطنوا لكل شاردة وواردة في حيثياتها، فأضفت السَّكينة والأمن في مجتمع قبلي منعزل شحيح الموارد قليل التعليم.

والحقيقة التي لا مراء فيها ان المجتمع في يافع كان ثرياً بمعرفته وفروسيته وانصافه، بل ومتمسكاً بمثله وأخلاقه وأعرافه وإنسانيته وقيمة الدينية. ولذلك عاشت يافع كل ازمنتها بسلام مُستدام رغم بعض الاحداث العرضية من خلافات وثأر، ولكنها كانت عابرة، ولم تُعَكِّر صفو الحياة واستقرارها وسكينتها، وحتى وفي أزمنة الفتن، كانت

هناك في يافع قواعد وأعراف وهُدَن وفروسية؛ بل وتَوْقٌ صَادقٌ للمصالحات دون فجور أو أحقاد أو خيانات.

وقد يسأل القارئ ولماذا استوجبت ودونت هذه الاعراف بينما هناك ما يلزم الناس من قانون الشريعة الإسلامية ؟. والجواب ان الشريعة وضعت الخطوط العامة، ولكن تفاصيل الحياة والعلاقات والقضايا اوسع من ان تشملها نصوص دينية.

وعلى امتداد التاريخ والزمن كانت هذه الأسلاف والاعراف في يافع هي البديل للفراغ الاداري والمحاكم المدنية بل والشرعية. ولقد تفتق ذهن سلاطين يافع ومشايخها في الاستئناس برأي الحكماء والعقلاء بغية سن قوانين أو تطوير ما تعارف عليه الاسلاف أو تعديلها، فكان ذلك ما يشبه العقد الاجتماعي فيما بينهم . فلجأوا إلى أصحاب الحل والربط، إلى الحكماء والعقال، فناقشوا وتحاوروا وتعمقوا في فهم المجتمع ومشاكله وما تعصف به أحيانا من فتن وخلافات، وما ترتكب من جُنَح بل وجرائم ، فكان لزاماً عليهم وضع قانون محلي، تمثل بالأسلاف والأعراف، فكانت هي ميزان العدل، فارتضاها المجتمع وأطاعها وامتثل لها الجميع، دون مضض أو عنت أو تماكر.

لم تأتِ هذه الأَعْرَاف دفعة واحدة ولم يضعها أشخاص في زمنٍ معين، بل تطورت وتحسنت وتعدلت على مر التاريخ، وتفهم الناس فوائدها العظيمة في فاعليتها وأهميتها في استتباب الامن والسكينة وحفظ الحقوق.

ولهذا أوصي كل من يهمه ان يستزيد من تاريخ وطنه وتقاليده وعاداته، ان يطلع على هذا السفر النادر، وان يغوص في تفاصيل تلك الأَعْرَاف التي تطورت خلال قرون عديدة وحفظت ليافع أمنه واستقراره وسكينته وحقوق مواطنيه.

هناك شرائع تاريخية كشريعة "حمورابي" في أرض بابل. كُتبت عنها الكتب والمؤلفات والابحاث، ولا زالت الى اليوم تُدرَّس في الجامعات ضمن دراسات الحضارات لما قبل التاريخ. ولكن لا نتذكر ان وقع بين أيدينا كتاباً تعرض أو نقل لنا هذا التراث العظيم من أعراف الوطن العربي عامة ويافع خاصة.

على ان يافع تفوَّقت والتزمت في تطبيق هذه الأَعْرَاف التي غاصت وتعمقت في كل تفاصيل الحياة اليومية ومتاعبها وما يعتريها من مواجهات وانفعالات ومخالفات، فأتت رافدة للشريعة، وتراضى الناس عليها بل وافتخرت بها يافع؛ بل وساهمت في الاستزادة منها بعض مجتمعات وقبائل على امتداد الجزيرة العربية.

إن كتاب (معجم الأسلاف والأعراف القبلية في بلاد يافع) مجموعة قوانين ترقى على الشرائع التاريخية لكثير من المجتمعات وربما ان هذه الأَعْرَاف من الحذق والذكاء

والفطنـة ـ في أنهـا غاصـت وتعمقـت في تفاصـيل صـغيرة ومهمـة وحساسـة، لم تكـن مـن خصائص كـثير مـن المجتمعـات بسـبب طبيعـة وعـادات المجتمـع اليـافعي وعزلـة أفـراده وثقافاتهم ونمـط حياتهم وظـروفهم المعيشية البالغـة القسـوة؛ بـل والصـارمة في إحقـاق الحق سواء لهم أو عليهم .

عندما تشرفت وتلقيت نسـخة مـن هـذا الكتـاب عـدت الى شـبكة النـت للبحـث عـن كتـاب مشـابه في المكتبـة الوطنيـة أو العربيـة، عـن قـوانين قديمـة وأعـراف مجتمعـات قبليـة في وطننـا العـربي، فلـم أجـد ضـالتي المنشـودة، فعلمـت أنـني وجـدت مـا كنـت أبحـث عنـه. فهـذا الكتاب لـيس مجـرد جهـد في التـأليف بـل أنـه خلاصـة رحـلات ومقـابلات وأسـفار وتسـجيل وتدوين وتوثيق.

تجولت بين صفحات وفصـول الكتـاب فتملكتني الدهشـة والاعجـاب لأنني بصـدق لم أكُـن أُقَدِّر أو أدْرِك الجهـد العظـيم الـذي بذلـه المؤلـف. علـى أنـني بصـدق كنـت قـد يئسـت في ان أعثر على مـا يلـهمني أو يـزودني بمعلومـة في معرفـة أعـراف الحُكـم في يـافع، وكيـف ومـن خـلال تلـك الأَعْـرَاف ارتقـت يـافع إنسـانياً وأمنيـاً وأخلاقيـا، وسـادتها السـكينة والسـلام والتعايش.

ان هـذا الكتـاب في أسلاف وأعـراف يـافع هـو التفـرد، وهـو الوحيـد الـذي سـيحفظ لنـا هـذا الـتراث العظـيم، عـن حكمـة يـافع وحصـافتها في التراضـي وقبـول هـذه الأحكـام، كصـمام أمان يقيم الميزان ويحفظ المجتمع من التهور والزلل، ويحـد مـن الضـرر والاسـتفزاز. وهـو تَنَبُّه ذكـي جـاء في فـترة تاريخيـة حرجـة للإمسـاك بتلابيـب الـذاكرة الوطنيـة وتـدوين التاريخ الإنساني والأعراف للمجتمع اليافعي.

كادت الأيام ان تطـوي هـذا الإرث الثقـافي والتراثـي، وهـو مـن الأهميـة لتسـديده وايداعـه ذاكرتنـا وخزنـه في عقولنـا، لنتعـرف علـى هـذا المجتمـع الـذي ابتكـر هـذه الأَعْـرَاف فأصـلح بها حاله وزمانه ورسخ بها سكينته وسلامه.

إن معجـم أسلاف وأعـراف يـافع لـيس مجـرد كتـاب يمـنح القـارئ متعـة ثقافيـة؛ بـل فرصـة ثمينـة ومهمـة لرفـد عقولنـا بتـاريخ أجـدادنا، بـل أنـه كتـاب فريـد تفخـر بـه الأوطـان والأجيـال كـابرٍ عـن كـابر، ويمـنح القـارئ لمحـة عـن حيـاة أجـداده وتـاريخهم التليـد وحكمـتهم، ويضـعه أمـام فطنـة هـذا الإنسـان وحكمتـه بـل وعبقريتـه في ان كَـرَّس هـذه الأَعْـرَاف وطَوَّرهـا وجَوَّدهـا ونَقَّاهـا مـن الشـوائب وكيّفهـا مـع الـزمن والأدوات والتطـورات الثقافية والحياتية فأصبحت محط رضى وقبول كل الناس.

تفرد الكتاب في شرح أمين وسخي لأسلاف وأَعْرَاف، وبعضها قد يبدو غير منطقيٍ للوهلة الأولى، ولكن إذا تفهمت الغرض من تلك العقوبات أو الأحكام الغريبة والعجيبة لأدركت انها شديدة الذكاء والحكمة والوعي.

هل "فُقْلَة" الديك أي حُكْمَهُ ، بأقل من الدجاجة؟ وهم جميعا في "وَصَر" الجيران يلتهمون الحبوب، بعد ان غفل صاحب الدجاج في اغلاق القن ؟.

تقول الأَعْرَاف في يافع، ان غرامة الديك أقل من الغرامة عن الدجاجة! التي كانت تلتهم الحبوب بمعية الديك !!. والسبب؟ ان الديك بطبعه جواد يؤثر رفيقته ولو كان في نفسه خصاصة، فهو يحرم نفسه ويوزع الحبوب على الدجاج. لهذا - ففقلته - تقل عن فقلة الدجاجة.

تعمق الكاتب والمجالد الدكتور علي صالح الخلاقي، في ان أورد تفاصيل صغيرة وشيقة ومثيرة للتعجب والاستغراب، وفسَّر غرابة هذه الأحكام؛ بل حكمتها فأودعها هذا الكتاب الفريد.

وأنصح كل مواطن وكل قارئ وكل باحث أن ينهل من معارف هذا الكتاب في فهم التراث والأَعْرَاف والتاريخ، ويستزيد من معلوماته الثرية والغزيرة، في كيف عاشت قبائل يافع بوئام وانسجام وسكينة بسبب هذه الأَعْرَاف المفصلة والحكيمة والواعية.

لربما أننا في يافع ندَّخر في عقولنا الحكمة {وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا} .

تحية وتقدير للباحث والمؤرخ الدكتور علي صالح الخلاقي الذي كَرَّس وَقْتَهُ وحُبَّهُ وحَيَاتَهُ في البحث والترجمة والتأليف، ورفد الذاكرة الإنسانية بكتب عديدة في التاريخ والتراث والشعر واللهجات، وبهذا الكتاب الفريد الذي سيدهش الجميع.

ويقيني ان من اطلع على هذا الكتاب سيغمره كل الفخر في ان يافع تفردت وخصَّت نفسها بأعرافها وأحكامها، فكانت بذلك قد حفظت أمنها وسلامها، وتسامقت وسمت في أخلاقها وقيمها.

تجولوا وتصفحوا في هذا الكتاب الفريد المبهج، فهو ذاكرة وطن وسيرة أمة.

مع خالص تقديري وعرفاني وشكري للمؤلف الذي وضع بين أيدينا هذا السِّفْر الفريد.

القسم الأول

يافع..لمحة عن تاريخها وأسْلافها وأعرافها

يافع إقليم واسع في جنوب اليمن، واستناداً إلى بعض النقوش القديمة فأن يافع قبل أن تُعرف باسمها الحالي كانت تُسمى"دهس" أو "دهسم" [١]. وتكونت في هذه المنطقة وما جاورها من السهول والأودية قبائل حِمْيَرَ الشهيرة التي انطلقت فيما بعد لتكوين دولة حِمْيَرَ التي بسطت نفوذها الى كل أرجاء اليمن ومناطق أخرى خارجها. وأصبحت هذه المنطقة فيما بعد تُسمى "سرو حِمْيَرَ" أي المرتفع من حِمْيَرَ. وقد عُرفت يافع بـ"سرو حِمْيَرَ" في ايام الهمداني. وما زال أهل يافع يرجعون نسبهم إلى حِمْيَرَ، ومن"صفة جزيرة العرب" للهَمَدَاني أن أرض حِمْيَرَ الأصل هي سرو حِمْيَرَ، وقلب سرو حِمْيَرَ هي بلاد يافع وهي تلك الجبال التي تؤلف سناد دلتا واي أَبيَنْ[٢]. وتُنسب يافع، القبيلة والمنطقة، إلى يافع بن قاول بن زيد بن ناعتة بن شراحيل بن الحارث بن زيد بن يريم ذي رُعين الأكبر. ورغم اختلاف تسلسل وترتيب بعض الأسماء لدى النسابين، زيادة أو نقصاناً؛ إلاَّ أنهم يتفقون في نسب يافع إلى رُعين، وصولاً إلى حِمْيَرَ بن سبأ[٣]. وفي كتابه "صفة جزيرة العرب" يحدد الهمداني[٤] أرض حِمْيَرَ وأوديته بـ"العر وثمر وحبه وعله وحطيب ويهر وذو ناخب وذو ثاوب وشعب وعر ميحان وسلب والعرقة ومدورة والمجزعة وتيم.. وكل هذه المواضع وديان وقرى ومساكن ليافع". ومعظم هذه الأماكن ما زالت تحمل الأسماء نفسها إلى اليوم.

وكانت قبيلة يافع من أهم القبائل الحِمْيَرِيّة التي هبت لنداء الإسلام، وتتيح التراجم وأنباء الفتوحات في الشام ومصر معرفة أن من الأذواء والبيوت الرئاسية الحِمْيَرِية الذين كانوا مع ذي الكلاع الحِمْيَري لما قدم بكتائب ومواكب حِمْيَرَ إلى المدينة المنورة من قبيلة يافع الرعينية الحِمْيَرِية: الصحابي مبرح بن

---

١ - ذكرت يافع باسم (دهس أو دهسم) في النقش RES. 3945، المعروف بنقش النصر.

٢- الموسوعة اليمنية، إصدار مؤسسة العفيف الثقافية - صنعاء، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١/ ٤٢٥.

٣- تنسب يافع عند ابن الكلبي (ت ٢٠٤هـ) إلى يافع بن يريم (ذو رعين، بطن عظيم) بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حِمْيَر بن سبأ (انظر: أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي: نسب معد واليمن الكبير، الجزء الثاني، تحقيق: ناجي حسن، عالم الكتب– مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٨م، ص٥٣٤-٥٣٧). وعند الهمداني إلى يافع بن قاول بن زيد بن ناعتة بن شرحبيل بن الحارث بن زيد بن يَرِيم ذي رُعَيْن الأكبر بن سهل بن زيد الجمهور بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس(انظر:الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني: الإكليل، الجزء الثاني، حققه وعلق عليه:محمد بن علي الأكوع، القاهرة، ١٩٦٦م، ص٣٣٥-٣٤٣).

(٤) انظر كتابه: صفة جزيرة العرب. مكتبة الإرشاد. صنعاء. ص ١٧٢.

شهاب اليافعي الرعيني، وحسان بن زياد اليافعي، والصحابي عمرو بن شعواء اليافعي، ودِرْع بن يشكر اليافعي. إلى جانب بقية قادة وقبائل بطون حِمْيَر من آل الصباح وآل ذي رعين وآل ذي ظُليم والكلاع وآل ذي يزن [1]. وفي ظل الدولة الاسلامية الموحدة قسمت اليمن إلى ثلاثة اقسام إدارية "مخاليف" وكانت يافع تنتمي إلى أكبر تلك المخاليف وهو مخلاف الجند الذي يضم تهامة وعدن وأبين أيضاً.

وفي الفترة التي ضعفت فيها دولة الخلافة الإسلامية وشهد فيها اليمن ظهور عدد من الدول المستقلة لعبت يافع دوراً سياسياً مهماً في معظم تلك الدول ومنها دولة علي بن الفضل والدولة الرسولية والدولة الطاهرية. ومع تفكك ونهاية آخر تلك الدول (الطاهرية) ظهر نظام السلطنة، كقمة هرم للنظام القَبَلِي التقليدي في يافع، ويبدو أنها كانت استمراراً لتاريخ محلي اتَّسَم بالنزوع إلى الاستقلال وعدم الخضوع لأي سلطة مركزية.

ففي سنة ٩٤٢هـ ظهرت السلطنة العفيفية وحاضرتها "القارة"، وكانت سلطنة ليافع كافة. وبعد قرابة نصف قرن على نشوء الأولى ظهرت سلطنة آل هرهرة سنة ٩٩٠هـ وعاصمتها "المَحْجَبَةْ". وقد لعبت هاتان السلطنتان أدواراً هامة في تاريخ يافع في القرون الأربعة اللاحقة، ليس فقط في إدارة شئون المنطقة الداخلية واستتباب الأمن، بل وفي مواجهة الأتراك الذين لم يطل بهم المقام في يافع وأُجبروا على مغادرة حصن (الخلقة) في منطقة الحد – يافع الذي حاولوا منه بسط سلطتهم على المنطقة. ثم تصدرت مقاومة جيوش الدولة القاسمية التي خلفت الحُكْم العثماني في اليمن ولم تستطع أن تمد سيطرتها على أجزاء من يافع إلاَّ لفترة زمنية محدودة بفعل مقاومة القبائل اليافعية بقيادة سلاطينها آل هرهرة وآل عفيف في العديد من المواجهات الشرسة داخل المنطقة وخارجها أرغمتها على التراجع من يافع والمناطق المجاورة لها. وظلت يافع تاريخياً السند القوي لكثير من الأمراء والحكام الذين فقدوا ملكهم وكذلك في تأسيس دول جديدة، وبرز دورها الهام في تقرير المصير التاريخي في حيز المنطقة وفي تأثيرها الفعال الذي قد يغير مجرى تاريخ معين لمنطقة ما خارج حدود يافع كما حدث في حضرموت.

وانطوت تحت لواء كل سلطنة خمسة أقسام قبلية عسكرية – إدارية عرفت باسم "المكاتب".. منها خمسة مكاتب تدخل في إطار السلطنة العفيفية وهي: كلد، يهر، الناخبي، السعدي، اليزيدي. وخمسة مكاتب تابعة للسلطنة الهرهرية هي: البعسي، الموسطة – الضُّبي – الحضرمي، المفلحي. ولكل مكتب شيخ. وتختلف المسميات الفرعية لكل مكتب، ففي يهر خُمُوَس، وفي الموسطة أرباع،

١- للمزيد انظر: يافع في مصر ودراسات أخرى، د.سالم عبدالرب السلفي، ط١، ٢٠١٠م، ص١١-١٤. و كتابنا: قبائل عربية جنوبية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة(المهرة-حضرموت-يافع) دار الوفاق –عدن، ط١، ٢٠٢٠م،ص١٢٤-١٤١. وكذا: يمانيون في موكب الرسول، محمد حسين الفرح، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة- صنعاء، ١٤٠٢٥هـ-٢٠٠٤م. ج١،ص ٢٢٤-٢٢٥.(أورد مسعود بدلاً من شعواء وهو خطأ).

وفي الضُبي أسْدَاس، وفي لبعوس ناصفتين، وفي المفلحي والحضرمي أثلاث، وفي السعدي أثمان، واليزيدي خمس عُزل..الخ. ولكل فرع (عاقل). والمكاتب تقسيم إداري وعسكري، وتشكل محاور عسكرية عشرة عند الملمات والخطوب، وكان هناك تنسيق بين المكاتب، وكانت السلطة العليا للسلطان.. وهناك تنسيق في مخارج يافع بين سلطنتي القارة والمحجبة.

وكان طابع نظام العلاقات المتبادلة بين الحكام (السلاطين، الشيوخ، العقال) وبين القبائل تقليدياً، حافظ على بعض عناصر الشورى- القبيلة، وسيادة مبادئ التبعية الطوعية. وكانت القبائل تدفع للسلطان أو الشيخ الذي تخضع له، جزء من المحصول عبارة عن العشر (العَشِيِّر) أو ما يعرف بـ (المغرم).

في الوقت الحاضر تتوزع مناطق يافع بين محافظتي لحج وأبين، منها أربع مديريات في محافظة لحج هي: لبعوس، المفلحي، يهر، الحد. وأربع مديريات في إطار محافظة أبين هي: جعار، رصد، سرار، سباح.

بُنية المجتمع القَبَلِي وأسْلافه وأعرافه

لفهم الأسلاف والأعراف في يافع، لا بد أن نعطي صورة موجزة عن بنية المجتمع اليافعي ما قبل الاستقلال الوطني عام ١٩٦٧م وإعلان جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، حيث كان التنظيم القَبَلِي عبارة عن هرم متماسك تؤمن فيه كل مرتبة من مراتبه تماسك وتعاضد القبائل مجتمعة، وكان السلاطين على قمة هذا الهرم، وظل المجتمع القَبَلِي في يافع وحدةً اجتماعية واقتصادية متجانسة نسبياً، توحّده منظومة من العلاقات الاجتماعية القائمة على رابطة القرابة والدم والروح الجماعية. واليافعي يفخر بجماعته وقومه، ويخشى الوحدة والانفراد أو الحياة المغلقة.

ولم يتعرض النظام الاجتماعي- الاقتصادي والسياسي ليافع على امتداد التاريخ الحديث والمعاصر، إلاَّ لتغييرات قليلة وحافظ على كثير من خصائصه التي تميز بها. وكان نمط الحياة السائد بسيطاً ويعتمد الناس على ما تجود به الطبيعة من محاصيل زراعية ومنتوجات الحيوانات. وقد كانت الصفة الغالبة على السكان في تلك الفترة هي السمة الفلاحية الرعوية، فقد كان معظم السكان يمارسون الزراعة بدرجة رئيسية ويعتمدون عليها، ورغم قلة المساحات الصالحة للزراعة نظراً لطبيعة المنطقة الجبلية واعتمادها على مياه الأمطار الموسمية، إلاَّ أن اليافعيين استطاعوا أن يكيفوا الطبيعة القاسية لصالحهم من خلال ابتكارهم لمنظومة المدرجات الزراعية في بطون الجبال ووضعهم لحوائط من الأحجار حسب الارتفاعات المطلوبة لتجميع التربة ومنعها من الانجراف مهما كانت كمياتها قليلة، فليس أثمن منها لندرتها، ولقلة مصادر المياه حفروا الآبار وشيدوا الخزانات (الماجل، الكريف، السقاية) لحفظ المياه وأقاموا الحواجز، ونظموا أقنية وسواقي لري المساحات القليلة، وبذلوا جهدهم لاستثمار القطع المتوفرة. واستخدموا في الزراعة، كما في الحياة عامة، الوسائل البدائية اليدوية

كالمحراث الذي يجره ثوران، هذا في المساحات الزراعية الواسعة نسبياً في هضبة الحد أو ما شابهها في بعض الأودية الرئيسية، أما في الدرجات الزراعية المنتشرة في بطون وتعرجات السلاسل الجبلية الكثيرة، التي شبهها الرئيس سالم ربيع علي (سالمين) عند زيارته للمنطقة مطلع سبعينات القرن الماضي بـ(كراسي السينماء) فأن الاعتماد في زراعتها كان وما يزال حتى اليوم على العمل اليدوي وبوسائل محلية الصنع أهمها (الخنزرة) وهي آلة حديدية معقوفة من الأمام ولها طرف حاد يغرس في الأرض لتقليب التربة ومقبض خشبي في نهايتها. وكرسوا تجارب غنية في العمل الزراعي ومعرفة المواسم الزراعية وفقاً لمواضع النجوم، وهم يحسبونها بدقة، ويعرفون نوعية الزراعة في كل موسم. كما استخدموا السماد الطبيعي (الدِّمان) واستخدموا الحيوانات لنزع الماء من الآبار لسقي المزروعات.
وأهم المزروعات هي: الذرة بأنواعها، الدخن، البُن، الورس، الشعير، البر، السمسم (الجلجل) والخردل(الترتر)، والبقوليات مثل الكراث، البصل، الثوم وغيرها. وكانت الحبوب المصدر الرئيسي في التغذية، ولحفظ الحبوب فترة أطول، وتكديسها من سنوات الرخاء إلى سنوات الشدة حفر اليافعيون مخازن للحبوب تسمى (مدافن) في صميم الجبال الصخرية لا يدخلها المطر، ولا تزال معالم مدافن الحبوب منتشرة في بطون الجبال ووسط التجمعات السكانية.
والأراضي في مختلف مناطق يافع ملكية خاصة مع مساقيها، وكانت المصدر الرئيسي للعيش، بل هي الانتماء فمن لا ملكية له كأنه مقطوع الصلة. وكان أصحاب الأرض يلجاءون أحياناً إلى البيع، وهو أمر نادر جداً، أو الرهن، أو إعطاء الأرض من قبل المالك لشخص آخر على أساس الشَّراكة (المناصفة) في اقتسام المحصول وهو ما عُرف بـ(الشُرك). وكانت المراعي عامة وخاصة، فحدود القبيلة هي مرعى عام للجميع، أما ما يعرف بالمحاجر فهي ملكية خاصة، وكانت تنشب بسبب الرعي والاحتطاب ومصادر المياه المنازعات والفتن.
كان النظام الاجتماعي السائد في يافع قبلياً وكانت العلاقات الاجتماعية تقوم على أساس رابطة الدم وقرابة النسب وينقسم الأفراد إلى وحدات متعددة عرفت كل منها باسم القبيلة، وكل منها تتألف من فخائذ وعصيب وبيوت وتتوقف قوتها على عدد أفرادها، ومن هنا كانوا يتفاخرون بكثرة الإنجاب، خاصة للذكور الذين سيشتد بهم ساعد القبيلة كقوة عاملة ومحاربة، وكانت هذه القبائل تشكل وحدات مستقلة، لها حدودها ومصالحها، ثم تطورت هذه العلاقة بنشوء السلطنات ونظام المكاتب. ولم يكن التمايز الاجتماعي كبيراً، بل يمكن الحديث عن مراتب اجتماعية وليس طبقية لضعف التخصص في تقسيم العمل في النشاط الاقتصادي ولأن ظروف الناس عامة كانت متقاربة اقتصادياً.
وفي ظروف المجتمع القَبَلي والخصومات والفتن كان يتم إنفاق المدخرات التي جمعها اليافعيون في المهجر، بما يتوافق والتقاليد القديمة وبسبب الفتن والنزاعات القَبَلِيّة التي تستمر أحياناً لعشرات

السنين، حيث يشيدون البيوت الحجرية الفخمة التي يرتفع بعضها إلى ستة وسبعة أدوار، ويطلقون عليها اسم "الحصون" وهي حصون منيعة فعلاً حيث كانوا يفضلون تشييدها في الأماكن المرتفعة. وكانت تشيد لحراسة القرى والأراضي الزراعية أبراج أسطوانية الشكل تسمى "نوبة" وما زالت آثارها باقية. كما كان اليافعيون ينفقون أموالهم أيضاً بسخاء في اقتناء السلاح والذخائر والتباهي بامتلاك أحدثها وقتئذ، للحاجة إليها في ظروف الفتن والحروب القَبَلِيّة. ورغم الفتن الداخلية ففي حالة النزاعات مع الخصوم من خارج يافع فالكل يتناسى خلافاته الداخلية ويتحدون على الخصم أو العدو الخارجي.

مكانة الأَسْلاف والأَعْرَاف وأحكامها في المجتمع القَبَلِي

العُرْف: ما اتَّفق عليه الناسُ في عاداتهم ومعاملاتهم واستقرّ من جيل إلى جيل، وكانت الأَعْرَاف هي القوانين الأَقْدَم التي تعارفت عليها البشرية في مجتمعاتها المختلفة قبل ظهور الدولة بمؤسساتها القضائية والتنفيذية. وكذلك الحال في يافع حيث تمتد هذه الأعراف إلى أزمنة قديمة قِدَم الإنسان الذي استوطن هذه الأرض ووضع هذه الأعراف والأحكام كخلاصة تجارب وخبرات متراكمة على مدى قرون طويلة، مع ابتكار ما أستجد منها ليواكب حياتهم ومتطلبات التطور. وظلت أحكام العُرف هي القواعد والقوانين المنظمة لشئون الناس وحياتهم وعلاقاتهم الاجتماعية ولحل المشاكل والمنازعات. ويجوز القول إنها أشبه بدستورٍ غير مكتوب، يجمع عليها الكل ويلم بفقراتها وتفاصيلها وأحكامها كل أفراد المجتمع القَبَلِي، ويتوارثونها شفاهة جيلاً بعد جيل، ولا يجوز لأحد اختراقها أو تجاوزها لأنه سيكون عرضة للعقاب الذي تحدده لكل خرق أو فعل، فهي تؤدي دور القضاء والمحاكم والأمن في عملية الضبط الاجتماعي وفي فض النزاعات وحل الخلافات والمشاكل، والكل أمام العُرْف سواء.
إن القوانين العُرْفية حصيلة قيم مجتمعية متراكمة ومتوارثة، وتتناغم مع قيم وتشريعات الدين الإسلامي، وأسهمت في تنظم المجتمع وإدارة شئونه بغياب سلطة الدولة، حيث تفردت يافع لقرون خلت بعدم خضوعها للسلطة المركزية، ولم تستطع بريطانيا إخضاعها، باستثناء أجزاء من(يافع الساحل). بيد أن بعض الأَعْرَاف التي كان يؤخذ بها لها عيوبها الملحوظة، كالأخذ بالثأر من أي فرد من أفراد القبيلة ونجاة القاتل، على قاعدة "الطارف غريم" و "أنا وأخي على ابن عمي، وانا وابن عمي على الغريب"، وعدم الأخذ بمبدأ القصاص الذي شرعه الإسلام. أو أن يقوم شخصٌ في نزاع بجدع أنف غريمه أو يلحق به إصابة أو تشويه في جسمه ولا يُحْكَم عليه بالقصاص المماثل، بل بأن يزوِّج الجاني ابنته أو أخته للمجني عليه، فتقبل به كرهاً وفق هذه القاعدة الظالمة التي لا تملك لها دفعاً أو اعتراضاً عليها، وكذلك فساد وجشع بعض الوسطاء ممن يعقدون المشاكل ويطيلون أمدها للتَكَسُّب من الطرفين، أو اللجوء إلى تجديس الأرض وعدم زراعتها، أو إطلاق النار على النساء

والأطفال، رغم محدودية وندرة مثل هذه الأفعال المستهجنة التي تعد وفق الأَعْرَاف القَبَلِيّة (فَسَالة) من قبل من يقدم عليها.
ومع ذلك فقد كانت الأَعْرَاف بأسلافها وأحكامها وضوابطها أساساً ناجعاً لحل مشاكل الناس ومعالجتها أولاً بأول، وفي تدبير أمورهم وتنظيم حياتهم وعلاقاتهم المتبادلة وفق أسس وقوانين ملزمة، وهي تحمل في مضامينها الكثير من القيم النبيلة التي جعلت الناس يتمسكون بها كالشهامة والشجاعة والبسالة، وحماية الضعيف وإغاثة المستجير وإكبار القوي، وصيانة العرض والشرف، واسترداد الحقوق، وكرامة الفرد والجماعة وحماية الغريب والمسافر وإكرام الضيف ومقت الظلم..الخ.
ومثَّلت هذه الأَسْلاف والأَعْرَاف روابط اجتماعية عامة جعلت من كل قبيلة وحدة متكاملة تخضع لمجموعة الأَعْرَاف والتقاليد التي تمثل بالنسبة لها قانوناً ملزما، سواء في علاقة أفرادها ببعضهم أو في علاقتهم ببقية القبائل المحيطة، التي تحكمها جميعها الأَعْرَاف القَبَلِيّة المتبعة، وكان الناس يعرفون دقائق هذه الأحكام العُرفية ويحفظونها ويقيسون عليها أفعالهم قبل الإقدام عليها، ويعرفون نوع العقوبة والأحكام العُرفية في حالة الاعتداء على الآخرين أو أملاكهم أو انتهاك حرمة بيوتهم وخصوصياتهم أو القيام بالسرقة أو أي جنحة مهما صغرت. فلكل جنحة أو فعل عقوبته الصارمة التي تتضاعف بتضاعف وزيادة حجم الضرر الناتج عنها، فكانت هذه الأسلاف والأعراف والأحكام أشبه بالوازع القانوني الرادع لكثير من التصرفات التي يستهجنها ويرفضها المجتمع، ولهذا كانت الأسرة أو القبيلة تسارع إلى تدارك أي فعل أو جناية صدرت من أحد أفرادها قبل أن تتوسع شقة النزاع وتؤدي إلى ما يحمد عقباه، من فتن وحروب بينها وبين القبائل المجاورة.
وعن طريق قواعد الأعراف استطاع المجتمع القبلي أن يحقق التوازن والضبط الاجتماعي بين أفراده وبينه وبين القبائل الأخرى وفقاً لتلك القواعد والأحكام العرفية التي يتفق الجميع عليها وعلى قوتها المعنوية والردعية، وبفضلها عاش الناس في أمن وطمأنينة وسلام مجتمعي، رغم بعض الحروب والفتن التي كانت تحدث، ولكنها أيضا كانت لها قوانينها وهُدَنَها التي يحترمها الجميع، ويعد خرقها عيباً في نظر العُرف والمجتمع.

نماذج من الأحكام العُرْفية في يافع

الأحكام العُرْفية تكاد تكون متشابهة وموحدة في مناطق يافع مع اختلافات طفيفة أو فوارق بسيطة هنا وهناك بحُكْم اتساع الرقعة الجغرافية لبلاد يافع، خاصة في طرق معالجة بعض القضايا أو في تقدير قيمة الأفعال، سواء بالعُمْلَة التي كانت متداولة في الماضي في يافع وغيرها من مناطق الجنوب العربي حتى عشية الاستقلال والمتمثلة بـ(القُرُوش الفرنصة) كما كان يُطلق على عملة الريال النمساوي "ماريا تيريزا"(ج) قُرُوش. أو بالقيمة الرمزية المعادلة (رأس بقر). ورؤوس البقر هنا ليست حقيقيةً، ولا

تُسَلَّم مُقادةً من قبل من حُكِمَت عليه، بل يدفع سعرها وثمنها المحدد بـ(ثلاثة قروش فرنصة) كما هو متعارف عليه في تثمين كل تهمة بسعر موحد من رؤوس البقر، ولا يمكن لمن يعهد لهم حل المشاكل والمنازعات من الأمناء والوسطاء والمصلحين أن يتجاوزا هذا التثمين الذي يعتبر مادة لها قوة القانون في العُرْف القَبَلِي. ومن الاختلافات التي وجدتها أن دِيَة القتيل في كلد تساوي (١٦٠٠قرش فرنصة)[1]، بينما في مناطق أخرى من يافع تساوي النصف من ذلك، أي (٨٠٠قرش) [2]، ولا أدري هل هذا الفارق الكبير صحيح، أو يجب التحقق منه من ذوي المعرفة.

كما يلاحظ وجود فرق في تقدير الأحكام وفقاً لحجم الضرر، فالإصابات والجراح الظاهرة (الخارجية) خاصة بالوجه لها حُكْم مضاعف، مقارنة بالإصابات الداخلية التي لا تظهر للعيان، أو التي يتم تغطيتها بالثياب أو بعمامة الرأس. فحتى الرأس يكون حُكْمه أقل من الوجه، ولمعرفة الوجه من الرأس خاصة عند المصلعين، يُقدر ما بين مَنبت الشَّعْر والحاجبين بأربع بنان، وما فوق ذلك هو الرأس. كما تتفاوت قيمة الأحكام وتراتبيتها وفقاً للأفعال ومراتب تصاعدها، فشحن[3]البندق على أحد، أو مشر الجَنْبِيّة[4] أو الصفعة على الوجه أمور يعيبها العُرْف ويبتدئ حُكْمها من (٧٥قرش) وما فوق. وهكذا هذه الأحكام التي تتضاعف بقدر الفعل كانت تخفف من نزعة الغضب والانفعال وتكسر حِدَّته لدى المتهورين لمعرفتهم المسبقة بالأحكام لكل عضو في جسم الإنسان. وفيما يلي نماذج من الأحكام العُرْفية من مناطق مختلفة في يافع[5]:

أحكام الأفعال الضَّارة بالأشخاص

- الكُسْر في اليد، حُكْمه رُبع دِيَة بحسب الدِّيَة المتعارف عليها.
- الكُسْر في الرِّجْل، حُكْمه نصف دِيَة.
- العين الواحدة إذا اعتورت، أي فقدت البصر، حُكْمها نصف دِيَة أو فُقْل.
- إصابة العينين مع فقد النظر، حُكْمها دِيَة قتيل.
- أصابع الأنسان لها أثمان مختلفة ومتفاوتة عن بعضها البعض ما عدا الإبهام فله ثمن باهض عن بقية الأصابع.
- كسر السن، حُكْمه رُبع دِيَة.
- جَدْع رُبع أو نصف الأذن دون تضرر السمع، حُكْمه ربع الدِّيَة.

---

[1] - من نظام العرف القَبَلي في حل المنازعات في يافع(مخطوط) للشيخ يسلم يوسف علي المنصري، أبين - ٢٠٠٧م

[2] - يافع بين الأصالة والمعاصرة اليمنية، محسن بن محسن ديان، إصدار منتدى يحيى عمر الثقافي. ١٩٩٥م ص ٧٣.

[3] - شحن البندق: ألقمه بالذخيرة.

[4] - مَشَر الجنبية: أي استلها من غمدها "الجَفِير".

[5] - انظر: رحيل المناضل حسين محضار حسين بن حلموس ومقتطفات من تاريخ- نضال وموروث يافع، تنفيذ مطبعة الحظ، عدن، ب.ت، ص١٢٦-١٢٩. يافع بين الأصالة والمعاصرة، ٧٢-٧٥. من نظام العرف القَبَلي في حل المنازعات في يافع:١١٣-١١٧. وإفادة خطِّية من الشيخ حسن محمد القاضي الخلاقي.

- جَذْع الأذن مع تضرر السمع أو فقدانه في الأذن الواحدة، حُكْمه نصف الدِّيَة.
- إصابة الوجه وتشويهه، حُكْمه ٧٥ قرش.
- السرقة حُكْمها رأس غنم إن كانت نهارا، ورأسين إن كانت ليلاً وترتفع تبعا لقيمة المسروقات مع إعادتها.
- الجَنْبِيّة إذا مسك مقبضها مهدداً بدون ما يخرجها، حُكْمها ثور (٣ قروش).
- استلال الجَنْبِيّة(نَتْع/مَشْر) بدون فعل، حُكْمها ٣.٥ أثوار (١٠,٥ قروش).
- الإصابة بالجَنْبِيّة بعُمق بنانة (قصاص أو تعويض)، حُكْمها ١٠أثوار (٣٠قرش).
- الصَّوب، أي الإصابة باللحم (الجراح ما دون العظم)، حُكْمها نصف دِيَة.
- الصَّوب الكبير الكُسْر، حُكْمه نصف دِيَة.
- اللطمة في الوجه بالكف والأصابع حُكْمها قرش فرنصة لكل أصبع وكبش للمجني عليه فتصبح صفعة الوجه بخمسة ريالات فرنصة وخمسة كباش.
- أما اللطمة مع العَوَار[1] الدَّامي بالوجه، فحُكْمها ٧٥ قرش.
- اللطمة بغير الوجه حُكْمها أخف من الوجه، فإذا كانت الضربة بالعصا في الراس أو في البدن فحُكْمها على قدر العَوَار (الإصابة).
- اللطمة أو العَوَار غير الدامي، حُكْمها ٣.٥ أثوار (١٠,٥ قروش).
- اللطمة غير الدَّامية إذا كانت بسيطة، حُكْمها ثور (٣ قروش).
- السَّب للأم أو الإهانة بكلام غير لائق، حُكْمه ثور (٣قروش).
- تعصب جماعة على واحد، حُكْمه ٧ أثوار (٢١قرش).
- إنسان قوي ضرب إنسان ضعيف، حُكْمه ٧ أثوار (٢١قرش).
- المشاجرة والاشتباك بدون فعل، الحُكْم على المعتدي ٧ أثوار (٢١قرش).
- التَسْلِيْب (أخذ سلاح الغير بالقوة)، حُكْمه نصف دِيَة .
- الممانعة، أي التحدِّي للآخر، حُكْمه ٣.٥ أثوار (١٠,٥ قروش).
- مُوْكِد (كَمِيْن) بدون فعل مع إثبات ذلك، حُكْمه ١٤ثور (٤٢قرش).
- مُوْكِد (كمين) مع إطلاق نار بدون إصابة، حُكْمه نصف دِيَة.
- الكذب، إذا أثبت، فحُكْمه مع ضرره ٧ أثوار (٢١قرش).
- التهديد بالصَّمِيْل، حُكْمه ٧ أثوار (٢١قرش).
- توجيه البندقية، حُكْمه ١٤ أثوار (٤٢ قرش).
- القتيل عند المخارجة من الفتنة، حُكْمه دِيَة مع شروعها (عقيرة).
- الإصابات عند المخارجة من الفتنة (إذا لم تسبب إعاقة)، حُكْمها نصف دِيَة.
- أما الإصابة التي تسبب عنها إعاقة أو تشويه، حُكْمها دِيَة.

[1] - العَوَار: الإصابة.

- الضرب بالعصا(الصَّمِيْل) وسيلان الدم، حُكْمها حسب عمق الإصابة وحجم الضرر.
- الخلاف على ديون مالية يكون على المدَّعي إحضار سنداته وشهوده وتزكيتها باليمينَ القاطع على كتاب الله. وإن عجز عن ذلك أخذ من غريمه اليمين القاطع وانتهت القضية.
- العراك (المضاربة) بين طرفين يسعى الوسطاء لفض النزاع(الفراعة) ويشهدون على من بدأ وعلى ما حدث، فإن جرى العراك دون أن تسيل فيه دماء يكون الحل بالتسامح والاعتذار من البادئ. وإن سال الدم من أي مكان في الجسم من غير الوجه فيكون فيها الثمن والوفاء، وإن حدث العَوَار في الوجه، مثل لطم واضح أو كَسْر سن أو جرح بالوجه أو عوار العين أو الأنف أو الإذن فالحُكْم يختلف عن باقي الجسم ويكون فيها (الفُقْل) أي المخلص بالمثل، القصاص، العين بالعين والسن بالسن من يد الأمين (العاقل)، أو الثمن الباهظ، مع موصل ووصول إلى بيت المتضرر.
- الإصابة بسبب إطلاق الرصاص(قارح البندق)، حُكْمها باهض جداً.
- المهاترة الكلامية بين الأشخاص، يذهب العاقل للإصلاح والتسامح، وإن حدث فعل من قبل البادئ فيحكم المَنَع (التحدي)والفعل للطرف الآخر، وإن كان وقع الفعل بالذي بدأ بالمَنَع والشجار فينقص الثلث مما حُكم بسبب البدء.
- مهاترة الحُرمة لأي رجل، حُكْمها رأس غنم وفاء وموصل من أهل الحرمة.
- المشاجرة بين الأطفال ما دون العاشرة، يحكم فيها حسب (السُبُل) أي حسب الحالات المماثلة من قبل، والجاهل(الطفل) يوم له ويوم عليه.

أحكام الأفعال الخاصة بالنساء

- الفدَّاي، هو أن تتلفظ المرأة على الرَّجُل بكلام جارح مثل قولها "جعلك فدى على جرعولي" [1] حُكْمها عقر ثور أو رد الوجه والاعتبار بـ(دفيرة) ورأسين غنم للرجل، وفي حالة وجود أسباب أخرى فلكل مقام حُكْم.
- فِدَى النساء، إذا فَدَّت إنسان من غير سب، كقولها (فدوبك على كذا وكذا) أو (افتدَيْك على كذا وكذ) حُكْمها ٣,٥ أثوار (١٠,٥ قروش).
- شتم أو سب شخص لحُرمة غيره، حُكْمه سبعة أثوار (٢١قرش).
- لَبَجْ (ضرب)حُرمة الغير بدون إصابات، حُكْمه(١٤) ثور (٤٢قرش) ويكون فيه وفاء.
- إذا لَبَجَ الرَّجُل زوجته في الوادي من دون إهانة، حُكْمه(٧) أثوار (٢١قرش) ووفاء رأس غنم.
- إذا لَبَجَ الزوج زوجته في البيت وثبت ذلك، حُكْمه(٣,٥) أثوار (١٠,٥ قروش).
- إذا حصل فجور على حرمة متزوجة أو عازبة فعلى الفاعل دفع ديتها ويتزوجها بعد الطلاق. أو نصف دِيَة من الفاعل أن لم يفرط بها زوجها.

---

[1] - جَرعُول: ثوب نسائي.

- من قطع حَبْل على امرأة، حُكْمه ٣ أثوار (٩قروش).
- من قطع حبل الحاطبة، حُكْمه(٤٢ قرش).
- من مزق ثياب الحاطبة أو العَلاَّفَة، حُكْمه (٧٥قرش).
- من سلَّب الحاطبة حطبها، حُكْمه ٣,٥ أثوار (١٠,٥ قروش).
- من اعتدى على المستقية في الطريق، حُكْمه ٧أثوار (٢١قرش).
- من سَكَب الماء على المستقية جهاراً نهاراً، حُكْمه(٤,٥ قروش).
- من كسر أو قطع وعاء الماء على المستقية، حُكْمه(١٠,٥ قروش).
- من سَلَّب المستقية وعاء الماء، حُكْمه ٧ أثوار (٢١قرش).
- من لَبَجْ المستقية دون عوار،حُكْمه(٧٥ قرش).
- إذا تراجع طرف الحريو من الخطوبة بعد الاتفاق فكل ما قدمه من نقود وغيرها تصبح هدراً، وللمخطوبة حُكْم رأس غنم وعشرة قروش فرنصة، وان تراجع أولياء المخطوبة فيعود للخطيب ما قدَّم من نقود ورأس غنم كرد اعتبار.
- الطلاق، إذا تعنت الزوج يسلم للزوجة ذهبها أو فضتها وثيابها ومهرها، وإن كان التعنت من قبل الزوجة فترد للزوج كل ما خسره من نقود وذهب أو فضة.

أحكام خاصة بالمواشي

- النُّوب(النحل) إذا وجدت في الخلاء أو في الشعاب أو الأشجار البعيدة، تكون من نصيب من وجدها، بشرط ان لا تكون ملك أحد. وإذا حصل نزاع عليها فاليمين على من أنكر والبرهان والدليل على المدَّعي، ومن قامت حجته كانت من نصيبه.
- إذا ذهب ثور إلى ثور آخر واعتدي عليه في مربضه وعسره يكون عوضاً عنه.
- الثور الذي ينطح ثور شخص آخر في المرعى وكذا المواشي الأخرى، يكون الحي نصفين والميت نصفين.
- إذا انتهت ماشية بسبب فعل ماشية أخرى في المرعى، يكون الحُكْم نصفين.
- عَسْر ماشية من قبل إنسان متعمد، حُكْمها ٧ أثوار (٢١قرش).
- طَمَع (نهب) ماشية باسم (مجر حق) عودة الطمع وحُكْمها ٣,٥أثوار (١٠,٥ قروش).
- طَمَع الماشية من الزرائب داخل الساكن أو القرية، حُكْمه ٧أثوار (٢١قرش).
- طمع الماشية من فوق المنهل (البئر)، حُكْمها ٣,٥ أثوار (١٠,٥ قروش).
- طَمَعْ الماشية من المرعى حُكْمها ثور (٣قروش).
- جدع أذن الغنمة، بتر كامل أو جزئي، حُكْمه ثور (٣قروش).
- إذا رجم الراعي بغير تعمد ماشيةً وألحق فيها إصابة فهو معفي.
- قطع لسان الثور أو البقرة، حُكْمها ٧أثوار (٢١قرش).

ولأن الشيء بالشيء يُذكر، كما يقال، نورد هنا طرائف[1] الأحكام، ومنها أن نعجة سائبة دخلت على مزرعة لشخص فأكلت حتى شبعت، فيما بقيت نعجة أخرى خارج المزرعة، فأمسك صاحب الطين بالنعجتين، وطلب من صاحبهما (فُقْلَة) أي مقابل ما أُكل من زرعة. تدخل الوسطاء من الأمناء والعُرَّاف. وحكموا على صاحب النعجتين بدفع (فُقلة) على النعجة التي دخلت الطين، و(فقلين) على النعجة التي لم تدخُل. استغرب الرَّجُل وتساءل عن سبب هذا الإجحاف بالحُكْم. فيقل له: أن الأولى قد عُرْف ثمن ما أكلته. أما الأخرى فمجهول وربما كان ما ستأكله أكثر مما أكلت الأولى. وكان هذا الحُكْم الرادع حرصاً على سلامة المزروعات وحتى لا يهمل الناس حيواناتهم فتعرض المزروعات للتلف.

وفي حُكْم مماثل دخل ديكٌ ودجاجةٌ إلى مكان تجميع السَّبُول (الوصر) لالتقاط الحبوب، فأمسك بهما صاحب الحق، وطلب (فُقْلَة) ما التهماه من الحبوب. فحُكم له (فقلة) مقابل ما أكل الديك، و(فقلين) على الدجاجة، وعند تفسير الحُكْم، قيل: إن الديك كأن يلتقط الحب ثم يرفع رأسه، بينما الدجاجة أكلت بشراهة دون أن ترفع رأسها. والصحيح أن الديك يؤثر إطعام الدجاج ويوزع وقته بين التقاط الحب واطعامها، بينما تنهمك هي في الأكل ولا تضيع وقتاً.
والقصة الثالثة عن دخول حمارين إلى طين مزروعة فأمسك بهما صاحب الطين، وطلب التحكيم بما لحق بمزروعاته، فحكم له أحد قضاة المفلحي بثلاث (فُقَل) أي فقلة ونصف على كل حمار. لكن صاحب أحد الحمارين رفض الحُكْم بحجة أن حماره مقطوع الذنب مما يجعله منشغلاً بهش الذباب دون الانهماك بأكل الزرع مثل الحمار الآخر. فرأى القاضي صواب ذلك، فعدل الحُكْم بـ(فقلة) على مقطوع الذنب و(فُقْلَيْن) على الآخر.

أحكام خاصة بالأراضي الزراعية والمساكن

- خراب الجدران له ثمن معين مع إعادة ما تخرب.
- خراب الزرع، حُكْمه ثَمَنْ الزرع المخرب وما يعادل ثَمره، وخراب النهار ثمنه أكثر من خراب الليل.
- نَهب الثمر بعد حصاده وتجميعه في الوصر (البيدر) ثمنه مرتفع، مع رد الثمر.
- خراب الأعبار (المساقي) أيام الشمس له ثمن، أما أيام المطر فثمنه أكثر.
- خراب شجرة البُن حُكْمها باهض، خاصة المثمرة، فالثمر الأحمر الغض حُكْمه أحمر ناضج. والأحمر الناضج حُكْمه بُن جاف، جاهز للاستعمال، ويقدر الوسطاء الكميات. ومن خرب شجرة غير مثمرة عليه (الفُقل) أو الثمن، فأس أو كأس لمدة ثلاث سنوات.
- خراب القات، قيمة الشجرة من ٣٠ الى ٦٠ قرش فرنصة.

[1] - انظر: يافع بين الأصالة و المعاصرة،، ٦٥-٦٦ (بتصرف).

- الاعتداء على العضاة المملوكة للغير محرم، أيا كان نوعها(أثب،قرظ، علوب،..الخ) وكل شيء له حُكْمه وثمنه.
- إذا طَمِع شخص مواشي ألحقت به ضرراً، عليه الاحتفاظ بها لثلاثة أيام، فإذا أتى صاحبها يكون (الفُقْل) بالضرر وإطلاق الماشية، وإن تغافل عنها صاحبها فلا على الطامع أي دعوى فيما إذا حصل فوات أو شيء في المواشي المطموعة.
- إطلاق النار على سدد البيوت (بوابات البيوت) بين أهل القرية أو غيرهم، حُكمها ثمن السدة ٤٠٠ ريال فرنصة وأربع غنم وموصل. وإذا كان هناك أسباب معروفة فيُستقطع ثمن سدة البيت. وفي بعض المناطق، حُكْمها ١٤ثور (٤٢قرش).
- إطلاق نار إلى بيت، حُكْم البدع ١٤ ثور والجواب٧ أثوار (٢١-٤٢قرش).
- إطلاق الرصاص على النوافذ (الطِوَق) فيها ثمن أو فقل إلى مائة ريال فرنصة وموصل برأس غنم. وفي بعض المناطق (٧٥ قرش).
- إذا حصل اعتداء على مخازن بين أُسَر متقاربة فما راح من داخل المخزن يتم إعادته وثمن المخزان ٢١ ريال فرنصة.
- الاعتداء على مناهل أو طريق أمر يهم جميع السكان ولذلك يُحَكِّمون المعتدي لصالح الطريق أو المنهل.
- المراعي العامة مُتاحة للجميع، أما التي تكون بجانب الأطيان فملكية خاصة لصاحب الطين. والاعتداء على مراعي عامة يكون دعواها لجميع السكان.
- إزالة أسنان علامات تقسيم الأرض(الأوثان) بين المتقاسمين بالطين حُكْمها لا يقل عن ٢١ ريال فرنصه.
- خراب علامة حدود الطين(أسنان/أوثان) أو رَسَلْ [1]الماء، بقلب الحجر فقط، حُكْمها من ثور إلى ثورين (٣ إلى ٦ قروش).
- الخراب (فارع) بدع وجواب حُكْمه ورده في الليلة الواحدة ثور (٣قروش).
- خراب طين صافي حُكْمه ثور (٣قروش)مع الزام الجاني برد الخراب .
- خراب طين أو أشجار بوجه الساكن (المنزل) حُكْمه ٧ أثوار (٢١قرش)
- خراب جدران طين إلى تحت وفيه نصيرة الليلة الواحدة حُكْمها٢أثوار (٦قروش) مع الزام الجاني برد الخراب أي أعادة مكان الخراب الى وضعه السابق.
- خراب أرسَال مُكَوَّبة[2]، أي بأعمدة جانبية (رَسَل رسمي) حُكْمه ٧أثوار (٢١قرش)
- خراب الرَّسَل المُسفح أوالسّنن (السنينة) حُكْمها من ثور إلى ثورين (٣إلى ٦قروش).
- خراب مصرف سيل، حُكْمها ٧أثوار (٢١قرش).

[1] - رَسَل: مِيزَابٌ لتصريف المياه الزائدة من الطين الزراعية المرتفعة إلى الطين الأسفل منها.
[2] - مكوبة: لها كابة، أي دعامة تُسندها.

- خراب عُبَر رسمي، حُكْمه ثور (٣قروش).
- فرض سوم طين، حُكْمه ٣ أثوار (٩قروش).
- خراب المشاعب (مشعبة توزيع الماء) حُكْمها ٣,٥ أثوار (١٠,٥ قروش).
- خراب المزروعات أو قلعها، يثمن الضرر مع الحُكْم ٧أثوار (٢١قرش).
- خراب بيت، مثل كسر طاقة أو باب، حُكْمه ١٤ثور (٤٢قرش).
- الدخول الى ساكن بغرض الاعتداء، حُكْمه قيمة الضرر مع ١٤ثور (٤٢قرش).
- قطع شجرة مظلة في الوادي (تستخدم للظل)، حُكْمها ٧أثوار (٢١قرش).
- قطع أغصان شجرة علب (الشذب)، الحُكْم ثمن الأغصان وثور (٣قروش).
- هدم المسكنة (ديمة الطين)، ردها كما كانت، وحُكْمها ٧ أثوار(٢١قرش).
- الأرض التي لا تُزرع بسبب "الورع" أو النزاع، حُكْمها٥٠ كأس حب وكبش مقابل كل حَبْل من الأرض الوراع بكل سنة، ويتحملها المتسبب في النزاع أو الفتنة.
- إذا حدث الورع في موسم الصيف يلزم الوسطاء المعتدي برأس غنم لفك الورع ويبذرون الأرض ثم ينظرون فيما بعد بالقضية ويعطون كل ذي حق حقه.

ومن الأحكام العامة

- خرق الصلح بين قبيلتين حُكْمه مضاعف، أي الإصابة بإصابتين...الخ.
- دفن منهل الماء أو ردمه، حُكْمه ١٤ ثور (٤٢ قرش).
- خراب منهل الماء، حُكْمه ٧ أثوار (٢١ قرش).
- تعطيل ماء الشرب، حُكْمه ٣,٥ أثوار (١٠,٥ قروش).
- قطع طريق السَّبيل، حُكْمه ٧ أثوار (٢١ قرش).
- خراب طريق السَّبيل، حُكْمه ٣ أثوار (٢١ قرش).
- تَسْلِيْب الرَّجُل جنبيته أو بندقيته في طريق السبيل، حُكْمه دِيَة.
- تَسْلِيْب الرَّجُل جنبيته أو بندقة في المعركة، حُكْمه نصف دِيَة.
- تَسْلِيْب الضيف سلاحه، حُكْمه دِيَة.
- رَدّ الوسيط أو الأمين بعد قبول فيه وفاء، وحُكْمه ٧ أثوار (٢١ قرش).
- قتل الكلب الحارس للغنم، حُكْمه ١٤ ثور (٤٢ قرش).
- قتل الكلب المضر بحق الآخر(لا حُكْم فيه) .
- قتل الكلب أذا عضك (لا حُكْم فيه).
- السرقة البسيطة عند ثبوتها، حُكْمها إعادة المسروق أو ثمنه.
- رَدّ الزَّقر(العَدْل) المرسل مع الأمين بدون مقابل، حُكْمه ٣ أثوار (٩ قروش).
- تسليم زقر (عدل) مشوه، مثل جَنْبِيْة مكسورة أو بندقية مشحونة، حُكْمه ٢ أثوار (٦قروش).

- الانسحاب من(مجلس الوساطة) أو(سلقة الحق) من أحد الأطراف، تسمى (دحانة)، وحُكْمها ٧ أثوار (٢١ قرش).
- السَّوادة (هَتْك عرض) بدون إثبات بدليل قطعي، حُكْمها ٧٥ قرش.
- خلال المزاح بين مجاميع كبار أو صغار، إذا حصل ضرر مثل كسر أو عوار عين أو وفاة فتكون الخسارة أو الدِّيَة على الجميع والذي يقع فيه المكروه يكون قسمه مثل واحد من المجموعة، والدِّيَة تكون معقولة.
- إذا حصل خلاف بين شخصين من قبيلتين مختلفتين فإن حل المشكلة يتم عبر طرف ثالث. وإذا تطور الخلاف فأن كل قبيلة تنحاز إلى صاحبها، وعند الحروب والفتن فمن قُتل أو جُرح يُحسب مقابل من قتل أو جُرح من القبيلة الأخرى، وعند المخارجة تضيع القضية السبب. وفي حالة الدِّيَة توزع على كل القبيلة حسب البيوت.
- إذا تقابل خصمان في ديوان ثم اشتبكا فيما بينهما فأن الحُكم عليهما بقدر عدد رواكب[1] الديوان، أي أخشابه، وعلى كل شخص نصف عدد الرواكب كحُكْم وغُرم جزاءً لهما، ويكون مقابلها ذبيحة أو ثور حسب ما يقرره الشيخ[2].

أحكام خاصة بالحرفيين[3]

١ ـ كان الحداد يقوم بصناعة أدوات الحراثة محلياً بمختلف أنواعها، السِّحُوب[4] والخنازر[5] والشريم[6] والفؤوس وغيرها، وكان أجره للسَّحب الجديد ٦ كأس حب، وله عند حصاد الزرع من ٨ إلى ١٢ كاس، وهو ما يُسمى بـ(السُّخرة). وان كان ما قام به عِبْلَة[7] او مُقْدُم للسحب فللحداد كَيْلة/مِكْيَال حَب يُدفع له مباشرة، وله رأس الخير، عند الحصاد من ٦ إلى ٨ كاس حب، وله على الخنزرة من مكيال إلى ٣ كاس راس الخير.

٢ ـ الصانع الذي يحيك "الفَريقة"[8] من صوف الغنم، له على الفريقة قرش فرنصة، وله عند حصاد الزرع من ٣ إلى ٤ كأس حب، وعليه أيضاً صناعة ادوات حفظ الألبان وصناعة قِرَبة نقل

---

١ ـ الرَّوَاكب: الأخشاب السميكة الرئيسية في سقف غرف البيوت، وتسمى أيضاً "فوالق" و"مرابيع".
٢ ـ إفادة من الشيخ فاروق قاسم المفلحي.
٣ ـ حسب إفادة الشيخ حسن محمد علي عبدالصفي الخلاقي.
٤ ـ السَّحْب: محراث حديدي يجره "الضمد" عند حرث وتقليب التربة وتلمها.
٥ ـ الخنزره: أداة حديدية معقوفة من طرفها الحاد، تستخدم يدوياً لتقليب التربة ولها مقبض خشبي يُسمى "خكل". وتسمى أيضاً"محجن، حُجنَة".
٦ ـ الشريم: المنجل (ج) شِرْوَم، ويسمى أيضاً "مَصرَب/مُحشج".
٧ ـ العِبْلَة: قطعة حديد يصهرها الحداد ويضيفها إلى المحراث "السحب" لتقويته بعد تهالكه وتآكله بسبب كثرة الاستخدام، وكذا الحال بالنسبة للخنزة أو الحجنة والفأس مما يعبلها الحداد.
٨ ـ الفَرِيقه: صنف من الألحفة تُصنع من صوف الأغنام،حيث تُغزل خيوطه يدوياً وتُجمع ثم تُحاك وتُنسج على "منوال" محلي الصنع. ويتدثر بالفريقة شخص واحد في ليالي الشتاء الباردة، كما تُفرش كبساط للجلوس عليها(ج) فرائق/فَرَيق.

الماء(الأَرْب). وله على صناعة القربة كاس ونصف الكاس من الحب الذرة او الشامي او الدخن وله ايضا على صناعة الدلي الكبيرة المستخدمة لسقي الأراضي الزراعية من الآبار والتي يجرها زَوج من الثيران(ضمد) له من قرش الى ٣ كأس حب.

٣ ـ الشاحذ، وهو الدوشان في لهجة بعض مناطق اليمن (ج) شَحَذ/ شُحَّاذ. وكان وضعه في يافع أكثر خصوصية وأهمية في المجتمع، فقد كان يتولى عددا من النشاطات الخدمية وكانت له حقوق محددة حسب الأَسْلاف والأَعْرَاف مقابل خدماته المتنوعة التي يقدمها للمجتمع في كل مناسبة سواء بدفع أموال أو أجزاء من لحوم الذبائح التي ينحرها أو من الحبوب والمحاصيل الزراعية. فهو من يقوم بالخدمة في أفراح الزواج ويختن الأطفال ويذبح الأغنام أو البقر ويقوم بتقسيمها وتوزيعها على الضيوف، وله مقابل خدمته من اللحم الرأس والمذبح ومن بعض من الشواء. وله عند الزواج قرش فرنصة الى قرشين وكذا عند ختان الأطفال وعند عودة المهاجر من ارض الغربة قرش، وله عند حصاد الزرع (دبئان) وله من فطرة رمضان، وله من ثلاثة قروش فرنصة إلى أربعة مقابل الضرب على الآلات الإيقاعية لإحياء الأعياد برقصات البرع ومواكب الزامل وغيرها، وعليه ايضا احضار المشايخ والاعيان اذا طلب منه ذلك من قبل عاقل القرية او القاضي أو من قبل أي شخص له قضية مع آخر، وهو من يقوم بإيصال الرسائل الشفهية أو المكتوبة بين القبائل حتى في أثناء الحروب القَبَلِيّة ودمه مصون ولا يتعرض لأي اعتداء، وله أجر معلوم. وله أيضا نصيبه من الملح الذي كانت تأتي به القوافل من بيحان حيث يقوم المشايخ بالتشاور مع اصحاب الجمال على تسعير الملح ثم يعلن الشاحذ التسعيرة على الجميع ويقوم بمهمة الكيل وله على كل قرش نصف الكف من الملح وله على كل حمل جمل نصف الكاس مقابل أتعابه..الخ. وكان الشيوخ لا يجدون غضاضة في الاستئناس برأي العقلاء والحكماء من فئة (الشحذ). ومن ذلك ما يروى أن شيخ خلاقة مُحَمّد قاسم الخلاقي رحمه الله، أراد شراء خروفاً فاستشار شاحذه الحكيم عبدالقوي الرمادي، رحمه الله، ليخُص[1] الخروف لمعرفة سمنه، وبدلاً من أن يخُص الخروف من مخصته، خَص رقبته، لأنها من نصيبه عند الذبح، فاستغرب الشيخ ذلك.وسأله: لماذا تخص الرقبة، فأجاب: كل واحد يخص ما يخصَّه. فأدرك الشيخ حكمته، وهي أن لا يستشير في أي قضية من له مصلحة فيها.

---

[1] - خصّ: وضع كفه على مَخَصَّة الغنم التي تقع نهاية العمود الفقري لمعرفة سِمَنها من عدمه من خلال الضغط عليها بأصبعي الإبهام والوسطى منفتحتين.

وثيقة حلف بين القعيطي والبكري بحضرموت

وثيقة أولوية الكلام بين عصيب بني بكر

القسم الثاني

معجم الأسْلاف والأعْرَاف القَبَلِيّة

(١) الأجير

الأجير: من يعمل بالأجر اليوميّ، وحُكْمه في العُرْف القَبَلِي، حُكْم الضيف فيما له وما عليه ما دام أجيراً. وإذا تعرض لضيم أو ظلم أو اعتداء خلال فترة عمله، وجب على مستأجره الوفاء تجاه الأجير وضمان جميع حقوقه طالما بقي يعمل لديه، فإذا انقضت مدة عمل الأجير، ولحقه بعد ذلك شيء فلا يلزم المستأجر شيئاً.

(٢) الأرض المَوَات

المَوَات: هي أرضٌ خالية من السُكّان لا ينتفع بها أحدٌ، وليست ملكًا لأحدٍ. وإحياؤها، يعني مباشرة إصلاحها وحرثها وإنبات النبات فيها. وفي الأَعْرَاف والأَسْلاف القَبَلِيّة، فأن الأرض الموات ملكية عامة سواء للمكتب أو القبيلة، وتُعرف بالأراضي المباحة والخلاء والمراعي العامة و المَحَاطِب التي تُقطع أشجارها ويُتَّخذ منها حطباً للوقود، والناس متساوون فيها، فهم شركاء في ثلاث: الماء، والكلأ، والحطب. وهذه الضروريات لا يجوز لأحد احتكارها والاستئثار فيها، وكذلك الحال في كل ما تعلقت به مصلحة عامة كالطُرق والأفنية والمسايل والمياه والمقابر والجَبَّانات التي تؤدى فيها صلاة عيدي الفطر والأضحى، فهذه لا تُمَلَّك بالإحياء ولا تُباع بدون مصلحة عامة ورضا من الجميع.
ومن أحيا أرضاً مواتاً لمصلحة أو لأقوات الناس فهي له، عملاً بقول الرسول الكريم{من أحيا أرضاً ميتةً فهي له}. ويُشرط العُرْف أن يحييها للانتفاع بها وحاجته لذلك وليس للبيع. وكذلك فأن من سبق إلى مُباح من أراضي القبيلة من أفرادها ووجد فيها من الصيد أو الحطب فهو أحق به إذا أخذه ولم يتركه، ولا يجوز له أن يحتجز الأشياء في محلها لمنع الآخرين[١].

(٣) الأسجال/ السِّجُول

هي الوثائق الأسرية المكتوبة الخاصة ببيع الأرض أو التصرف بها بأي شكل وكذلك الوصية ونحوها، ويوثقها قضاة وفقهاء متخصصون ومعروفون، بصيغة قانونية شرعية وعُرْفية لا تترك مجالا للشك في صحتها، وتعتبر وثائق رسمية، مثلها مثل الوثائق الصادرة من الدولة اليوم، ومن أشهر الأسر قضاة

---

[١] ـ انظر: الساند في السبل والعوائد في بلاد يافع،تأليف: الحاج عبدالهادي محمد المفلحي، تحقيق: عارف عبده سالم الكلدي،دار الوفاق-عدن، ٢٠١٢م، ص٣٧-٣٨.

يافعين (آل عزالدين) في بني بكر، وغيرهم من الفقهاء والقضاة المنتشرين في مختلف مناطق يافع. وتُكتب الأسجال بطريقة مُتفق عليها بحضور وموافقة البائع والمشتري وبحضور شهود الحال وذكر أسمائهم، وتحديد الثمن وصفته ومبلغه وقدره..الخ. كما تذكر الأرض بمساحتها وحدودها ومساقيها ولا تبقي شارة ولا واردة عند البيع ونقل الملكية إلا وتوردها في كل ما له صلة بالطين (شامل كامل حجر ومدر وشجر ونابت ومنبوت وساح وفساح وسبيل وعبيل واعبار وارسال وظاهر وغابي ومداخل ومخارج وطرق وأعبار وأرسَال وكل ماجرت به العوايد القديمة..الخ). وإذا ظهر شك أو شُبهة في أي وثيقة، أو أنها كُتبت بقلم غير معروف من البيوت المعلومة والمرتضى عليهم من قبل القبيلة نفسها فيتم البحث والتدقيق المشدد من قبل المُرتَضَى عليهم، أي الوساطة، حتى يتأكدون من أهل الاختصاص عن مدى صحتها أو بطلانها. يقول الشاعر حسين بن منصر بن مسعد بن هرهرة:

وتشهد أخبار القلم عند الدول بـ(أسجالها)   هذا خبر واضح محقق يشهدوا كتابها

ويقول الشاعر عبدالله صالح عبدالقوي الخلاقي عن قوة الحق المدون بالأسجال:

حَمْرَهْ رَعَهْ حَدِّنا لَتْشَعَاب والجُنَّبْ   نبيحْ أو نِحْجرَهْ بـ(أسْجَال) مكتوبه
وتَخَبَّروا هُوْ حَدَا من قبلكم عزَّبْ   طُول الفَلَكْ ما حَدَا يلوي به الزربه

وقال الشاعر موسى أحمد علي الخضيري الربوي معترضاً على حُكْم عُرْفي حول طين:

لا قلتها انته فرب المُلك ما قالها   با تغلب أهل البلد وا تغلب (أسجالها)
ان قلت رعوي فعاد للطين بتالها   وان قلت عاقل فعاد المعقله لأهلها

وأورد هنا نموذجا من الأسجال، من أرشيف أسرتنا "آل سكران الخلاقي" يعود إلى سنة ١٣٦ اهجرية، هذا نصه:" الحمد لله وحده.. اشترى أحمد بن معوظة ابن جياش ومُحَّد أخوه وأخوهم عوض ابن معوظة بما لهم لنفوسهم من البايع إليهم وهي الحرة المصونة قمر بنت مزاحم وهي الرشيدة على أولادها جميعاً، باعوا ما هو لهم وفي ملكهم ويقدرون على تصريفه وأحاط به المتعاقدين وذلك المبيوع النقد المُسمى التام ثلاثة حِبَال شامل المعروف بمباتل وادي المشاتر بجميع حَدَّه وحدوده سَاح وفَسَاح وأسْوَاح وسَواقي ومَسَاقي وحَجَر وشَجَر وتُرَاب ومِدَر وعَامر ودَامِر وكل مُتَّصل ومُنْفصل وجميع الأعبار والمضارف والطرقات وجميع القواعد الشرعية يحد ذلك المبيع قبلياً الطريق ومن فوقه مُلك الحلسي ومن تحته مُلك البايع هذه الحدود محيطه بالمحدود من جهاته الأ ربع ما بقت الاشتباه بغيره وذلك بيعاً صحيحاً شرعياً لازماً موتاً فوتاً بمبلغ معلوم صفته وقدره قيمة الحبل سبعتشر قرش حجر وافية الوزن صح ذلك وثبت وتقرر بتاريخ شهر جمادي الأولى سنة هجرية، ثم توقيع الشهود والقاضي.(انظر الصورة ص ٢٢).

(٤) إِسْلام

من مصطلحات العُرْف القَبَلي ويقصد بـ"إسلام" الشهود العدل، المسلمين، الذين يقسمون على كتاب الله في أنهم سيدلون بشهادتهم في أي قضية عن علم ودراية متوخين بذلك الصدق وقول كلمة الحق لا يخشون في ذلك لومة لائم ولا ينحازون لقريب.

(٥) أعلام

الأعلام في العُرْف القَبَلِي هي العلامات الأرضية الثابتة التي تحدد معالم الملكية، ويتم التحقق منها عند النزاعات ومقارنتها مع ما ورد في الأسجال والوثائق ومطابقتها على واقع الأرض المتنازع عليها بين طرفين. ومن تلك الأعلام أو العلامات الأشجار الكبيرة أو المعالم الأرضية الثابتة، ولعل من أهمها ما يُسمى (الوَثَن)، أو (السِنَن)، و هي حجارة تفصل بين قطع الأرض الزراعية المتجاورة.

(٦) الإقرار

الإقرار هو اعتراف المُدَّعي عليه أو المتَّهم صراحة أو ضمنًا بصحة الوقائع المنسوبة إليه أو المطلوبة منه في قضية ما، واعترافه هو الشهادة على النفس وهو أرقى وأقوى دليل ويسهل حل المشكلة القائمة والتسريع به. وقد قيل "الاعتراف سيد الأدلة".

(٧) أقلام

الأقلام: المقصود بها الوثائق "البصائر" و"السجول"، وهي سندات شرعية لا اعتراض عليها لإحقاق الحق. وقد تكون مقترنة بالشهود فيقال "إسلام وأقلام".

(٨) إكرام الضيف (الدَّخيل)

الدَّخيل: الضيف لدخوله على المضيف [لسان العرب]. وهو ذات المعنى في لهجة يافع، فكل قادم من خارج القبيلة أو القرية هو دخيل (ضيف)، وحتى المولود من الأطفال يطلقون عليه (الدخيل) ربما لقدومه من بطن أمه إلى محيط الأسرة فيحتفون به ضيفاً جديداً، فيقال عند التهنئة بقدومه: "مبروك بالدخيل"، أي بالمولود. وإكرام الضيف(الدخيل) من تقاليد العرب الأصيلة، ومن الشِّيم والأَسْلاف والأَعْرَاف النبيلة التي تتباهى وتتفاخر بها القبائل، وكان الضيف يلقى من الترحاب والاهتمام ولا يبخل عليه المضيف بما لديه من أجود وألذ الطعام، بما في ذلك إكرام الغريب القادم إليها لأي سبب ومعاملته معاملة الضيف، حيث كان الغريب الوافد يتجه إلى المسجد أو القرية المعينة فيرحب به أول إنسان يصادفه من أبناء القرية، صغيراً كان أو كبيراً، فيستقبله وينزله في بيته ويعتبر ضيف الجميع، وواجب الضيافة في هذه الحالة ملزمة للجميع في القرية. أما إذا قصد الضيف صديقاً أو صاحباً له، بينهما سابق معرفة وعلاقة، فهو ضيفه الخاص والقيام بواجب ضيافته يلزمه وحده دون أهل القرية،

ويحظى برعايته وكرمه وفقاً للأصول. وعن الأَسْلاف المتبعة في إكرام الضيف يقول الشاعر محسن عبدالقوي الكعبي:

يــافع مُرَسَّــم رسّــموه أهلــه بِــدَمّ   مِنَّــه تخــاف الجــن وإبلــيس الــرجيم
ليلــة يجيــه الضــيف يُحظــى بــالكرم   والخصــم بــا يسقوه مــن كــأس الحمـيم

وفي نفس المعنى يقول الشاعر أحمد حسين بن عسكر:

واجــب نعــز الضــيف واكرامــه وَجَــبْ   وان شــي قصــر واجــب نقــدم لعتــذار
هــذه بــلاد العــز فيهــا والشــرف   فيهــا الوفــاء والــود والنــاس الخيــار
والنــار والجنــه تلاقوهــا بهــا   للضــيف جنَّــه إنمــا للخصــم نــار

وعن الاحتفاء بقدوم الضيف يقول الشاعر يحيى مُحَمَّد الفردي مرحباً بأحد ضيوفه:

يــا مرحبــا يــا ضــيف حيًّــا مــن أتــى   حيًّــا كــراديس الوجــوه المفلحــه
تواطــه العاليــه والــواطي اعتلــى   تواضَــعَهْ للضــيف لَيْلــهْ مُفْرِحــه

وهذا الشاعر عبدالله صالح عَبَاري القعيطي يحذر في وصاياه الشعرية من مسايرة البخيل الذي يتهرب من إكرام الدخيل:

والرابعــه لا تســاير مــن بَخَــل   لا يــرحم الله لِنسَــان البخيــل
لا هــو بمحضــر تميَّــل وامْتَــذَلْ   ولا دَفَــرْ ضــيف ماعشّــى دَخيــل

ومن النادر أن يكون الضيف غير مرحب به، وهذا ما حدث في أربعينات القرن الماضي عندما وصل ضابط بريطاني برفقة السلطان عيدروس بن محسن العفيفي إلى عاصمة السلطنة العفيفية "القارة" حيث استنكرت القبائل مجيئه وتوجست شراً من أهداف بريطانيا للسيطرة على يافع، وقيلت حينها الكثير من الأشعار والزوامل الرافضة لوصوله، فهذا الشاعر صالح عبدالله بن هساس الناخبي، يصف الضابط بـ(مخلوف امشعة) لشكله الغريب ويرحب به مكرها بدون سعة في القلب، كما يقول :

حيّــا الله امــدرويش مخلــوف امشــعه   ذي مــا اعتــرف لــي منطقــه ويش ابيقــول
رحبــت بــه والقلــب ماشــي بــه ســعه   والكَيْــل والتــدبير لكــم يَهْــل العقــول

وهناك آخرون وقفوا ضد وصول الضابط البريطاني، كما في قول الشاعر منصر أحمد صالح بن شيخ بن سليم محذراً:

يــا ذي وعــدتوا الضــيف الغــوا وعــدكم   والاّ رَعَــوا رحنــا مــن اللــوم أبريــاء
يــافع دواء لأهلــه وللبــاقين سُــمْ   مــن يدخلــه غــازي يلاقيــه الفنــاء

ومن العار في أعراف القبائل وأسلافها أن يقصِّر المضيف في حق الضيف أو يهرب منه، ومثل هذا الأمر يجعل صاحبه عرضة للذم والقدح، لاسيما على ألسنة الشعراء، كما في زامل للشاعر علي أحمد الشرفي الخلاقي قاله عند ذهابهم إلَى السوادية في عهد الشيخ عبدربه الخضر، منتصف القرن

العشرين، وكان بينهم نَسَب وحينما لم يهتم الشيخ بضيافتهم كما ينبغي، غادروا وهم يرددون هذا الزامل الذي ارتجله لحظة المغادرة:

رحنـــا عزمنـــا وانتـــوا اكـــرمكم   يـــا شـيخ ذي مـــا تعــرف النـاموس

ماهـــل علـــى شـــرع النســب جينــا   والاّ حلالـــي فـــي جبـــل مـــأنوس

ومبالغة في إكرام الضيف (الدّخيل) سادت في الماضي عادة تُسمى (المِلاَّس) حيث تقوم إحدى نساء المضيف بتمريخ (تدليك) أقدام وسيقان الضيف بـ(المُلُس) وهو زبدة البقر (الدُّهنة) بقبضتي يديها. وقد انتهت هذه العادة، إلا في إطار أسري وللمحارم فقط عند البعض. ومن أغرب الحكايات التي وُثّقت شعراً ورواية أن أحدهم في بعض مناطق يافع استقبل أربعة من الضيوف (الدُّخلاء) فرحب بهم وأحسن ضيافتهم، و(مُلِّسَت) أقدامهم وسيقانهم لإزالة آثار تعب المشي، كعادة القوم حينها، ثم أحسن لهم وجبة العشاء، وطابت السمرة معهم على أغصان (القات) الذي أكرمهم به، حتى ناموا ليلتهم، لكنهم غادروا قبل بزوغ الفجر، فتعجب من بكورهم في الظلام الذي قد يعرضهم للتعثر (الكسكاس) ليكتشف أنهم قابلوا كرمه وحسن ضيافته بسرقة وأخذ غراس أو حبوب (البُن) من بيته في وعاء جلدي (أُفرة) فأرسل قصيدة لشيخهم يذم فعلهم ويروي ما حدث، ومما قال[1]:

والأربعـــه ذي أتـــوا مـــن عنـــدكم دَفْـــرَه   وقلـــت حيًّـــا مِيَـــهْ فـــوق المَصَـــر والـــراس

يـــا ليلـــة النـــور مـــا احلـــى طابـــت الســمره   لكـــن حُقيـــب العشـــا والقـــات والمـــلاَّس[2]

واتْنَبْرَشـــوا عادهـــا مـــا بـــزَّه الزهـــره   كنّـــا عجبنـــا علـــى البُكـــره وعالكســـكاس

إن هـــو ســـرَف مـــنهم فـــالبُن بـــالأفره   وإن هـــو جَلَـــفْ مَحَّـــدا مـــن دولـــة الرصـــاص

والنـــاس متآمنـــه ماشـــي بنـــا ذعـــره   والأخـــذ والـــرَّد يـــالأخوان بـــين النـــاس

مـــا تجـــزع إلاَّ علـــى ذي مـــا حمـــل ظهـــره   ضـــعيف والاَّ عـــذل والاَّ رجـــل خنَّـــاس

(٩) أمثال

الأمثال هي النماذج المماثلة أو المشابهة في الأحكام، بمعنى أن من يتوسط في مشكلة أو خلاف بين طرفين عليه أن لا يشذ عن الأسبال والأمثال المتعارف عليها والتي سبق العمل بموجبها حتى لا يأتي باجتهاد لا سابقة له. ومثلها الأسبال، يقال "أسبال وأمثال". كما في قول الشاعر عبدالله حسين المسعدي[3]:

كُن بي وبك يـا فتـى وازكـن علـى الضربه   وازكـن علـى ذي سـرح والبـدع والتركـوب

---

[1] - انظر: معجم لهجة سرو حِمْيَر يافع: كلمة (حُقيب) وتعني أسف. وكذا: قراءة عربية يمانية في الأوديسة، فضل الجثام، مركز عبادي، صنعاء، ٢٠٠٧م، ص٨٨-٨٩.

[2] - حُقَيْب: كلمة تقال للوم والعتاب وابداء الامتعاض، أي أسف عليك. الملاس: تدليك الرجلين.

[3] - أعلام الشعر الشعبي في يافع، ص٢٢٢.

وسـرّح القـيس والمبنـى علـى الصَّـبَهْ — واقطـع وفصّـل ولا انتـه يـا فتـى محقـوب
ذا وأنـت قُـلْ كـاس والاَّ فـاس بالجُبَّـهْ — و(أسـبال وامثـال) لا انتـه تبغـي التقـروب
مـا هـو كـذا بـا تكسـرها مـن الركبـه — والحـق واضـح ولايـح والسّـنن منصـوب

(١٠) الاستنكار

هو استقباح ورفض أي فعل يتنافى مع الدِّين ومع أعراف وتقاليد القبيلة، والاعلان عن ذلك جهاراً أمام الملا، وإشهار الاستنكار إلى الأطراف المعنية أو الأفراد برسائل شفوية أو مكتوبة موجهة إليهم، والاستنكار في مضمونه هو احتجاجٌ أوّلي لغرض وضع حد لتلك الأفعال، وقد تلحقه إجراءات أخرى إذا لم يُؤَدِّ مفعوله، كاللجوء إلى النكف القَبَلِي ونحو ذلك[١].

(١١) الاستنكاف

في العُرْف القَبَلِي هو ازدراء واحتقار من يقدم على ارتكاب فعل مشين أو وجريمة شنعاء تتعارض مع الأَعْرَاف والأَسْلاف والقيم الدينية، كفعل الزناء أو القتل غدراً أو الاعتداء الآثم على ممتلكات الغير أو خرق العهود واستغلال سرياها للأخذ بثأر ونحو ذلك مما يستدعي استنفار القبيلة ووقوفها ضد من يرتكب مثل تلك الأفعال والجرائم التي تمس شرف القبيلة، فتعلن الاستنكاف أو النكف لتأديبه سواء بقتله أو طرده أو احراق ممتلكاته وهدم منزله، وهو ما يعرف بالعُرْف يوم أبيض (انظر معناه لاحقا).

(١٢) الأسْلاف

الأَسْلاف في العُرْف القَبَلِي كل ما تعارف عليه الأَسْلاف من قيم نبيلة وأعراف وعادات وأحكام يتناقلها الخلف عن السلف في سلوكهم وفي تعاملهم وعلاقاتهم الاجتماعية. يقال لمن يشذ عن قيم الأَسْلاف:"ما عنده لا عُرْف ولا سُلف"، أي لا علم له بالأَعْرَاف ولا بقيم الأَسْلاف. وقيل: "الجَمِيْل أسْلاف"؛ أي أن المعروف لا يضيع ويظل رصيداً لصاحبه. وفي هذا المعني يقول الشاعر محسن مُحَمَّد بن أبو شامه العيسائي(توفي تقريبا عام ١٨٥٠م):

واذرأ صـنايع للصـديق لا تختـاف — وعاينـه مـاذا يجـي مـن آلـه
ان الجمايـل عنـد لحـرار اَسْـلاف — وعنـد لَنْـذَال مَنْقَصَـهْ وفَسَـاله

ويقول الشاعر أبو محسن مُحَمَّد صالح عويضان:

يقـول أبـو فضـل للمحضـر مـن اتعـرف — والعـز لـه نـاس والنـاموس قطافـه
العـارف المتقـي يُـؤمَن علـى لخجـف — ولا تكلـم بمحضـر نلمـس أنصـافه

---

[١] - انظر: جبهة الإصلاح اليافعية، جبهة الإصلاح اليافعية ١٩٦٣-١٩٦٧م. مندعي ديان وسالم عبدالله عبدربه.مطابع مؤسسة١٤ أكتوبر، عدن،ط١ ص٤٤.

ولــو جتــه مُــرّ يهضــمها ويتلاطــف عميــق كــالبحر ماحــد يوصــل أطرافــه
بالطيــب والعُــرْف لــو وَقَّفْتُــه اِتْوَقّــف العُــرْف والسُّــلْف عنــده ســهل وقافــه

(١٣) الأمين

الأمين، هو من يتم اختياره من قبل الوسطاء أو من قبل طرفي النزاع، وفي الغالب يكون المُدَّعِي هو من يختار الأمين ممن يثق بقدرته على حل النزاع، وإذا قبل به المُدَّعى عليه فأنه يكون أميناً على الطرفين، أما إذا اعترض الطرف الثاني (المُدَّعى عليه) فله الحق باختيار شخص آخر، كأمين من جانبه، ويكون الأمناء بمثابة الحكام في البت بالقضية التي يضعها أمامهم طرفا النزاع، وتأتي مهمتهم إكمالاً لجهود من سبقهم من الساعين لوقف تداعيات النزاع مع الوسطاء الذين يستلمون (العدول) أو (الزقر) وهي عبارة عن بندقية أو جَنْبِيّة أو نحو ذلك، ويتولى الأمين أو الأمناء حل النزاع، ويكونون عادةً من ذوي النزاهة والأمانة والمشهود لهم بالوقوف مع الحق على قاعدة "إذا اختلف اثنان فالثالث أمين".

(١٤) الباطلي

في العُرْف القَبَلِي هو من يرفض الحق ويتمسك بالباطل دون حجة، وتتم مراجعته من قبل جماعته أو الوسطاء، وإذا ما أصر على موقفه يتحمل نتائج موقفه لوحده، ويقال في هذه الحالة" ناره تَكِلّ عليه" أي ليس له أخ ولا ابن عم يقف إلى جانبه[1]. ويتم التعامل معه بالقوة حتى ينصاع للحق. يقول الشيخ حسين راجح هيثم بن سبعة:

بعــدي يهــر مــن جبــل بــو حَلْمَســَـهْ لا الصــومعه لا علــى بيــر العــروس
مــا نكســب الاّ جليــل مقرطســه و(البــاطلي) يعتطــف بالعيــدبوس

ويقول الشاعر طاهر عثمان السليماني إن الباطلي لا صاحب له:

وهــذا وقــت مــن هــو جِيِّــد رَقَّــع مــن الكَيَّــاد يَسَّــر بــه يســاره
وقــالوا حَقّتُــه لــه لا تفــرَّع وذي هــو (بــاطلي) مــا حــد بثــاره

(١٥) البَشَارة

البَشَارة: هدية نقدية أو عينية تُعطى لمن يأتي بخبر أسري سار يخص الأهل والمقربين. ومن أهم الأحداث التي كان الأطفال يبشّرون بها ولادة طفل جديد في الأسرة حيث يذهب المُبَشّر على جناح السرعة لنقل هذا الخبر إلى أهل أم المولود، فيبادرهم بالخبر، قائلاً:"ويش البشارة"، فيقولون:"خير"، فيقول:"مع بنتكم ولد". ويحظى بالبشارة من نقود أو حلوى أو نحو ذلك، وهكذا عند عودة المغترب بعد سنوات من غربته، خاصة حين يكون خبر وصوله مفاجئاً، نظرا لانعدام وسائل التواصل أو

---

[1] - معجم لهجة سرو حِمْيَر: كلمة (باطلي).

المواصلات في الماضي وكان المغتربون يفضلون دخول قراهم مساءاً خلسة ولا يعلمون بهم حال وصولهم إلا في النادر.

(١٦) البَشَعَة/التبشيع:

البَشَعَة/التَّبْشِيْع: من الأحكام العُرْفية التي كان معمولاً بها في يافع. وهي نوع من صنوف التحري لإثبات تهمة أو نفيها عن المشتبه بهم، ويتم اللجوء إليها عند ارتكاب جريمة أو سرقة يكون الفاعل مجهولاً، حيث يتم إخضاع المتهمين لتحديد السارق أو شاهد الزور أو من ارتكب جناية من خلال هذه الطريقة. ويُعرف الشخص الذي يقوم بإجراء البشعة بـ(المُبَشّع) ويكون ضليعاً وصاحب خبرة في معرفة المتهم من خلال حالته النفسية وملامح وجهه التي تدل عليه من شدة الخوف والرهاب وهذا ما يساعده في التركيز عليه حينما يقوم بتسخين قطعة حديد في النار حتى تصبح حمراء كالجمر ويطلب من المتهم أن يمد لسانه ليضع عليها طرف هذه القطعة الساخنة، فيتأثر بلسعة النار وتتورم لسانه وثبتت عليه التهمة، أما البريء فلا يتأثر ولا تتورم لسانه فتبرأ ساحته. وتعليل ذلك أن المتهم الحقيقي يجف ريقه وتيبس لسانه من شدة الخوف والرعب لأنه يعرف في قرارة نفسه أنه الجاني أو السارق أو الكاذب ويعتقد بأن البشعة ستكشفه لا محالة فيُصاب بالنار وتؤثر فيه بحرقتها على الفور. أما البريء فيواجه صدمة النار بهدوء، لقناعته أنه ليس مذنباً، وتكون حالته المعنوية اعتيادية ومستقرة ويكون فمه غير جاف ومليئاً بالريق فيمتص وضع الميسم ولا يتأثر بالنار. وكان الناس يعتقدون أن البَشَعَة لا تُخطيء المذنب.

وكان يقوم بعملية البشعة أشخاص معينون لهم باعٌ في هذا المجال، أمثال آل بن جرهوم في مكتب اليزيدي. يشير الشاعر الشيخ راجح هيثم بن سبعة إلى أن الأحكام القَبَلِيِّة ترجع للبَشَعْ، بقولة:

أحكـــام يـــافع بترجـــع للبَشَـــعْ واســـبالهم مـــن علـــى يـــد امشـــريع
هـــا شُـــلّ يـــا ذيـــب والســـافع ســـفع يـــافع نســـور الهـــواء تقطـــع قطيـــع

وللشيخ راجح أيضا:

وأخبـــار يـــافع مـــن تخبّـــر سَـــبَلْ بـــا نقطـــع البشـــعات والشـــرايع
والقبيلـــه مـــا تقتـــدي بالصُـــمْوَلْ حتـــى ولا حـــد قـــال لحمـــه ســـاقع

وحينما حدثت مشكلة حول المَعْقَلَة في كلد بين علي عاطف وابن عمه زيد بن علي انقسمت كلد بين مؤيد للأول أو الآخر، فجاء الشيخ مُحَمَّد بن ناصر مجمل كشاعر ومصلح للم الشمل فقال الزامل التالي الذي ردده أصحابه وحل به مشكلة الخلاف:

قـــال بـــدَّاع قَبْـــل البســـمله بـــا تعـــوَّذ مـــن إبلـــيس الـــرجيم
بـــا ننصـــب رجـــال المَعْقَلَـــه حَـــدْ مُبَشِّـــع وحَـــدْ عاقـــل حكـــيم

وللشاعر الشيخ حسين مُحَمَّد الحريبي في رفض العلاقة مع المستعمر البريطاني:

علـــى الشـــرف والعـــز بـــا نـــدفع ثمـــن وعـــاد لـــه مصـــفى ولـــه بَشْـــعَة لســـان
لا والنبـــي مـــا بـــا نفـــرط بـــالوطن مـــن لـــه علاقـــه فـــي عـــدن فالوقـــت حـــان

(١٧) البَصِيْرة

البَصِيْرة (ج) بَصائر: في الفصيح حُجّة ودليل وشاهد، ما يُستدلّ به، بيّنة، حقّ ويقين قال تعالى:{بَلِ الإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ}، وهي في العُرْف الوثائق الدامغة(السجول) التي يمتلكها صاحب الحق وكُتبت من قبل أقلام معروفة من القضاة والفقهاء المشهود لهم في هذا المجال، وبحضور الشهود الأجلاء، وتُسمى أسجال أو فاتية.

(١٨) البَلَدْ

البَلَد: يُقصد بها في مفهوم اليافعيين الأراضي الزراعية بشكل عام، وكأن من لا (بَلَد) له يملكها ويزرعها ويأكل من خيراتها لا بلاد له. إنها اسم جامع لمفردة الوطن (البَلَد)، ولا غرابة في ذلك، فقد جُبل اليافعيون على حب الأرض وعدم التفريط بها، والعمل بدأب في حرثها وزراعتها، وظلت إلى وقت قريب المسرح الرئيسي لعملهم ونشاطهم، وفيها ينتشرون زرافات ووحداناً حسب طبيعة العمل أو الموسم الزراعي، يداعبون تربتها بأيديهم وأقدامهم، ويغرسون فيها كل آمالهم وفيها يبحثون عن ثروتهم وكنوزهم المتمثلة في غلال الحبوب المختلفة التي تتصدرها حبوب الذُّرة، كَغَلَّةٍ رئيسية وهامة منذ أزمنة غابرة. وظلت (البَلَد) ثروة اليافعيين التي يتباهون بها، وترابها المحدود أغلى شيء بالنسبة لهم، ويعيبون الرَّهن أو البيع، وقد يرهن الشخص الأرض لظروف معينة أو يهملها، لكن من العَيْب أن يبيعها، وقد لا يعيبون من يرهن أرضه عند الضرورة، لأنه قادر على استعادتها بعد حين. لكنهم لا يغفرون مطلقاً لمن يبيع أرضه مهما كانت الظروف ويصبون عليه جام غضبهم ويطلقون عليه اسم (البَيَّاع). وتبعاً لذلك تنحط مكانته في نظرهم بل وتلاحقه اللعنات ويحسب في عداد الأموات، كما في قول حكيمهم الزراعي الحميد بن منصور:

لُعِنْــــت وَا بَـــــايِعْ الطِـــــيْن	لا ترهنـــــــه لا تبيعـــــــــه
الــــــرَّهن مثـــــل العليلـــــه	والبيـــــع مثـــــل الـــــذي مـــــات

ومن أجل حفنة أرض أو شبر منها أو مجرى مياه أو رعى كانت تنشب الفتن والحروب القَبَلِيّة. ومن هنا تعمق حب الأرض (البَلَد) والذود عنها لضرورة البقاء لأنها كانت المصدر الوحيد الذي يمدهم بمقومات الحياة من مأكل ومشرب وملبس ومسكن وتضمن حريتهم وتحقق لهم الأمن والأمان، وتحَوّل حُبُّ الأرض هذا إلى شعور عميق بالكراهية ضد عدوها، بل إن انتفاضة السلطان الثائر محمد بن عيدروس العفيفي ضد الانجليز قد كانت بسبب الأرض ومنتوجها. وإلى وقت قريب كان من يملك الأرض الزراعية الكثيرة (البَلد)هو الأغنى في القبيلة، ويقال له صاحب (تَرْكِه) أي ممتلكات تتوارثها الأجيال سلف عن خلف، وكان يُنظر إلى أولئك الملاك كما ننظر اليوم إلى أصحاب الثروات الطائلة ورؤوس الأموال الكبيرة من التجار ورجال الأعمال. ولهذا يقال في أمثالنا على لسان الفتاة:"زَوّجني بَلَدْ ولا تزَوجني ولَد"، أي زوجني من يملك أرضاً. وقولهم:"اِعْتَنِهْ بِذَرِيْ بَلَدُكْ، وخَال ولدُكْ". أي أحْسِن اختيار حبوب البذار وكذا الزوجة من الأصل الطيب. ويزخر المأثور الشعبي بالكثير عن حب

الأرض، ومما جاء على لسان الحكيم الحميد بن منصور، قوله:"ما أحلى البلد يا مُحَمّد، ما أحلى البلد بالشواجب، مثل النساء بالحواجب".يشبّه الحميد (شواجب) الأرض الزراعية بحواجب المرأة التي كانت وما تزال من مميزات جمالها الفاتن، و(الشواجب) ومفردها شَاجِبه هي أتلام تختتم بها حراثة الأرض الزراعية من طرفيها عرضياً. ويقال في الأمثال اليافعية"كُرْفْ دَمْ ولا كُرْفْ تَرَابْ"، الكُرف: ملْ الكفين معاً. يروى أن أحدهم قتل شخصاً آخر لخلاف بينهما على أرض زراعية، فحُكْم على القاتل أن يتنازل عن قطعة أرض كدية لأهل القتيل، فأبى وقال المثل، وكان دمه مقابل دم القتيل. يضرب في الحث على عدم التفريط بالأرض مهما كانت التضحيات.

(١٩) بُنْدُق التحكيم

قاعدة عُرْفية وهي أن يبادر من قام بفعل أو ارتكب جناية بالخطأ ضد شخص آخر بتقديم قطعة سلاح شخصية أو جَنْبِيّة إلى خصمه مباشرة أو إلى من يسعى بالوساطة في سبيل حل المشكلة القائمة. وهي طريقة للاعتذار والاعتراف بالخطأ الذي ارتكبه في لحظة غضب أو دون تقدير للعواقب، ويلتزم بما يصدر من غريمه إذا كان قد حَكّمه شخصياً، أو من الوساطة، وفقاً للقاعدة العُرْفية"مَنْ حَكّم اِحْتَكَم". وعادة يكون الحُكْم في مثل هذه الحالات عادلاً ويستند إلى حالات مماثلة مسبوقة، وهي ما يعرف بالأسبال والأمثال، وقد يكون المجني عليه أكثر سماحة فيعفو عن خصمه ويسامحه وتنتهي القضية بسلام.

(٢٠) بيتان من كلد

من شروع وأعراف كلد-يافع، والمقصود بهما (أمينان) ينتمي كل منهما إلى قبيلة تختلف عن الأخرى، ومشهود لهما بالأمانة والنزاهة والخبرة في حل النزاعات والإلمام بطرق حل النزاع حسب شروع وأعر اف كلد، ويتم اللجوء إليهما بعد اخفاق من سبقهم في التدخل بين طرفي النزاع في الوصول إلى حل للمشكلة القائمة. وعند حضور البيتين إلى (سلقة الحق) يقدم الأمناء السابقين لهم حيثيات القضية بكل تفاصيلها وما تم اتخاذه من إجراءات من قبلهم وما توصلوا إليه من نتائج وتسليم ملف القضية بالكامل إلى (البيتين من كلد) ويلتحق الأمناء تحت رئاستهما في الحجرة الموجود على (سلقة الحق) للبت مجدداً بالقضية.

(٢١) التّثقيل

من الأَعْرَاف القَبَلِيّة التي يتم اللجوء إليها بعد فشل تنفيذ الحُكْم، وهو من أفضل الطرق المقبولة والفاعلة في وقف الأفعال وردود الأفعال بين الأطراف المتنازعة، والتقارب والتوفيق بينهم وإعادة الأمور إلى نصابها بتحكيم العقل والاحتكام للحق بالطرق المشروعة. حيث يقوم الوسطاء أو الأمناء، وهم عادة من الشخصيات الاجتماعية التي تحظى بالتقدير والاحترام لدى الأطراف المتنازعة، بالتوجه إلى الطرف المتضرر لإقناعه بقبول الحل والتنازل أو التخفيف الجزئي من الأحكام المغلظة على

الطرف الآخر طالما وقد اعترف بخطئه وقَبِلَ بالحُكْم، ويتجهون إليه بدفرة "تعشيرة" مع رأس غنم ويطلبون منه السداد والصلاح.
ويمكن التثقيل في بعض القضايا على الطرفين، كلاً في داره أو في مكان عام محايد بينهما، بهدف احتواء التداعيات من الأفعال وردود الأفعال التي قد تتصاعد بسبب وقف سير إجراءات الحل، ويسعى الأمناء لإنجاح مهمتهم في عودة الطرفين إلى مجلس الوساطة "سلقة الحق" لاستئناف جلسات إصلاح ذات البين والوصول إلى السداد بين الأطراف بتحكيم العقل والانصياع للحق.

(٢٢) التثقيل بجثة المُتوَفَّى

يتم اللجوء إلى هذه الطريقة من قبل شخص أو قبيلة أو فخيذة أناخت عليها الفتنة بكَلْكَلِها وطالت معاناتها منها وسئمت من استمرارها، وترغب بالمصالحة بأية طريقة، لكن ما يعترض رغبتها تلك هو أن في رقبتها مَظْلَمة كبيرة للطرف الآخر، ولم تنفع كل محاولات الصلح، فتلجأ إلى التثقيل بجثة المُتَوَفَّى بأخذها بعد تكفينه والصلاة عليه والتوجه للطرف الآخر بقصد التثقيل عليهم للموافقة على الصلح أو التحكيم ومناشدتهم بحرمة ذلك الميت أن يستجيبوا لطلبهم، وتحت تأثير هذا الموقف يضطرون للموافقة على الصلح أو التحكيم أو حتى العفو عن الخصم وانهاء القضية[1].

(٢٣) التَّجْمِيْش والتَّعْمِيْش

التَّجميش والتَّعميش في شروع كلد –يافع، خياران يضعهما الوسطاء أو المُحَكِّمِيْن أو الأمناء أمام طرفي النزاع قبل فَرْش (سلقة الحق)، أي قبل بدء المداولات والتشاور بينهم للوصول إلى منطوق الحُكْم في القضيَّة التي يتداولون فيها، خاصة حين يكون للقضية تشعبات وتفرعات قد تؤدي إلى تداعيات وتُتوِّه الطرفين وتُعَقِّد الحل عند استقصاء تفاصيلها الدقيقة، ولذلك يُخَيِّران الطرفين بين (التجميش)، أي استخدام (القَصَى والفَصَى) وهو التحري والاستقصاء الدقيق لكل تفاصيل وتشعبات القضية حتى وان كانت صغيرة ولا تستحق الذكر. أو (التعميش) وهو اصدار حكم عام وشامل يشمل القضية دون تقصي أو تفنيد للتفاصيل الصغيرة[2].
وأصل (التجميش) في الفصيح من: جَمَشَ رأسَهُ: حَلَقَهُ. والجميش الذي لا نبات فيه، كأنه جمش، أي حلق. وفي لهجة يافع فأن الجمش أو التجميش هو فصل ونزع أوراق قصب الذرة قرب نضوج الثمرة [3]بحيث تبدو سيقان الذرة عارية من الأوراق، ولعل تجميش القضايا أشبه بتعرية وكشف تفاصيلها كاملة. والتعميش في الفصيح، عكس التجميش وهو التغافل عن الشيء، وهذا ما تعنيه الكلمة في شروع كلد. ويستخدم البعض كلمة (التفتيش) بدلاً من التجميش، فيقال (تفتيش وتعميش) والمعنى واحد.

---

[1] - معتقدات وعادات شعبية من بلاد يافع، ناصر سالم حسن الكلدي، ط١، ٢٠١٩م، ص٤٥٦.
[2] - إفادة من الأستاذ عبدالفتاح نصر السنيدي.
[3] - الغرض من نزع أوراق الذرة عن السيقان أو القصب قبل نضوج الثمرة هو توفير وخزن كمية المياه داخلها لتتغذى عليها السبول وتسريع إنضاج ثمرة الذرة، وهي ما تُسمى(تجميش) أو (برياش) أو (شرياف).

ونشير أيضا أن لكلمة (جمّش) معنى مغاير، إذ تعني في لهجة بعض مناطق يافع، غطّى الشيء أو ستره، ولم يعرضه للكشف، كما في قول الشاعر شائف مُحَمَّد الخالدي:

وذي شل بنت الناس بكّر بها غبش خطبها وروَّحها حريوه مكلمشه
يتيمه قفا بُوها وخايف من اللَّطَشْ وخذها بلا قيمه مُدَفأ مُجَمَّشه

(٢٤) تحريم قتل اليهود

كانت الأَعْرَاف القَبَلِيّة تحرم قتل اليهود، أثناء الفتن والحروب التي كانت تنشب بين القبائل، وهو ما يأمر به الدين الإسلامي الحنيف الذي حرَّم قتل الذمي بغير حق، ولقد كان ﷺ يوصي كثيراً بأهل الذمة والمستأمنين وسائر المعاهدين، ويدعو إلى مراعاة حقوقهم وإنصافهم والإحسان إليهم وينهى عن إيذائهم. وكان اليهود منتشرين في يافع، كما في غيرها من مناطق اليمن، حتى عام ١٩٤٨م، حيث نزحوا إلى فلسطين السليبة، بمساعدة بريطانيا التي كانت تحتل عدن والجنوب العربي. وكانوا يعيشون في مجتمعات شبه مغلقة. ويرجح أن وجودهم قديم منذ أن جاءوا إلى جزيرة العرب بعد تشتيتهم، في القرن الأول أو الثاني للميلاد، وكانوا يقومون بممارسة الأعمال غير الزراعية، التي تأنف عنها القبائل. وكان اليهودي يرسل ذؤابة من الشعر يرسلها على جانبي وجهه تُسمى (زِنَّارة) لتمييزه عن غيره. ولأن اليهود قد عُرفوا بمكرهم وخبثهم فإن الناس يطلقون صفة "المُزَنَّر" على الماكر والخبيث بشكل عام. وفي يافع توجد قرية في مكتب اليزيدي كانت تُسمى"شعب اليهود"، حالياً "شعب العرب". وفي تحريم قتل اليهود يقول الشاعر الشيخ صالح أبوبكر الحريبي القرمطي من قصيدة له:

والقتل مَسْنُون بين الناس ما يُحْرَم إلاّ على من طرح بالرأس زِنّاره
أيام نصلح بها وايام نتصادم وأيَّام يا كافي الشَّد اكفنا عاره

ويقول الشاعر مُحَمَّد عبد سالم بن سواده البكري في زامل قبلي:

المرتجز قال احتجز يا جيش باطراف الحدود
القبيله ذا شرعها ماهل حُرِمْ دَمْ اليهود

ومن قصيدة للشاعر حسين محسن بن شيهون يقول:

والقتل عادتنا سوى دم اليهودي حرَّمه واليوم أنا بَوْصِيْك من شاف الحنش لا يرحمه
ولا ظهر رأسه جميع الناس كُلّن يرجمه وارْوِع يقع لك تي العسل عالموس وانته تطعمه

(٢٥) التَّحْكِيْم

لجوء الطرفين المتخاصمين إلى الحكماء أو الأمناء ممن يثقون بأمانتهم ونزاهتهم وحياديتهم، وممن لهم باع في إصلاح ذات البين وإلمام بالأَعْرَاف والأحكام القَبَلِيّة، ويفوضونهم لحل الخلاف القائم. ويحدث غالباً التوصل إلى حلول يقبل بها الطرفان وتنتهي المشكلة، وقد يحدث العكس وتظل المشكلة قائمة لتعنت أح الطرفين. وقد يأتي رضا المتعنت في اللحظات الأخيرة. ومن ذلك ما حدث في الخمسينات من القرن الماضي، أثناء العهد القَبَلِي، حيث دُعي الأعيان إلى مجلس الشيخ أحمد أبوبكر النقيب شيخ الموسطة – يافع، وبعد أخذ ورد لم يتم التوصل إلى حل بين الطرفين، فطلب الشيخ أعيان القعيطي والخلاقي فجاء عدد منهم وحاولوا الصلح وحل المشكلة بعد تحكيم الطرفين لهم، وبعد أربعة أيام من المحاولات وأمام تعنت أحد الطرفين دون أن يردعه أحد من أصحابه ويعيده إلى الحق، قرروا مغادرة القدمة عاصمة الموسطة بزامل لكل منهما، فقال الشيخ عبدالله عبدالقوي الخلاقي للمتزملين من خلاقة[1]:

واكـــــرمكم الله كثـــــر الله خيـــــركم ماشـــي معـــي للبـــاطلي حَلْقَـــه وقَيْـــد

بِضْـــعَهْ بظَلْمَـــه ويـــش بـــا سـوّي لكـــم لا بَنْـــت بَانَـــهْ لـــي ولا صـــوره ولَيْـــد

فعقب الشاعر صالح أحمد الحالمي القعيطي الزامل التالي الذي ردده آل القعيطي:

رَعهـــا صـــبيه ضـــاع أبوهـــا وأمهـــا ماهـــل بيرعوهـــا هَمَـــل فـــي كـــل حيـــد

وأهـــل البلـــد رع قالفشـــل مـــن بيـــنهم ناســـاً علـــى شـــرقه وناســـا عالحُميـــد

ثم اعترضهم بن شعيلة وأوقفهم من المغادرة، وقال لأصحابه ادفروا وسَدُّوا بينهم، أي تمت المخارجة وإعادة الأمور بينهم إلى سابق عهدها.

(٢٦) تحكيم الغريم لغريمه

شكل من طُرُق الأحكام العُرْفية يبادر فيها أهل الجاني أو مرتكب الخطأ بالتوجه إلى أهل المجني عليه بتنسيق مُسبق أو بدونه لطلب تحكيمهم بالقضية بغية أنهاء المشكلة قبل استفحالها أكثر، ويأخذون معهم عقيرة أو أكثر، حسب طبيعة وحجم المشكلة، وينتظمون في موكب زامل يرددون أبياته التي تعبر عن الإقرار بالخطأ والقبول بتحكيم المجني عليه أو أهله بما يرونه وفقا لشروع القبيلة، وهذا يعني موافقتهم المسبقة على أي حُكْم دون ابداء أي اعتراض واعتباره نهائياً. وفور وصولهم يتم استقبالهم بزامل مماثل والترحيب بوصولهم، ويتم إصدار الحُكْم الذي يراعي فيه طرف المجني عليه الأَعْرَاف والأحكام المتبعة والأسبال والأمثال في مثل قضيته، وقد يتم مسامحة المجني إذا كان الفعل عن طريق الخطأ مهما كان حجمه وضرره وتنتهي المشكلة بالعفو والتسامح.

---

[1] - حسب ما رواه الشيخ يوسف عبدالرب الفقيه القعيطي، رحمه الله.

(٢٧) التصبيحة

التصبيحة في العُرْف القَبَلِي، هي مُبادأة الخصم في هجوم صباحي مبكر بصورة مفاجئة، على حين غفلة وعلى غير انتظار أو توقع. وقد قيل "صابح القوم ولا تماسيهم".

(٢٨) التَّعْذيل

في العُرْف القَبَلِي هو الاعلان عن العار– والعار هنا ما يخالف الدين الإسلامي ويتعارض مع الأَعْرَاف والتقاليد والعادات السائدة– سواء كان قتلاً أو مساً بالشرف أو عملاً مشيناً أو قهراً قام به طرف ضد آخر. والتعذيل هو إرسال (عَذل) أي امرأة أو طفلة من الجهة التي لحق بها العار إلى (مَلَم) القرية أو القَبَلِيّة، وهو مكان تجمعها، حيث تقوم هناك بالصراخ والبكاء وتقطع ضفيرة أو عدة ضفائر من شعرها أو تشد ثوبها وشعرها متألمة أمام القوم معلنة عن العار الذي وقع داعية إلى إزالته[١]. وتلقى استجابة سريعة ممن اتجهت إليهم.

(٢٩) التعشيرة

إطلاق عدة طلقات نارية من قبل القادمين إلى ربوع القبيلة أو القرية لقضية هامة أو لطلب النجدة أو اعتذار عن خطأ أو المساعدة في حل قضية ما أو نحو ذلك. وجرت العادة أن تكون التعشيرة في ملم القبيلة التي جاء إليها الشخص أو الأشخاص من خارجها. وبمجرد سماع الطلقات النارية المتتالية، يخرج المشايخ والأعيان وأفراد القبيلة لاستقبال القادمين ومعرفة غرضهم من الوصول الذي تعد التعشيرة إعلاناً عنه بما تمثله من تقدير لمكانة من تم الوصول إليهم، ويتم بعد ذلك الترحيب بالقادمين والجلوس معهم وحسم قضايا الخلاف. وقد تكون التعشيرة إعلاناً عن قدوم ضيف أو عودة مسافر أو التعبير عن فرحة بزواج أو بميلاد طفل، حيث يطلقون طلقات نارية متتالية(تعاشير) في الهواء.

وللتعاشير تقديرها واحترامها، ومن لا يتجاوب معها يكون محل ذم وعتاب القبائل، ويحضرني هنا زامل قاله الشاعر عبدالله بن عوض اليوبي يذم فيه شيخ (طَيَابْ) الذي لم يقم بواجب الضيافة بعد التعشيرة، يقول فيه:

يـــا طيـــاب الرجالـــه نذالـــه ... مـــا تقولـــون للضـــيف حيـــا
عنـــدنا للتَّعَاشـــير قـــافي ... لا بَـــدَيْن القمـــر والثريـــا

(٣٠) التُّقَا/التُّقى

في العُرْف القَبَلِي هو أن يُقَدِّم الوسيط في نزاع طارئ سلاحه الأبيض (الجَنْبِيّة) أو بندقيته الشخصية للطرف المجني عليه لوقف النزاع حالاً، ويقول هذا"تُقى حفظ وصيانة" أي يقي من تداعيات الفتنة

---

[١] انظر: جبهة الإصلاح اليافعية، ص ٤١

ويحفظ لكل طرف حقوقه ويصونها عند حل المشكلة لاحقاً. وكذلك يتقي الشيخ أو (العاقل) أو أي شخص من أقارب المحكوم عليه في حال مماطلته من دفع التعويض المالي أو العيني المحدد بالحُكْم للطرف الآخر، ويخاطبهم بالقول:"أنا متاقي لكم بما هو لكم في الحُكْم وحقكم خُذُوه منّي وصاحبي لي". ويقوم بالدفع نيابة عنه، ثم يستدعي أعيان الفخيذة أو القبيلة فيلزمون ذلك الشخص بدفع أضعاف ما عليه كعقوبة تأديبية له لرفضه ومماطلته في تنفيذ الحُكْم ودفع ما عليه من مستحقات حسب منطوق الحُكْم للطرف الآخر في النزاع.

ومعنى يتاقي في اللهجة: يعمل ما بوسعه للحفاظ على أرضه وعرضه ويؤدي التزاماته الأدبية نحو الآخرين بكامل الوفاء. تَاقَي/تَاقى: وقاه توقيةً، أي حفظه وصانه. وفي الفصيح"اتقى" بالشيء جعله وقاية له من شيء آخر. يقول الشاعر الكبدي اليافعي مخاطباً جبل العر في يافع:

يــا العُـــرّ لَنْصَـــب لاحَـــدْ اتْخَبَّـــر قــل لــه علـى النــاموس بــا تــاقي

لا القبيلـــه فـــي ســـوقها الحـــامي بـــا شـــل حقـــي واتـــرك البـــاقي

وقال الشاعر أحمد صالح علي عبسوق الجوهري(توفي ٢٠٠٣م) يخاطب رسوله (الطارش):

وانـت يـا طارشـي شـل الحـروف الجديـدة قـم توكل علـى الله ذي معي خير موجود

شـــد مـــن بطـن وادي ذي يتــاقي حديـــده يـوم هـي شـافعيه وانّ هُـوْ يـوم لزيـود

(٣١) التَّكفِية المَيِّتة

في العُرْف القَبَلِي هي تقديم طرفي المشكلة أو أطرافها التفويض المطلق كتابيا أو شفهياً مع الضمانات من عدول أو أموال للوسطاء من المشايخ والأعيان والشخصيات الاجتماعية ممن يثقون بهم ويخولونهم البت بالقضية بقناعة مطلقة، بعد أخذ العهد منهم بقبول الحُكْم والالتزام بتنفيذه دون اعتراض. وخلال ذلك يتوقفون عن النزاع، ولا تُعاد العدول إلا بعد توقيع وتنفيذ الحُكْم. ومن هنا تسميتها "تكفية ميته" أي أنها تنهي القضية وتميتها من جذورها.

(٣٢) التَّنْصِيْر

التنصير: هو وضع علامة، شاهد أو شواهد، من الحجارة على القبر. واحدة للذكر واثنتين للأنثى، وتُسمى نَصِيْرة (ج)نَصَيْر. وجرى في العُرْف القَبَلِي ان لا يتم التَّنصير على قبر المقتول حتى يؤخذ بثأره.

(٣٣) الثأر

الثأر في اللغة هو الأخذ بدم القتيل والانتقام له ممَّن قَتَلَه. وفي ظروف المجتمع القَبَلِي فعند ما يقدم شخصٌ على قتل شخصٍ آخر من أسرة أو عشيرة أو قبيلة أخرى لأي سبب كان أو بفعل الفتن القَبَلِيّة فأن الأخذ بالثأر يكون من أي فرد من أفراد القبيلة، وقد ينجو القاتل والأغرب من ذلك أن قبيلة المقتول كانت تترصد لأفضل وأحسن القوم من قبيلة القاتل ليكون هو من يدفع الثمن.

والثأر ظاهرة تعود جذورها إلى ما قبل الإسلام، وللأسف فأن الصراعات القَبَلِيّة قد حافظت عليها ولسان حالها "الطارف غريم"، و "أنا عدو ابن عمي وانا عدو من تعداه"، وهي عادة جاهلية تتنافى مع مبدأ القصاص الذي شرعه الإسلام، وقد استمرت الحروب والفتن بين القبائل المتجاورة التي كانت تنشب عادة بسبب الحدود بينها للظفر بمواطن الرعي ومناطق جمع الأخشاب والعشب والحطب أو مجرى مياه الأمطار...الخ.

وكانت كل قبيلة تتحد في الدفاع عن حدودها تلك وقد تستمر الحرب أعواماً طويلة لأي سبب اقتصادي مهما قل شأنه.. لكن الغالب أن هذه الحروب والفتن لم تكن مستمرة، فقد كانت القبائل تتجنب هذه الحروب لسير الحياة الطبيعية وتهيئة ظروف العمل والمعيشة في أجواء آمنة، كما تتم الهدنة أو ما يعرف بالصلح بين القبائل المتنازعة والتي يتم التقيد بها من الجانبين، رغم أنها لا توثق وتعقد شفوياً فقط، بحضور وسيط أو باتفاق الجانبين. ولا يمكن للقبيلة أن تتنازل عن الأخذ بالثأر، إلا في حالات نادرة، كالقبول بالدِّيَة أو الصلح. ويظل الثأر معلقاً برقبة القبيلة ولا ينتهي إلا بـ(المَخْلَص) أي بقتل مماثل من طرف قبيلة القاتل.

وهذا زامل يقال أنه لعبدربه سالم طالب بن عبادل وقيل لبن قاسم، من خُمّس يهر، في فتنة يراجع فيها أصحابه لوقف القتال لأن صاحب الدِّم قد أخذ بثأره[1]:

قال بدَّاع وا خُموَس يهر	راجعوا من غلط والاّ سُرُف
ذي تسعَّر بقرشه قد أوي	بَتِّد السوق لا حَدْ يصترف

(٣٤) الثالث فريع

من القواعد العُرْفية، فحينما يتعارك اثنان أو يشتبكان في نزاع (مضرابة) وسال فيها الدم، وبينهما ثالث فأنه يكون بمثابة (فَرِيْع)، أي وسيط محايد لفض النزاع بين الطرفين، ومن هنا قولهم "الثالث فريع"، حتى ولو كان أحد الطرفين ابن أو أخ أو قريب له فلا يحق له الانحياز إليه، وحينما يمسك (يزقر) أحد المتخاصمين فعلى غريمه أن يمسك نفسه ويكف عن مواجهة خصمه، ولا يحق له ان يمد يده إليه، احتراماً للفريع (الوسيط) وإذا مد يده اليه والفريع ممسكٌ له كان الاثنان ضده، ثم يكون لذلك أحكام على المعتدي لها عدة وجوه، حسب ما يراه الوسطاء أو المشايخ والأعيان، وتكون شهادة الفريع مهمة عند البت بالنزاع بين الطرفين[2].

ويسمى الفريع أيضاً مفارع والجمع فَرَاعَه ومُفَارعين، وقد لا ينجو الفريع من الأذى عند فض النزاع، ولهذا يقولون: "الفَريع بيحَصِّل صَمِيْل" وقولهم: "صَمِيْل المفارع". وفي ذلك يقول الشاعر شائف محمد الخالدي:

---

[1] - إفادة من د.ناصر محمد سالم عبادل.

[2] - إفادة من الشيخ حسن محمد علي عبدالصفي القاضي الخلاقي.

بـل إنَّمـا الصـبر بـا هـرّش وبـا سـير واقـع   بَـدحَق ورجلـي وقيـع
بَحْـذَرْ مـن الثانيـه مـا لَوّلـه مـن نراجـع   قـدها بظهـر الفريـع

ويقول الشاعر الشيخ مُحَمَّد سالم الكهالي:

قـال الكهـالي الجيـد ذي يعـرف بمقـدار الفريـع   والفسـل لـو جـات الفراعـه زاد عالكلمـه كـلام

ومن جواب الشاعر صالح مُحَمَّد كاروت على الشاعر مُحَمَّد سالم صالح الحنق الذي دخل كوسيط (فريع) في خلاف بين كاروت وآخرين، يقول:

والصُّلح قدرتـه علـى رأسـي كلامـك يـا الفريـع   إذا قدك بـا تحسم الموضوع بـاعطي لـك وسـام
لكـن علـى شـرطين أول شـرط ودعتـك وديـع   قص الحقيقه من بدايتها وشف ماس الكلام

(٣٥) الثَّقَل

الثَّقَل هو ما يدفعه الطرفان المتنازعان الى يد المُرتضى عليهم ممن تدخلوا عند نشوب النزاع بهدف وقف تداعياته ووضع الحلول والمخارج، ويكون الثقل على حجم القضية ونوعها وهو عبارة عن بنادق أو جنابي أو أموال ونحو ذلك، ويعتبر الثقل بمثابة التزام كامل من قبل الخصمين ورضاهم وقناعتهم بتفويض من ارتضوا بهم لحل تلك القضية ويقدم كل من الطرفين ما لديه من أدلة واثباتات ضد غريمه لإثبات حقه، ويُسمى أيضاً.

(٣٦) الجار والمجورة

إذا استجار شخص بآخر أو بقبيلة وجاء مستغيثاً وطالباً المجورة، فهذا يعني في العُرْف القَبَلِي قبوله جاراً ويُوفِّر له الأمنَ والحماية، وإذا بدرت منه جناية بحق مجوره لزمه ولا يجوز التبرؤ منه أو طرده إلا إذا ارتكب عَيْباً أو جناية مشينة ففي هذه الحالة لا تجوز مجورته، ويتم الإعلان عن التبرؤ منه أمام الملا. كما أن قتل المستجير عَيْب أسود لا تقبله القبيلة ولا يكون النقاء إلا بقتل القاتل.

(٣٧) الجَاه

عُرْف قبلي يلجأ إليه ذوو المكانة والمنزلة الاجتماعية عند مبادرتهم لفض نزاع أو اشتباك بين طرفين لوقف تداعياته، أو لإقناع طرف متشدد بتليين موقفه لتقريب الحل، حيث يضع الوسيط ومن معه شيئاً من مقتنياته كعمامة الرأس أو الشال أو الجَنْبِيّة، بين يدي من يتجهون إليه ويقول له ولأصحابه:"هذا جاهنا عليكم"، ثم يطرحون طلبهم إما في وقف النزاع مؤقتاً بغرض إتاحة الفرصة لمعالجة القضية، أو قبول اعتذار الطرف المخطئ الذي جاء بصحبتهم معترفاً بالخطأ، وطلب مسامحته، على قاعدة "من اعترف بذنبه فلا ذنب عليه"، وعادة ما يتم قبول الجاه في حالات كثيرة .

(٣٨) الحَبْل

الحَبْل: هو المعيار المتعارف عليه في العُرْف القَبَلِي لقياس قطع الأرض الزراعية، وطوله ستون ذراعاً وعرضه اثنا عشر ذراعاً (ج) أَحْبَال/حِبَال. ولعل تسميته مشتقة من الحَبل المفتول من ليف ونحوه والذي يستخدم في قياس مساحة الأرض الزراعية بعد تحديد طوله المتفق عليه بذراع رجل ليس بالقصير مع الكف ويُقال"ذراع مكَفَّف"[١]. ونظراً لتضاريس يافع الجبلية وقلة المساحات الزراعية فيها والمكونة في غالبيتها من قطع صغيرة ومدرجات زراعية ذات التواءات وانحناءات تجعل من تحديد المساحة بدقة مسألة في غاية الصعوبة والتعقيد، ولذلك توجد أُسرٌ مشهورة تضطلع بهذه المهمة لصعوبتها ويسمى الشخص المتخصص بقياس مساحات الأرض الزراعية وتقدير طولها وعرضها (القَيَّاس)، أي القائس، أو (الشَكَّال)، الذي كأنما يعيد تشكيل وقياس أبعاد الأرض. ويتم اللجوء إلى (القَيَّاس) أو (الشَكَّال) في حالة تقسيم قطع الأرض الزراعية بين الأخوة أو الورثة، أو عند نقل الملكية في حالة البيع أو اثناء الخلاف والنزاع القائم حول ملكية الأرض الزراعية أو جزء منها بين الأقرباء أو الجيران في قطع الأرض الزراعية بمختلف مسمياتها في يافع(طِيْنْ، نَقَد، جِرْبِة، دَهْلَة، أطوار، أَبْيِبْ، حقفة..الخ).

(٣٩) الحق

الحق في العُرْف القَبَلِي هو الغاية التي يسعى لتحقيقها والانتصار لها الوسطاء والأمناء، سواء فيما يُسمى (مجلس الوساطة) أو (سلقة الحق) حيث يتم الاستناد لإحقاقه وفقاً للشروع والأَعْرَاف السائدة وفي ضوء الوثائق والشواهد والأدلة التي يقدمها الطرفان المتنازعان، ولهذا تسمى إجراءات التقاضي بين الطرفين بـ"الحق"، ويقال:" بينهم حق ومحقوق" . وعند ثبوته لأي طرف يتم الإعلان والنطق بالحق والإقرار به لصاحبه وتمكينه منه. والحق هو المراد تحقيقه، والمحقوق هو كافة الإجراءات التي تتم على سلقة الحق والمخاسير التي تصرفها الأطراف لسير إجراءات الحق وصولاً إلى النطق بالحق الثابت.

(٤٠) حُكْم الخِيْرِة

حُكْم الخِيْرِة، من الأحكام المبسطة لحل مشاكل الخلاف أو النزاع في قضية ما، لا تدعمها الوثائق بين طرفين، حيث يبادر طرف إلى تقديم المقترح بالحل الذي يراه شافيا ووافيا له أو عليه، ويضعه أمام الطرف الآخر ويعطي له حق (الخِيْرة) أي أولوية الاختيار في تنفيذ الحُكْم كما هو، أو يرده إليه وسينفذه من جانبه. وقد يأتي مقترح حُكْم الخيرة من طرف ثالث يكون ملماً بحيثيات وملابسات

[١] ـ السائد في السُبُل والعوائد في بلاد يافع، ص ٣١.

المشكلة القائمة ويحظى بثقة الطرفين، ومثل هذا الحُكْم لا يحتاج إلى تعقيدات الدعوى والجواب ولا للقلادة والنقادة وغير ذلك وتنتهي المشكلة بين الطرفين برضا واقتناع[١].

(٤١) حُكْم اليمين أو ردّه

من الأحكام العُرْفية في قضايا الخلاف البسيطة التي تفتقر للشواهد والاثباتات. فقد يطلب المُدَّعي من غريمه المتهم بأن يحلف اليمين، ويحدد شكل اليمين حسب نوعية التهمة وحجم القضية، إثباتاً لتبرئته من التهمة، وإذا قبل ذلك تعتبر القضية منتهية وتتصافى القلوب، وقد يرفض المتهم ويرد اليمين إلى صاحب الدعوى، فيقبل يمينه ويقر بصحيفة الدعوى.

(٤٢) الحلف

الحلف عبارة عن معاهدة على التّعاون والتّكاتف والاتّفاق، تُعقد بين قبيلتين أو أكثر، لمناصرة المظلوم ومواجهة الأخطار المختلفة التي تواجه تلك الأطراف، وهي أقرب إلى الحلف الدفاعي المشترك بين الدول في عصرنا الراهن، حيث تواجه القبائل الداخلة في الحلف العدوان على إحداها بصورة موحدة، وكأنه عدوان على الجميع، وعادة تلجأ القبائل الضعيفة إلى طلب الحلف مع القبائل الأقوى منها كحليف قوي تكف به عن نفسها مطامع خصومها المتربصين بها. ولا تفقد القبيلة الداخلة في الحلف استقلالها، بل تحتفظ بكيانها ومصادرها. كما كانت تُعقد أحلاف بين قبائل يافع وغيرها من القبائل خارج يافع، مثل الشعيب وحضرموت. من ذلك (حلف ومخوة) مع الشعيب، حسبما ورد في نص الوثيقة التالية المؤرخة سنة ١٢٣٢هـ[٢]:

"الحمد لله..

الله يحفظ سيدي الصنو أحمد دينيش وكافة أهل بنيبك، حماكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. صدرت والأعلام خير بعد مَرْوَحنا من عندكم توصلوا أهل الشعيب محددين أحلاف ومخوة، وصَلَحْ كلامنا وكلامهم من يافع وقابضين الهمة فعلنا عِدَهْ (موعد)على الخروج إلى يوم الربوع، الله الله مرادنا منكم بالهمة والجودة الذي انتوا لها أهل، الحذر التهوين لحيث ما عاد معنا جلسة في الطريق.

والسلام

عسكر علي قاسم

مع ختم كتب فيه: (نصر من الله وفتح قريب)"

وتفيدنا رسالة أخرى مؤرخة سنة ١١٩٨هجرية عن حلف بين القعيطي والبكري في حضرموت، كما في نص الرسالة التالية[٣]:

---

١ - من نظام العُرُف القَبَلِي في حل المنازعات في يافع.

٢ - من محفوظات الشيخ ناصر علي محمد بن عزالدين البكري

٣ - من محفوظات الشيخ محمد حسين دينيش البكري.

الحمد لله وحده

لما كان يوم الاثنين واثنين وعشرين من شهر جماد أول سنة ثمان وتسعين ومائة وألف (١١٩٨هـ) اتفقوا الآتي ذكرهم: أهل القعيطي الجميع كافة غريب وتليد، وبني بكر الجميع تليد الأرض وغريب من بني بكر دون علي مُحَمَّد وأحمد عبدالله نارين، وذلك اتفقوا واحلفوا حلف تُبعة ومنافعة، حلف مترث إلى ما يشيب الغراب ويُفنى التراب، قابله عايب وراده عايب، وخصمهم واحد وصديقهم واحد، وربيعهم وشايمهم واحد، وهم تُبعة بعضهم البعض إن حصل الجارح والفتنة على بني بكر فأهل القعيطي سُعدتهم وتُبعتهم والخسارة والثقل على بني بكر لأهل القعيطي، وان الفتنة عند أهل (القعيطي- سقطت في الأصل) وطلبوا بني بكر فالخسارة والثقل على أهل القعيطي، جرى ذلك بين المذكورين بالرضا والخيرة والجميل الله والشيخ ابوبكر بن سالم والحبيب حسين ابن بوبكر والحبيب الشيخ سالم بن أحمد والمتحملين ذلك والله يا أهل العلايم من أهل القعيطي وبني بكر وأن حصلت زلة بين أحد من المذكورين فيسير بها متاح على الله بأنه قعيطي أو بكري، وحد القعيطي والبكري واحده على من خالف منهم، وإن تقاتلوا اثنين فالثالث فريع.

بدا بما في وجه المسطور وكتب بيده مُحَمَّد عوض مقيدح القعيطي". وأسماء آخرين.

(٤٣) الحِمَى / المَحْمَى

الحِمَى: الْمَوْضِعُ الَّذِي يُدَافع عنه ويُحظَر الاقتراب منه، ومن ذلك الْمَرْعَى وحدود القبيلة بما فيها من أشجارٍ ومياهٍ وأراضٍ وغير ذلك. وفي العُرْف القَبَلي يُحَرَّم على أي فرد أو جماعة الرعي أو الاحتطاب أو البناء في أراضي القبيلة التي تعد حِمَى خاصاً بها، إلا بأخذ الأذن والسماح المسبق لذلك، وكانت أراضي القبيلة المحمية سبباً للنزاعات والحروب التي تنشب بسبب الرعي فيها أو اقتطاع الأشجار حطباً للوقود أو حرف مسار مياه الأمطار التي تسقي الأراضي. وإلى جانب أراضي القبيلة وحِماها، فأن للأفراد حِمًى خاصاً بهم في حدود بيوتهم أو محيط أراضيهم الزراعية ومساقيها، ولا يجوز لأحد الاقتراب منه أو التصرف به بدون رضا صاحب الحق. كما يُسَمِّي اليافعيون الفراغ الذي يحيط بالبيت حِمَاً البيت، والمراعي الخاصة التي يمنع فيها الرعي العام تسمى "مَحْمَاة".

(٤٤) الحماية والحماية المشتركة

من أهم الأَعْرَاف القَبَلِيَة ويقوم على أساس حماية القبيلة لكل عضو فيها عند تعرضه للاعتداء، والواجب الملزم لكل عضو في حماية القبيلة. وتتم الحماية بأولوية المستويات في النظام القَبَلي يبدأ بولاء حماية العائلة فالبيت(عدة عائلات) فالعشيرة (الفخيذة) فالقبيلة فجزء المكتب فالمكتب كاملاً[١].

---

[١] - جبهة الإصلاح اليافعية، ص٣٨.

(٤٥) الخِبْرة

في شروع كلد، هم المصلحون الاجتماعيون، الضليعون بالأَعْرَاف واسلاف، من ذوي الخبرة والدراية في معالجة وحل النزاعات وإصلاح ذات البين، ويتم اللجوء إليهم عند انعدام الأدلة والاثباتات الكافية.

(٤٦) خذ يمن أو هات يمين

تعتبر هذه الطريقة من أفضل وأسهل وأيسر الحلول وأسرعها في العُرْف القَبَلِي، لأنها تأتي بمبادرة من طرف يضع الخيارين أمام خصمه، وتكون عادة في الخلافات البسيطة التي لا تتطلب مرافعات وأدلة واثباتات ووثائق أو شهود لأنها ذات ارتباط بعلاقات الطرفين وجراء فعل شخصي، كنسيان دَيْن أو الخلاف حول حصة كل منهما في السقي من الآبار أو توجيه تهمة معينة يتنصل منها الشخص ويتهرب مع ذلك من إداء اليمين، فيضعه خصمه أمام خيارين لا ثالث لهما، وعليه أن يختار أو يرد اليمين للطرف الأول وتكون المخارجة ملزمة.

(٤٧) الخراب

الخراب في العُرْف القَبَلِي هو الحاق الأذى الجزئي أو الكلي بممتلكات الخصم من مساكن ومبانٍ خدمية أو مدافن الحبوب، وكذا اتلاف المزروعات النقدية كأشجار البُن أو القات، أو المحاصيل الزراعية المثمرة كالذرة بأصنافها والدخن والشعير وقت نضوج ثمارها أو قطع الأشجار التي يستفاد من حطبها وأخشابها أو تخريب الآبار والسدود ومساقي مياه الأمطار وغير ذلك، مما يمس مصادر الحياة الاقتصادية ويصيب الخصم في مقتل، لا سيما في مجتمع قبلي منغلق كان يعتمد في كل شيء على موارده ومنتوجاته الذاتية، ولم يعرف الاستيراد إلا في عهود متأخرة، وبالذات بعد الاستقلال الوطني.

لذلك فأن الاعتداء على مصادر المعيشة ومقوماتها الأساسية من الزرع والمياه يمثل اعتداءً على موارد الحياه وقطع مصادرها وتؤدي هذه الأعمال إلى نشوب الفتن والحروب القَبَلِيَّة، التي كانت معظم أسبابها اقتصادية بدرجة رئيسية، حيث تكون الحدود المشتركة سبباً لمثل تلك الحروب بما فيها من أشجار ومراعٍ ومصادر مياه، بل أن نشوب الفتن والحروب القَبَلِيَّة بين قبيلتين متجاورتين تكون كافية لأن تتوقف زِراعة الأراضي في الأودية المتجاورة وكذلك عدم الاستفادة من مصادر مياهها وأشجارها ومراعيها فتتجدَّس الأرض الزراعية وتصاب بالموات.

وتختلف أفعال الخراب، فقد يكون الخراب كرد فعل لخراب مماثل، أو رد فعل لفعل ضار أو عَيْب تعرض له طرف من شخص ينتمي للطرف الآخر، وقد يكون الخراب بين شخصين بسبب مشاكل بسيطة كاستئثار أحدهما بنصيب أكثر غير مستحق من مصادر المياه، من خلال لجوئه إلى تخريب أو حرف مجرى(الشَّعوبة أو الشَّعيبة) وهي قناة تقسيم وتصريف المياه بشكل متساوٍ بين أصحاب الأرض ذات المسقى "العُبَرْ" المشترك، حسب الحصة المستحقة لكل منهم وفقاً لمساحة الأرض والحق

المكتسب، وتُسمى أيضا"بديدة/ مُشعبه"، أو ادعاء ملكية أشجار في المساقي العامة ونحو ذلك، مما يتم حله بين الطرفين من قبل المصلحين.

وقد وضع العُرْف القَبَلِي أحكاماً وعقوبات حسب نوعية الخراب وحجم ضرره، فمثلاً خراب الجدار أو جزء من المبنى له حُكْمه مع إعادة ما تخرب، وخراب الزرع في النهار له ثمن أكثر من خراب الليل، وخراب الزرع وقت حصاد الثمر أو عند تجميعه له ثمن مرتفع مع رد الثمر بمقدار ما تم اتلافه، وخراب شجرة البُن وقت حمل الثمر له حُكْم باهض الثمن..الخ.

ومما يروى[١]أن شخصا اسمه بن سلمان من (خُمَّس يهر) تراءى في منامه أن بن شنظور قد خرّب عليهم أشجار البُن، وبمجرد أن رَوى حلمه لأهله وعشيرته، تسرعوا بالهجوم المباغت على خصمهم، وخرج معهم ضيف كان لديهم من كلد، وتسبَّب عن هذا الهجوم مقتل ضيفهم الكلدي، فاعتبر أهل كلد أن دم قتيلهم عند بن شنظور، لكن أهل الخُمَّس اعتبروا أن القتيل محسوب عليهم وهم من يجب أن يأخذ بثأره من بن شنظور. وفي هذا الصدد قال الشاعر الحكيم صالح طالب بن معبد الزامل التالي ينتقد فيه تهور خُمَّس يهر:

رؤان بـن سـلمان يـا خُمَّـس يهـر حمّلكـم السّـحبول مـن شَـقّ الحَبيـل
لا ذي حلـم شَـكَّل ولا ذي عبّـره عَتْبَـه علـى الخُمّـس وكَتبـه عالـدَّخيل

وكان الحُكْم على الخُمّس دفع نصف دِيَة لأهل كلد، ومن ثم قرر أهل الخُمّس التنكيل بن شنظور فهجموا عليه يخربون مزارعه ويقطعون أشجار البُن، فتصدى لهم باستماتة، وقتل منهم ثمانية وقيل سبعة في ليلة واحدة، وبعدها عُقدت هُدنة.

وعندما حدثت مشاكل وخلاف بين آل داعر حول البئر التي حفروها كسبيل وما تبعها من نزاع بينهم وصل الى حد خراب البُن والقات والبَلَد في حطيب وريو، فتدخل الشاعر موسى صالح قرواش بزامل في مناسبة زواج نبيل محمد ناصرالداعري بعد الخرابات بوقتٍ قليل وضع فيه مخرج للقضية، لكن للأسف لم يجد آذاناً صاغيه في ذلك الوقت. قال في الزامل:

سـلام ياشـمخ رَوِيْسـه عاليـة مـأوى النِّمَـاره حـل شـم انقاسـها
بالمعرفـة عـارف لخـلاس العقـد وبيقلعـون النازعـة مـن ساسـها
الجيـد مـن قـرب لغُمْـرَه واسـتند وقـال سَـوُّوني مثيـل الناسـها
كنـي بـرى الأمُـة بغـدرة مظلمـة فـوق الـزرب والشـوك يـا درباسـها
يـافع لهـا عـادة بأحكـام البلـد وكـل حاجـة قـد بتأخـذ كاسـها
يـا صـاحب الباطـل شُـف الحـق المـرد رَعَـهْ جبـل عـالي فـلا ينتاسـها

ويحذر الشاعر عبدالله شائف علي بن جرَّاش(توفي ١٩٩٨) من صحبة المفسدين الذي لا هم لهم إلا الخراب والتخريب أين ما كانوا:

---

[١] - إفادة من الأستاذ عباد صالح علوي الوطحي.

وبا حذرك لا تصحب الفسل والعَيَبْ تروِّح خساره بالوفاء والمصاحبه
كما ان بعضهم ما هل معك منه الحنب ولا يعرف الفكفاك وقت المحانبه
ومن بعضهم طيب ومن بعضهم خَرِبْ ولا سار بالدنيا طرحها مخرّبه

وهذا الزامل للشاعر حسين محسن السناني عندما احتكموا في الخضراء على خراب طين:

يا ذه الجبال اليوم جيبي واسمعي شلّيت ما قاله تقاديم الجيوش
لا الحق عندك فالزجاء من ساعدي للكَيْل والاَّ عند ذلاَّح القُرُوش

(٤٨) خرق الصلح

خرق الصلح هو نقضه ومخالفته، ويرتقي خرق الصلح في العُرْف القَبَلِي إلى مرتبة العَيْب الأسود، لأن من يقوم به لم يوجه الطعنة إلى خصمه، بل قبل ذلك إلى الوسطاء والأمناء من المشايخ والمصلحين الضامنين للصلح وهم أول من يستنكر هذا الفعل القبيح والشنيع ويقفون ضد من خرق الصلح، وتجتمع قبيلته وتتخذ قراراً بالتخلي عنه وتركه وحيداً يواجه مصيره بما في ذلك ما يطلق عليه باليوم الأبيض.

ورغم الفتن القَبَلِيّة والحروب التي كانت شائعة بين القبائل في يافع إلاّ أن الناس كانوا يحترمون الهدنة والصلح ويلتقون ويتصاهرون وكأن شيئاً لم يكن بينهم، ولا يقفون مع من يطعن الصلح ويرتكب أي جريمة أو أخذ بالثأر في بطن الصلح، بل على العكس كان حكماء القبائل وشيوخهم يسعون للإصلاح ومحاولة انهاء الفتنة في فترة الصلح(انظر الإصلاح ببطن الصلح).

وحينما أخذ السلطان عيدروس بن محسن العفيفي صلح سنة مع الفضلي كان أهل كلد غير راغبين فيه لكنهم التزموا له. فقال شاعرهم عبدالله علي المنصري:

جانا من السلطان داعي يالقبل واليوم سيروا واسمعوا ما قال هوه
هذه مشوره ذي حنب فيها سنه والاّ ان مَحَّد يا كلد ناسي لخوه

ومن جواب الشاعر علي محمد بن شيخان اليزيدي على عبدالقوي احمد السعدي:

والصلح مختوم واهل الشرط موجوده واهل البراء ما تكلم حد وهو حنقان
ألّيْ متى عاد رحنا نقبر العَوْدَهْ شلّوا بها خِفّْ خلق الله واستهوان[1]

(٤٩) دَاحِنْ الحَق

هو في العُرْف القَبَلِي من يرفض الامتثال للحق ويغادر مجلس الوساطة أو الأمناء "سلقة الحق" قبل البت النهائي بقضيته مع غريمه، أو بعد أن يوافق على الحُكْم دون أن يطلب القَلادَة أو النُّقَادة كحق مكفول له في العُرْف القَبَلِي، ثم يرفض تنفيذ الحُكْم بعد صدوره بدون إبداء الأسباب، وهو بنظر

[1] أَلّيْ: بتشديد وتفخيم اللام، أي قهري، وأصلها(غَلّيْ) حلت الهمزة محل الغين. العَوْدَه: كناية عن الفتنة التي طال أمدها.

العُرْف القَبَلِي باطلي، رافض للحق، ويسمى رفضه للحق (دِحَانة). وفي هذه الحالة يسلم صاحب الحق "مشهد مأثور" للوسطاء يكون بيدهم شهادة له على أن غريمه رفض الحق واختار الباطل وأن ما أثَّر الحق بعد ذلك فهو له وما أثَّر الباطل فلغريمه. ثم يلجأ صاحب الحق إلى قبيلته للوقوف معه لأخذ الحق بقوة القبيلة، فيقوم شيخ قبيلته بإبلاغ شيخ قبيلة الداحن للحق ويطلب منه وفق شروع القبيلة أن يرد صاحبهم لطريق الحق التي هرب منها، أو يتّقي عليه بما يلزمه في الحُكْم لغريمه صاحب الحق، أو أن تتنازل عنه قبيلته أمام القبيلة الأخرى لإخضاعه للحق بالطريقة التي تراها، وهذا لا يعني إباحة دمه، إلا في حالة أن يكون ارتكب جرماً فاحشاً أو فعل منكراً يخل بشرف القبيلة وأعرافها ويخالف شرع الله.

وأصل الكلمة في اللهجة اليافعية من دَحَن: أزاح الشيء من مكانه. تداحن القوم: زاحم بعضهم بعضاً. دَحن ساعد: قوة ساعد. والمُدَاَحَنَه: تدافُع القوم وتزاحمهم بعضهم ببعض، التزاحم في الأمور. ودَحنَات العُوَل: قوة الرجال. وقوم دحَّانه: تكون لهم الغلبة على خصمهم. ويقولون: "مَن قوي ساعده دحن"، ويضرب لغلبة القوي. واندَحَن: ابتعد.

(٥٠) داعي القبيل

الدَّاعي: في العُرْف القَبَلِي هو استدعاء القبيلة أو مجموع القبائل(المكاتب)أو يافع عامة لأمر جلل، وهو يعبر عن وحدة القبيلة أو مجموع القبائل ويافع عامة. فالقبيلة الصغيرة على مستوى القرية لها داعيها الخاص التي تستجيب له متى طُلب منها ذلك من (عاقل) القبيلة وأعيانها. ولكل مكتب من مكاتب يافع داعي خاص به يدعو إليه شيخ المكتب، وهناك داعي ليافع بني ملك (السلطنة الهرهرية) وآخر ليافع بني قاصد (السلطنة العفيفية) وداعي عام ليافع مجتمعة لمواجهة تطورات الموقف الذي استدعى (داعي القبيل) كأن يكون داعي نكف لمواجهة اعتداء أو التجهيز لمخرج لإغاثة ونجدة مظلوم لجأ إلى القبيلة أو السلطنة، أو نحو ذلك. وقد قيل "اِدْعِ اليافعي ولا تشوره"، أي إنهم قد يختلفون فيما بينهم ولكن عندما يمس الخطر يافع لا يترددون في الاستجابة للداعي. وكان الداعي يتم بطُرق متعارف عليها، سواء من خلال ضربات "طبل النحاس" بالنسبة لداعي السلطنة العفيفية، أو من خلال إيقاد مشاعل النار ليلاً. وفي الأمثال "أمَارَةْ الشافعي اللَّهب"، والشافعي، كناية عن أتباع المذهب الشافعي وقد كانت يافع رأس الشوافع في المواجهات مع الزيود، وكان الناس يوقدون اللهب(شعلة نار) على رؤوس أبراج الحراسة المعروفة بـ(النُوبة) للإنذار عن الخطر والتداعي لمواجهته وصده. قال الشاعر راجح هيثم بن سبعه مخاطباً السلطان عيدروس العفيفي بعد ما عرف بـ"حرب النازعة" مع السلطان الفضلي في ثلاثينيات القرن العشرين:

النـــازعه رد يتـــها لـــك ذي جـــاني الـــدَّاعي عليهـــا

ياعيـــدروس انتـــه وشـــرعك مـــن ســـرح الجبـــر رعيهـــا

ويقول الشاعر عبدالقوي بن أحمد السعدي:

ها بعد يا مرسلي سِرْ لك في البرده	من شامخ انصب عجي واسمه جبل عمران
حد اهل ذوّاد من تبعة بني سعده	حشا على مثلهم من يروي الظمآن
جمله وتحصيل للداعي ومعتده	لداعي الخصم والاّ داعي السلطان

ويقول الشيخ عبداللاه محمد دينيش البكري معتزاً بقومه:

ردفي بني بكر والداعي يجيبونه	وبيقبلوا ما أتاهم خير أو شاني
ان جاء الوفاء ذي لجاوب باسم قانونه	وان جاء الجفاء عَيْب ما أرضى بالتهواني

ويقول الشاعر محمد جبران الكلدي مخاطباً السلطان عيدروس العفيفي عندما جاء ضابط بريطاني برفقته إلى القارة:

يا الأمر ذي جي منَّك الداعي	ويش آتبي ويش آتقُول اليوم
والدَّاهره ذي ضرَّه العالم	قد جبتها للشاجبه والسوم

ويقصد بالدَّاهرة بريطانيا الاستعمارية

ويقول الشاعر شائف الخالدي في الفخر بيافع:

ويافع حين يأتي داعي أكبر	أمام القوم تتقدَّم كَبَاره
بجيش أرْدَمْ عرمرم نار تسعر	من اتْحَدَّاه با يحرق بناره

وقال الشاعر عبدالله صالح حسين فريد بن ناجي :

يا القاره النصبا يقول الناخبي	جينا نلبي داعي النائب وأبُوه
حاكم بلادي لا تقول إنّي غبي	من شل من مال الفرنجي حاسبوه

(٥١) الدَّحقة والتعشيرة

الدَّحْقَه: وطء القدم وأثره، وكذا الخطوة، المشية. ومعنى "الدّحقة والتعشيرة" في العُرْف وصول من ارتكب خطأً مع أصحابه مشياً على الأقدام إلى طرف من وقع عليه الخطأ لتقديم الاعتذار عما حدث والاحتكام إليهم لرد الاعتبار، ويقترن وصولهم بإطلاق الأعيرة النارية (تعشيرة) أمام بيت المجني عليه أو في ملم القرية كإشعار بوصولهم للاعتذار ورد الاعتبار والاحتكام إليهم وفق الأَعْرَاف والأَسْلاف المتبعة.

(٥٢) الدعوى والنهوى

الدعوى والنهوى، عبارة عن انذار مُسبق بالنهي عن وقوع الجريمة، يبادر بها أحد طرفي الخلاف والنزاع قبل استفحال المشكلة وحدوث الجريمة، حيث يطرح مبادرته عبر وسيطٍ محايد يحظى باحترام وتقدير الأطراف سواء كان من داخل القبيلة أو من خارجها، ويقدم الوسيط الدعوى والنهوى وكأنها مبادرته الشخصية ويسعى لتلافي الخلاف وتجنب تفاقم المشكلة وتداعياتها.

(٥٣) الدّعية

الدّعية: الدعوى، إجراء قانونيّ يقدّمه شخصٌ إلى الوساطة يطلب فيه الانتصاف من شخص آخر أو استرداد حقّ له، ويقدم فيه الاثباتات من الوثائق والأدلة والشهود. يقول الشاعر سالم علي المحبوش:

من باحت أسراره مع الأنذال شلوها شلول والحق لا لك حق سَرَّحت الدَّعيه والعِدُول[1]

وابذل كلامك للشريعه والمعارف والكهول إن صاحبك مثلك يبى الخرجه فزَلّيته زَلُول[2]

(٥٤) الدِّفْرة

في العُرْف القَبَلِي هي إطلاق الرصاص الحي في الهواء من قبل شخص أو أشخاص عند وصولهم إلى "مَلَم" تجمع القرية أو القبيلة التي قصدوها لأمر ما، وفور سماع الأعيرة النارية يأتي الشيوخ والأعيان لاستقبال الوافدين "الدَّفَّارة" لمعرفة سبب مجيئهم واستضافتهم ومساعدتهم فيما جاءوا من أجله، وقد تكون الدّفرة أمام بيت شخص محدد يتم التوجه إليه في قضية أو أمر يستدعي ذلك، وإطلاق الرصاص الحي عبارة عن تحية تقدير وتكريم لمن تم التوجه إليهم، وبواسطة الدفرة يمكن حل أي قضية معقدة بما فيها قضايا القتل الخطأ..الخ.

(٥٥) الدّكُوك

الدَّكُوك في العُرْف القَبَلِي، أو "الدكوك بلاحكوك" من الطُرق السَّهلة والسريعة لفض وحل المنازعات دون تعقيدات، وبدون الخوض في التفاصيل وبرضا وقناعة الطرفين. ومعناه تسوية الخلاف دون إثارة أو أظهار أسباب وتفاصيل المشكلة وإنهائها بالتوفيق بين الطرفين وإلزام الجاني بالاعتذار عما بدر منه من فعل أو خطأ غير مقصود، أياً كان نوع أو حجم الضرر، بما في ذلك القتل غير المتعمد والقبول بدفع ما يلزمه مقابل الخطأ المرتكب مع طلبه السماح من المجني عليه، ثم تعود المياه إلى مجاريها بين الطرفين. ومثل هذه الطريقة تتم أيضاً بصيغتها المبسطة عند حدوث خطأ غير مقصود أو بسيط ويتم حله بين الطرفين بطريقة ودية، ويكفي مثلاً أن يذهب المخطئ أو من يمثله من الكبار للاعتذار بـ"دلّة قهوة"، أي ابريق قهوة إلى الطرف الآخر كعربون لطلب السماح والاعتراف بالخطأ، ويتم قبول ذلك وبمجرد شرب القهوة يتم السماح وانهاء الخلاف، بطريقة "الدكوك بلاحكوك".

وفي اللغة، دكَّ الأرضَ: سَوَّى عاليَها بسافلها " {كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا} ". ودكَّ التُّرابَ: كبَسه وسَوَّاه. والدكوك في اللهجة اليافعية هي عملية دك الكُتل الترابية"العُتَل" التي تخلفها الحراثة بهدف تسوية الأرض الزراعية من قبل شخص يسمى "الدَّكَّاك" باستخدامه عصا خاصة في نهايتها كتلة خشبية أشبه بالمطرقة الحديدية من حيث الشكل تسمى "مَعْتَلَة" وبواسطتها يقوم بتفتيت وكسر الكتل الترابية الناشئة "العُتَل" بعد الحرث وتسويتها بالأرض.

---

١) الدعيه: الدعوى. العدُول: أسلحة شخصية يسلمها المتخاصمين للوسطاء كضمان لقبول الحكم.
٢) زليته زلول: أحرص أن لا يلحقه أذى أو ضرر.

(٥٦) دَيْن الدَّم

الدّين لغةً هو قَرْضٌ ذو أَجَل ينبغي أن يوفّى به. أما في العُرْف القَبَلِي فهو (دَيْن الدّم)، أي دم القتيل الذي يظل عالقاً في رقبة القاتل وقبيلته أو عشيرته أو أسرته. ويصفه الشاعر عبدالله ناصر بن ناصر صالح بن سالم الشيخ المطري الحِمْيَري بالدّين الشَّقي بقوله في وصاياه الشعرية:

والسـادس الـدِّين والـدِّين الشَّـقي قطـرة الـدَّم   دَيْـن الجسـد والجسـوم

وبالمثل يصفه الشاعر صالح علي إسماعيل الداعري بالدّين الأعسر أي الأصعب، كما في قوله عن بن عسكر، قاتل الشيخ أحمد أبوبكر النقيب:

وبـن عسـكر فعـل مُحْكَـم ومُبْـرَم   وقـع لـه ذه السـنه بيـرق وسـبحان
تَـدَيَّن دَيْـن وأعسـر دَيَّـن الـدَّم   رجـال الموسـطه مـن جـيش دحـان

ويقول الشاعر عبدالقوي أحمد السعدي، عن ردّ دَيْن الدّم:

ومـن شـل دَيْـن الـدَّم ردّه بزايـدي   وعـادات يـافع مـن تـديَّن يخلصـون

ويصف الشاعر علي مُحَمَّد بن شيخان دين الدَّم ب(دَيْن المزلات) الذي لا تغمض عينٌ بسببه:

وقـل لهـم والله ان مـا ودِّنـا شـاهد   حَـدْ يلفئينـه لكُـود[1]
دَيْـن المـزلَّات يمسـى منـه الطـرف قاهـد   مـن بعـد عَسـر القعـود

ويذكِّر الشاعر مُحَمَّد علوي أحمد الفردي بدَيْن الدم الذي لهم أثناء الفتنة بين الفردة وخلاقة، مخاطبا شيخ خلاقة حينها مُحَمَّد قاسم العاقل :

قـل لابـن قاسـم ذي تـدرَّك والتـزم   عاقـل خُلاقـه صـاحب الوجـه الصَّـبيح
يـزكن بـدَيْن الـدَّم ذي منَّـا قَـدَمْ   لا الكيـل وافـي حـبَّهُم قـد هُـوْ مليـح

ويروى أن شخصاً قَتَل فهرب وتخفى في شعب اسمه (مندب) وظل ملاحقاً من أهل القتيل حتى عثروا عليه بعد عام كامل، وعندما رأى فوهة البندقية مصوبة إليه قال لأهل الدَّم:

يسقيك يا شَعْب مَنْدب من قنيف انكثب   قـد لـي سنه فيك حالـل مـن رجـب لا رجـب
يا مَعْسَر الدَّين لا هو حَبّ يابس بحَبّ   حيف أسود الـرأس جي لـي كـل ليلـه زلـب

وعندما سمع صاحب الدم كلمات الشعر عفى عن القاتل وسامحه.

(٥٧) الدِّيَة

هو المال الذي يُعْطَى لعائلة المقتول مقابل تنازلها عن الثأر للنَّفْس المقتولة. ويتم التمهيد للقبول بمقترح الدِّيَة عن طريق وسيط أو سطاء وتتحدد نوعية ومقدار الدِّيَة حسب العُرْف السائد (الأخذ

---

[1] - يلفئينه لكود: تصيبه جراح خفيفة(مفردها: لُكد).

بالشار/الشور) أي بعد التشاور مع والدي القتيل والاعتماد على رضاهما عن الحل المقترح، ثم يأتي الوسطاء بالعقيرة والنزيلة لتتويج مساعيهم [١].

ومن العادات السيئة التي كان يلجأ البعض إليها عند طلب الدِيَة رفض المال النقدي والإصرار على أن يكون شكل الدّيَة قطعة أرض زراعية (طين) ليس حباً في المرود الاقتصادي، ولكن لإلحاق ضربة اقتصادية موجعة هي أشد من القتل انتقاماً من القاتل وأهله، نظراً لشحة الأراضي الزراعية في المنطقة وتمسكهم بها وعدم التفريط فيها بأي شكل من الأشكال، رهناً أو بيعاً أو تنازلاً مقابل الدّيَة، فالأرض الزراعية بمفهوم المزارعين هي "المال" وليس النقود أو الذهب، وهي مجال عملهم الأساسي ومصدر الرزق والعطاء الذي لا ينضب عبر الأزمان، يمدهم بالخيرات ويضمن لهم مقومات الحياة من مأكل ومشرب وملبس ومسكن ويحقق لهم العيش الكريم. وكان يقاس ثراء المرء ومكانته بمقدار ما يملك من أرض زراعية، كما كانت تنشب الفتن والحروب القَبَلِيّة بسبب حفنة أرض أو شبر منها أو مجرى مياه أو رعي. ومن هنا نتفهم صعوبة القبول بتسليم الأرض الزراعية، خاصة حين يشترط أهل القتيل أخذ أفضل قطعة زراعية مقابل الدِّيَة وهو ما يلحق ضربة قاسية وموجعة بأسرة القاتل لا تقل إيلاماً عن مقتل أحد أبنائهم.

وكان من أكبر العيوب عند القبائل أخذ الدِيَة أو تسليم القاتل لأهل القتيل لذلك قد تستمر الحرب بين القبيلتين عشرات السنين تتخللها فترات صلح قصيرة.[٢]

(٥٨) دِيَة السّلامة

في حالة الخلاف أو النزاع بين شخصين وتطوره إلى اشتباك وقيام أحدهما بإطلاق النار على الآخر دون أن يصيبه، فإن العُرف يقضي بالحُكم على من أطلق النار بدفع دية تسمى (دية السلامة) وتقدر بنصف الدّية العادية، وغالباً ما تكون على (عقائر) أي أبقار أو أغنام يقوم الجاني بتقديمها للمجني عليه بموصل ووصول إلى منزل المجني عليه كاعتراف بالخطأ الذي حدث منه في لحظة غضب على المجني عليه ورد الاعتبار له ولقبيلته أو عشيرته[٣].

(٥٩) الرَّبيع

الرَّبيع، والجمع رَبَاعة، هو من يلجأ إلى مرابع قبيلة أخرى هرباً من ظلم أو ضيم وقع عليه من ابناء قبيلته أو لأي سبب آخر، ولا تقبل القبيلة التي لجأ إليها لنصرته وإغاثته إلاّ بعد أن تتيقن أنه صاحب حق ووقع عليه حيف أو ظلم، أما إذا كان على غير حق فأن القبيلة التي لجأ إليها تحاول إعادته إلى جادة الحق والصواب وإذا أبى رفضت قبوله ربيعاً لديها. أما عند قبوله فيحق له الانتقال للعيش مع أسرته والبقاء تحت مظلة القبيلة أو القرية التي انتقل إليها، وعليه ما على أفرادها. ويختلف

---

[١] - انظر: جبهة الإصلاح اليافعية، ص٤٤.
[٢] - في شرق اليمن – يافع، صلاح البكري، ص١٦٥
[٣] - من نظام العرف القبلي في حل المنازعات في يافع، ص١٠٢

الرَّبيع عن "المتعروي" لأن العروة حالة مؤقته تنتهي عند حل المشكلة، أما الرباعة، ومنها الربيع، فهي لجوء دائم وليس مؤقت وتتم بدوافع اقتصادية غالباً[1]. ونورد هنا ما حدث لربيع من مراد تربَّع في ريو– الموسطة(يافع) إذ أصيب عن طريق الخطأ، حيث جنت عليه لهجته في جنح الليل، فما أن سمع صوته بعض المناوبين في أحد الأشعاب حتى صوبوا إليه بندقيتهم. وقد جاء أهل مراد إلى (ريو) إثر سماعهم الخبر فقال زاملهم:

يـــا ســـلام ألفـــين قـــال المـــرادي　　　يـــا المصـــانع والحيـــود المنيعـــه

لا نَشَــدتي يـــا ذيـــاب المعـــادي　　　جِيْـــت أدَوِّر ذي سُـــرِفْ فـــي ربيعـــه

وعلى إثر سماع زامل القادمين من مراد، ارتجل الشاعر الشيخ محمد عبدالرب الورَّاد (من حُصن ريو) على قافية أخرى، موضحاً أن ما حدث قضاء وقدر ولم يكن مقصوداً، فقال:

يــا مرحبــا حيَّــا عــدة طَــشْ المطــر　　　وان شــي قصــر حيَّــا علــى ريــش الجــراد

مُـــراد لا ودَّك ولا اخْنَـــا ودّنـــا　　　ماهـــل قهَـــوْ مكتـــوب مـــن رب العبـــاد

وقد تم السماح بما حدث، وبعد كرم الضيافة وحُسن الاستقبال وتطييب الخاطر، وعندما غادر أهل مُراد والمُصاب معهم قال شاعرهم الزامل التالي:

نحنـــا عزمنـــا وأنتـــوا أكـــرمكم　　　واســـقى بلـــدكم مـــن عَلاويهـــا

أنتـــوا وَفيتـــوا فـــي رَبَـــاعتكم　　　والمُوجعـــه نحنـــا نـــداويها

(٦٠) ردّ الوجه

هو شكل من أشكال الاعتراف بالخطأ والاعتذار لمن لحق به الضرر، لإيقافه عن رد الفعل وحفظ ماء وجهه. فعندما يرتكب أحد أفراد القبيلة أي خطأ أو فعل بحق فرد أو قبيلة أخرى لأي سبب كان، يجب في هذه الحالة أن تقوم القبيلة التي صدر عنها الخطأ بردّ الوجه بالاتجاه إلى القبيلة التي حدث الخطأ بحقها أو بحق فرد منها، معتذرة عما بدر من خطأ أو فعل مشين، وتذهب بعقائرها (ذبائحها) وتطلق (تعشيرة) رصاص في (مَلَمْ) تلك القبيلة كتعبير عن رد شرف لمن مس الفعل المشين حدودهم وشرفهم، وتبدي الاستعداد للتعويض عن أية خسائر معنوية أو مادية وعودة العلاقات إلى سابق عهدها، أو الاحتكام إلى الأمناء أو الوسطاء من ذوي الثقة للوصول إلى الحل المناسب للطرفين بصورة سريعة.

وفي الحالات الحادة يشترط لرد الوجه العمل بقاعدة "رد المثيلة بمثلها". ومن نماذج رد الوجه في العهد القَبَلِي، حدث أن ذهب آل يزيد وسطاء لإصلاح فتنة نشبت حينها بين أهل حماد وأهل صالح حسين، وفي القَبَل قال شاعر اليزيدي:

يـــا بـــن حمـــاد الحـــوض يصـــفى بيننـــا　　　والثانيـــه منـــك بغينـــا الاســـتماع

---

[1] - انظر: جبهة الإصلاح اليافعية، ص٤١

لنتـــوا تبونـــا بـــا نســـيكم مثلنـــا ضـقنا علـى ذي ضـيّع الأخـوه ضَـيَاع

وبعد أن جلس آل يزيد ليلتين في محاولة للوصول إلى الحل، لم يقبل منهم أهل القحيم فقرروا المغادرة وهم يرددون زامل شاعرهم علي مُحَمّد بن شيخان:

جينـــا نبـــي الشّـــيمه تشـــيع أخبارهـــا لكـــن غلبتـــوا منهـــا يَهْـــل القُحـــيم

كســـبي عليمانيـــه ماشـــي مثلهـــا لـــذه وأخـــرى عنـــد نكّـــاس العمـــيم

وعند سماع آل القحيم لزامل مغادرة الوسطاء، آل يزيد كان له وقعه وتأثيره في نفوسهم، وتشاوروا وتراجعوا فيما بينهم، ثم قرروا الذهاب إلى مَلَم اليزيدي في موكب ورأسين بقر، رأس رد وجه، ورأس وفاء، ووافقوا على حُكْم آل يزيد ووقعوا عليه في الحال.

(٦١) الرِّدْف

الرّدف في لهجتنا وفي الفصيح هو ما تَبِعَ الشيءَ، وكل شيء تَبع شيئاً فهو رِدْفُه وإذا تَتابع شيء خلف شيء فهو التَّرادُفُ، وأَرْدَفَ الشيءَ بالشيء وأرْدَفَه عليه أَتْبَعَه عليه،ورَدِفَ الرجلَ وأَرْدَفَه رَكِبَ خَلْفَه وارتَدَفَه خَلْفَه على الدابة. والرّدْف: في العُرْف القَبَلِي تحالف بين قبيلتين أو عشيرتين أو أكثر على أن يكونوا يداً واحدة في مواجهة أي طرف معادي وتَحَمُّل أعباء المواجهة "المخصم والمغرم" سوية. وقد يكون مكتب يافعي ردف لآخر في المواجهات التي كانت مع قوى خارجية في العهود القَبَلِيّة أو المواجهات مع جيوش الأئمة[١].

يقول الشاعر شائف مُحَمّد الخالدي:

قـــال القعيطـــي حـــاجتي مـــن صـــاحبي لا ثـــار جـــاهم والرواعـــد يـــا رعيـــد

بعـــدي تقـــاديم العصـــيب الجاســـره هـــم (ردف) جنبـــي ســـاعة الحـــر الشـــديد

(٦٢) الرِّزم

الرَّزم: من العادات السيئة المتبعة في يافع، حيث يقوم شخص بوضع أحجار معدودة في طين غريمه كرسالة أو انذار لمنع زراعتها حتى حل مشكلته القائمة معه، سواء أكانت خلاف على أرض أو مطالبة بدَين أو نحو ذلك. وبعد الرَّزم يمتنع صاحبها من العمل فيها أو زراعتها، وإذا قام المُدَّعى عليه برفع الأحجار قَبْل أن يتم الاحتكام إلى طرف ثالث فإن ذلك قد يؤدي إلى تفاقم المشكلة القائمة وينذر بتطور النزاع بين الطرفين إلى الحرب. ولذلك يلجأ صاحب الأرض التي تعرضت للرزم إلى الأمناء أو الوساطة لمعرفة سبب المشكلة والتدخل لحلها بين الطرفين[٢].

---

[١] - معجم لهجة سرو حِمْيَر: كلمة (الردف).

[٢] - معجم لهجة سرو حِمْيَر: كلمة (الرزم). وكذا: السائد في السبل والعوائد في بلاد يافع، ص٣٧٤.

(٦٣) الرَّسول

الرَّسُول، هو في العُرْف القَبَلِي مبعوث خاص، خلال الفتن والحروب القَبَلِيّة يعرفه الطرفان المتخاصمان، ولا يمسانه بأذى، ومهمته حمل الرَّسائل أو نقلها شفوياً، فحينما تكون القبائل المتجاورة في فتنة ينعدم التواصل بينها، ولذلك فأن الرسول بين طرفي الفتنة، عنصر تواصل مهم بينهما، وقد يكون الرسول من فئة السادة لمكانتهم الروحية وحياديتهم في الصراعات بين القبائل أو وسيط ثالث من خارج القبيلتين أو من الفئة الخدمية (شاحذ)، ويكون له حق التنقل وتبادل الرسائل ولا يعتدى عليه. ومن خلاله يمكن أن تسهل كثيرٌ من الأمور والتفاهم وتقريب وجهات النظر في البحث عن الحلول التي ترضي الطرفين أو الأطراف المتخاصمة.

(٦٤) الرضا شريعة

قاعدة عُرْفية متبعة في حل كثير من المشاكل والمنازعات دون تعقيدات أو مرافعات، أي إن الاتفاق والتراضي بين الناس قانون ملزم. وقد قيل "الرِّضَاء سِيْدْ الأَحْكَامْ". وكثير من القضايا البسيطة وغير المعقدة كانت تُحل بتراضي الأطراف أو بوجود وسطاء من المصلحين.

(٦٥) الرِّفد

الرّفد: في الفصيح العطاء والصلة، وترافدوا: أعان بعضهم بعضاً، وهذا ما يعنيه الرفد في أسلافنا وأعرافنا، فقد كان "الرَّفادة" يأتون إلى بيت "الحريو" بـ"الرِّفد" و هو عبارة عن نقود أو حبوب أو غنم تساعد أهل الزواج في مواجهة أعباء نفقات الزواج الكبيرة والتي كانت بعض الأسر لا تقوى عليها. وكان من وصلهم الرّفد يحفظون في ذاكرهم كل شيء يصل إليهم، بما في ذلك الخبز الذي تأتي به النساء، لأنهم سيردون بالمثل حينما توجه إليهم الدعوة في مثل هذه المناسبة من قبل الآخرين، وهذا شكل من أشكال التكافل والتعاون التي كانت تخفف من الأعباء على أسرة العريس. وبالمقابل فأن الرفّادة يحظون بتقدير كبير أثناء استضافتهم، حيث تكون لهم الأولوية في تناول وجبة الطعام وإكرامهم بقطع اللحم التي كانت في الماضي تُقدم لكل شخص إلى يده بالتتابع أثناء تناول وجبة العصيد، وكان الشاحذ عند تقسيم اللحم يسأل أثناء التوزيع عن الشخص الذي يصل دوره لاستلام اللحمة، فإن رد عليه: رفّاد، أو قد يذكر اسمه فيكرمه بما يليق بمكانته. يصف عبدالواحد ناصر الرشيدي كرم صديقه الشيخ صالح الحوثري في إكرام الرفادة بقوله:

وأوَيْـــتْ لا دار ذي فيـــه الأســـد ... الشـــيخ صـــالح مُنَسَّـــب بالجـــدود

بيـــت الشـــجاعه ومكـــرم للرَّفـــد ... كـــم ذي بيخســـر ضـــيافه للرفـــود

(٦٦) الرَّمل

الرَّمل، لغةً: البحث عن المجهولات بخطوط تُخَطّ على الرَّمل، وهو من الخرافات. وفي العُرْف القَبَلِي كان الرَمل أو التَّرميل أحد طرق حل الخلافات أو النزاعات التي يتسبب بها شخص غير معروف، حيث يتم اللجوء إلى ضارب الرَّمل (المُرَمّل) الذي يدَّعي أن له صلة بالجن الصالحين. وعادةً يتجه الوسطاء أو الأمناء من ثُقات القوم المحايدين ممن وقع عليهم الاختيار بصُحبة المتهم، وفي طريقهم إلى الْمُرَمِّل يَخْفُون، قبل وصولهم، قطعة حديد في مكان محدد، لا يعرفه غيرهم يسمونه "الضمير"، وفور وصولهم بصحبة المتهم إلى المرَمّل يباشرونه بطلب تحديد المكان الذي أخفوا فيه "الضمير" وإذا كشف لهم عن مكانه يثقون بصدقه في الترميل، ثم يبدأ مراسيم عمله في غرفة مظلمة باستحضار الجن الذين يساعدونه في الكشف عن المجرم أو الفاعل، ويكون ما يصدر عنه حُكْماً ملزِم التنفيذ بصورة نهائية. وقد انتهت هذه الاعتقادات، ومثلها البشعة وغيرها في الوقت الحاضر.

(٦٧) الزُّقَّارة

من زقر، أي قبض، والمقصود بذلك عادة التقطُّع للقوافل المحملة، التي تمر بحدود قبيلة معينة، والتحفظ عليها بدافع الضغط على القبيلة التي تتبعها القافلة لحل مشكلة قائمة بينهما أو لغرض تحريك إجراءات الحل، وقد تكون الزُّقارة رد فعل على حدث مماثل جرى سابقاً من قبل الطرف الذي تعرض للزقارة في حدود غيره. وقد يكون سبب الزقارة فرض الجباية التي يمتنع البعض عن دفعها، ومثل هذا التقطع (الزقارة) كان يحدث للمسافرين والقبض على أمتعتهم وعدم الإفراج عنها الاَّ بدفع مبالغ معينة. وقد تكون هناك أسباب أخرى، كما حدث في ستينات القرن العشرين عند مرور قافلة في مرفد وهي في طريقها إلى لبعوس للاشتباه بجهاز غريب وعجيب يرونه حينها لأول مرة، فظنوا أنه جهاز لاسلكي (برقية) فاحتجزوه (زقارة) للتحقق من ماهيته وظل محتجزاً ستة أشهر لدى قبائل مرفد ليكتشفوا بعد التحقق أن ذلك الجهاز الغريب لم يكن سوى مكبر صوت (Amprefair) خاص بمسجد الهجر –لبعوس، وتم الافراج عنه. وأثناء مروره في وادي "ذي حور" ضمن قافلة تجارية تم احتجازه (زقاة)مرة أخرى من قبل "آل آحمد"، لكن هذه المرة ليس لنفس السبب السابق، فقد اشتهرت قصته للجميع، بل بسبب خلاف قبلي قائم حينها بين قرية آل أحمد والهجر المتجاورتين في لبعوس، وبقي تحت (الزقارة) لفترة تجاوزت العام تقريباً[١].

(٦٨) الزَّقر

الزَّقر في شروع كلد يقابله "العَدْل" في بقية مناطق يافع، وهو في العُرْف القَبَلِي الشيء الذي يناوله المدَّعي في قضية ما إلى قبضة الوسطاء أو الأمناء الذين اتجه إليهم، وقد يكون بندقية أو جَنْبِيّة أو

---

١ ـ انظر: الحياة الاجتماعية ومظاهر الحضارة في سرو حِمْيَر (يافع)، عبدالله سالم الضباعي، صنعاء، ٢٠١٠م، ص٨٩.

مال أو نحو ذلك والغرض منه هو تحريك القضية التي يتنازع فيها مع غيره، ويلزم الوسطاء أو الأمناء الطرف المدّعى عليه بتسليم زقر مماثل "حط ومناولة"، وبعد انهاء المشكلة يعود الزقر لأصحابه.
وفي شروع كلد مثلاً [١]، هناك نوعان من الزَّقر بما يتوافق مع طبيعة الدعوى في القضية، الأول (زقر بتنطيق) والثاني بدون تنطيق، يُسمى (زقر أعجم). وهذا الأمر يقرره من يسلِّم (الزقر) الى الوساطة، فإذا كان الزقر لغرض دعاوي محددة ومعروفة يدَّعي بها عند غريمة فأنه يفصل الدعوى وينطّقه على أجزاء الجَنْبِيّة أو البندق فيقول على سبيل المثال:"هذا زقري على غريمي فلان ولي بالرأس دعوى كذا وكذا، مثلا (عظم اكتسر وجلد افتجر) ويقصد بذلك إصابات جسدية ونحوها، وبالنصلة كذا وكذا، مثلا (هَنّ ومَنْ وتُهَم) ويقصد السَّب والمَّن والقذف بالاتهام، وبالحضار كذا وكذا، مثلاً لي (خرّاب وثرّاب)، وغيرها من الدعاوي التي يوزعها على أجزا السلاح المقدم كزقر أو عدل.
أما (الزقر الأعجم) فأنه يقدمه للوساطة بعد أن يقوم بخراب رمزي ضد غريمه، مثلا يقلب بعض الأحجار في طينه دون أن يقلع شجراً أو يتلف زرعاً ولا يعتدي على طريق أو منهل بالأرض لأنها أفعال منكورة، وما قام به من خراب بسيط هو في نظره لدحن الشر وإجبار غريمه على المثول والقبول بالجلوس الى التحكيم. وفي هذه الحالة يطرح (الزقر الأعجم) أي دون أن يحدد تفاصيل دعواه مسبقا للوسطاء، وينتظر إلى بعد سماع الرد على الدعوى من غريمه.

(٦٩) الرَّهن

هو في العُرْف القَبَلِي إعطاء مالك الأرض الزراعية قطعة أرض زراعية (طين/جربة) لشخص آخر مقابل إعارته مقدار من المال أو كمية من الحبوب. فحين يحتاج صاحب الأرض للنقود أو للحبوب في سنوات الجفاف ولم يستطع الحصول عليها، فأنه يلجأ إلى رهن "جِرْبة" من أرضه لمن يعطيه المال أو الحبوب، وتظل تحت تصرفه يستثمرها ويستفيد من زراعتها لعام أو أعوام حتى سداد قيمة الرّهن، وقد يكسب منها أضعاف مضاعفة مما أعطاه لصاحبها، وتستمر تحت تصرفه لسنوات عديدة في حالة ضيق حال صاحب الأرض حتى يتدبر أمره ويعيد الأموال أو الحبوب التي استلمها ممن رهن له الأرض فتعاد له "جربته". وكان يحدث أن يموت الشخص دون أن يتمكن من استعادة الرهن وتظل حتى يكبر أبناء المالك ويعيدون الرهن. كما كان يلجأ البعض إلى البيع عند عجزهم المادي وضيق ذات اليد وحالتهم لمزيد من الأموال أو الحبوب لمواجهة متطلبات العيش. وهذا الشكل فيه من الضيم والظلم ويحمل الصفة الرِّبَوية المحرمة، وربما فرضته الظروف الصعبة التي مر بها المجتمع القَبَلِي، ولم يعد له وجود في الوقت الراهن. وجاء في أمثالنا:"الرَّهْنْ مثل العَليله أمَّا السِّجل مثل ذِيْ مات:"، أي أن المثل يشبه من يرهن أرضه كالعليل الذي يكابد من الأمراض، أما الذي يوقع على سجل البيع فهو في حُكْم الميت. ويضرب للحث على عدم التفريط بالأرض الزراعية بأي شكل من الأشكال.

---

[١] - إفادة من الأستاذ عبدالفتاح نصر السنيدي.

ويقال أيضاً:"من رَهَنْ بَاعْ:"، أي أن من فرط بالقليل يمكن أن يفرط بالكثير، و المعنى أن من يرهن أملاكه كمن باعها.

(٧٠) الزَّمْلَة

كلام مسجوع في الفخر أو الاعتزاز أو التهجم على آخرين، وكان يُردد بأصوات جماعية عند التقاء شواعة الحريو بالمستقبلين لهم من أهل الحريوة، وهو بدع وجواب، حيث يتقدم شخص يبترع وبيده السلاح ويردد الزملة التي تحمل المدح أو الذم ويأتيه الجواب مباشرة من الطرف الثاني، على الضد من مضمون زملته، وكنموذج نقدم هنا هذه الزملة لشخص اسمه مسعود:"ألاَ زَمله،ألا زمله.. ألا ذي ما بيعرفني يتعرّف...ألا وإبليس عند أذني يتعرَّف.. وأنا بجانب الدار المُشَرَّف...أنا ذيب العُوَل مسعود". ثم يردد ومعه جماعته بصوت مرتفع وطويل:"وَيْ".

(٧١) زواج بنت العم

من أعراف الزواج التي كانت متبعة، حيث كان لأبن العم الحق في الزواج من بنت عمه، ولا يجوز تزويجها لغيره إلاّ برضاه أو تنازله شخصيا. وإذا أردا أحدٌ أن يخطبها فعليه أولاً أن يستشير ابن عمها وله أن يرفض إن كان يريد الزواج بها، أو يقبل إذا رغب عنها بقناعته. وإن حدث سداد (خطبة) بدون معرفة ابن عمها فله ثمن ووفاء. وقد تجسد هذا الحق في المأثورات الشعبية فالمثل يقول"بنت العم نزلَهْ من عاجَمَلْ". ومثل هذا الزواج مفضل لدى العرب وبعض الشعوب الأخرى، لأسباب اجتماعية واقتصادية.

(٧٢) زواج البدل

هو أن يتزوج شاب شقيقة شاب آخر ومقابل ذلك يزوجه أخته ويسمى هذا زواج (الكِوَاف) أو (القِفَال)، وكان اللجوء إليه لأسباب اقتصادية إذ لا يكلف الأسرتين تبعات كثيرة، ويكون عادة في إطار الأسر التي تجمعها قرابة الدم، بهدف تدعيم رابطة القرابة. وهذا الزواج محدود جداً، وكان يؤدي، أحياناً، إلى مشاكل تنعكس على أطرافه مجتمعه، فقد يختلف الزوج وزوجته أو يسيء التعامل معها، فيدفع أهلها ابنهم للتعامل بالمثل مع زوجته.

كما ساد زواج الأخ على زوجة شقيقه المتوفي، لا سيما حين يكون لها أطفال صغار فقط وتكون هي في ريعان شبابها، ومثل هذا الزواج يهدف إلى رعاية وتنشئة أبناء الأخ المتوفي دون فقدان أمهم، التي قد تتزوج، في مثل هذه الحالة، على من يتقدم لها، حتى ولو كان الشخص المتقدم من خارج الأسرة.

(٧٣) السّابلة

السَّابلة، جمعها(أسْبَال/سُبُل)، وهي الطرق المسلوكة والقواعد العُرْفية التي جرى الأخذ بها من قبل في الأحكام، بحيث يقتدي بها الآخرون في أحكامهم، ويقيسون عليها لإقناع المُدَّعى عليه، فيقتنع بالحُكْم الذي سبق أن جرى من قبل تنفيذ ما يماثله على غيره، وأنه لم يكن بدعة تخصه لوحده. وقد

تكون السابلة طريقة جديدة يؤخذ بها في الحُكْم على أحد الطرفين ويكون له مثلها في المستقبل. ومثال[1] ذلك إذا رجم طفلٌ طفلاً آخر في جسمه أو رأسه وألحق به ضرراً وسال الدم، فأن والد المتضرر يذهب مع الوسيط ويطلب من والد الجاني (الفُقْل) وهو أن يعاقب ولده أمامه بمثل فعله ليظهر أنه بالفعل غير راضٍ عما قام به طفله، وتُحل المشكلة. وإن تردَّد بحجة أنهم أطفال، فأن والد المتضرر لا يعترض، بل يطّلب أن تكون هذه (سابلة) وإذا شيء مماثل لأولاد الطفل الجاني فليس له حق الشكوى، ويعامل بمثل هذه (السابلة). وهكذا الحال في بقية المشاكل المماثلة الأخرى.

يشير الشاعر راجح هيثم بن سبعة إلى مكانة الأسبال في الأحكام العرفية، يقول:

أحكـــام يـــافع بترجـــع للبَشَـــغْ ... و(أَسْـبَالهم) مـن علـى يـد اَمْشَـريع

هــا شُـلّ يـا ذيـب والسَّـافع سَـفَع ... يـافع نسـور الهـواء تقطـع قطيـع

(٧٤) السادة

السادة في يافع لا ينتمون إلى أي قبيلة، ويحظون بمكانة اجتماعية رفيعة، لكونهم دعاة دِيْن وممثلين للسلطة الروحية، وكانوا يحجبون نسائهم على غير عادة نساء القبائل، ويتزاوجون فيما بينهم فقط، ومع ذلك فليس لهم امتيازات اقتصادية مؤثرة. بل أنهم كانوا رُسل سلام، ولا يُعتدى عليهم، ولذلك يتدخلون في وقف الحروب والفتن القبيلة خاصة عند سقوط قتلى واشتداد حدة المواجهات، حيث يكون تدخلهم مقبولاً، فيذهبون ومعهم (البيرق) يرفرف معلنين وقف اطلاق النار بين الطرفين ويطلبون الصلح بحق الأولياء، فيحترم مجيئهم ويتم وقف المواجهات والقتال[2]. وإلى جانب دور السادة وثقلهم الديني، فأنهم يمثلون مع القضاة والفقهاء مراجع ثقه في العلوم الشرعية ويُرجع إليهم في مثل هذه الأمور وفي كتابة الوثائق (السجول والبصائر) وفي حل النزاعات لقدرتهم على المزاوجة بين الأعراف والأمور الشرعية، فضلا عن دورهم الرئيسي في إمامة الناس بالصلاة ووعظهم في الأعياد وفي الجُمَع. ويكانوا بمثابة مستشارين سواء لمشايخ القرى أو أقسام المكاتب (العقال) أو لشيوخ المكاتب، وكذا السلاطين.

(٧٥) الساعي

هو من يسعى ويبادر من تلقاء نفسه للتدخل في فض اشتباك أو نزاع لحظة وقوعه بغرض وقف تداعياته واستفحاله، ويأخذ من الطرفين (العدول) أو (الزقر) مباشرة، ثم يبذل جهده لإنهاء النزاع بمفرده أن أمكنه ذلك وتجاوب معه الطرفان، أو قد يلجأ إلى طلب وسطاء آخرين إلى جانبه لإكمال المهمة التي بدأها.

---

[1] -إفادة من الفنان سعيد بن سعيد صالح الكلدي.

[2] - انظر: جبهة الإصلاح اليافعية، ص ٢٣. وكذا: يافع بين الأصالة والمعاصرة اليمنية: ص٧٢-٧٣.

(٧٦) السُّخْرَة

السُخْرَة في الفصيح: خدمة إجباريّة بغير أجر معلوم. أما في العُرْف القَبَلي، فمعناها أن يقوم الحدادون والنجارون بتجهيز أدوات الحراثة والري الحديدية والخشبية بأنواعها، من سِحُوب وخنازر وأدوات السناءة وغيرها، دون أن يُعطى لهم أَجرٌ نقدي مباشر، بل يستلمون مستحقاتهم لاحقا من محاصيل الحبوب عند الحصاد حسبما هو متعارف عليه بالنسبة للمقادير. ويقال في أمثالنا "الحِدَادَهْ على طَيْنْ السُخْرَهْ"، أي على قدرالأجر الذي يُعطى للحداد، وإذا ما احتج الفلاح على عدم اتقان الحداد لعمله رد عليه بقول المثل.

(٧٧) السّلَب

السلاح الشخصي بأنواعه المختلفة، وأصلها من (أسلاب) وهي الرماح الطويلة، وجاء اسمها من عملها وهو استلاب الأرواح، وكان قذف الرماح يسمى "زرقاً" لاحتياجه إلى الرشاقة والتسديد. وأصبح المعنى يشمل السلاح بأنواعه مما يستلبه أي يحمله الشخص. يقال:"استلبوا البنادق" أي حملوها على أكتافهم. واستلاب الضيف: هو أخذ سَلَبه "سلاحه" من قبل المضيف تقديراً واحتراماً له. وكان اليافعيون ينفقون أموالهم بسخاء في اقتناء أفضل أنواع السلاح والذخائر والتباهي بامتلاك أحدثها، ربما للحاجة إليها في ظروف الفتن والحروب القَبَلِيّة التي كانت سائدة حتى عشية الاستقلال الوطني. وكان الهدف من الاغتراب في مشارق الأرض ومغاربها أن يبني اليافعي المغترب بيتاً له ولأسرته وأن يقتني سلاحاً جيداً ويتزوج. كما كان الناس يحرصون على تعليم أولادهم الرماية منذ صغرهم، ولذلك فقد اندهش المؤرخ صلاح البكري حينما زار المنطقة مطلع الخمسينات من القرن الماضي ورأى بأم عينيه أطفالاً صغاراً يصوبون بنادقهم ويصيبون الأهداف بدقة بالغة، ووصف طفلاً منهم بأصغر جندي في العالم ووضع صورته على غلاف كتابه. والفخر بالسلاح جعل اليافعيين يشبّهون النساء بالسلاح، كما أن الترحيب لديهم بالضيوف يكون عادة بأصوات السلاح ولعلعة الرصاص. ومن العَيْب في عُرْفهم ترك سلاح القتيل في المعركة، حتى لا يستحوذ عليه الخصم، وقد تترك جثته إذا استحال حملها، أما أن يترك سلاحه فإن العار سيلحق برفاقه، ويقال في أمثالنا:" تَرْك السَّلب زَنْدَقَه". وعن أهمية السَّلب ومكانته يقال في أمثالنا:"سَلَبُك أقرب من أخيك". ومع ذلك فإن مكانة الولد تتفوق على مكانة السلب، يقال:"السَّلَبْ يفدي البَلد والبَلد تفدي الوَلد"، والمعنى أن تضحي بسلاحك حتى لا تفرط بالأرض ولكن من اجل الولد فيمكن التضحية بقطعة الأرض، ومثل ذلك قولهم:"بِعْ السَّلَبْ عَالبَلَدْ، وبِعْ البَلَدْ عَالوَلد". ويقال أيضاً:"حُسْن السَّلَب على المُسْتَلِب"، والمقصود أن جودته تتعلق بمن يستخدمه. ومن أمثالنا قولهم:"خُذ من صاحبك مَرَّه ومن سَلَبَك جَرَّه"، أي أن تجرب صديقك وكذا سلاحك، لكي تثق بهما وتعتمد عليهما عند الحاجة. وقولهم:"ادِّنِي سَلَبُكْ وأنت إلْطَأ"، أي أعرني سلاحك وتنح جانباً. ولا يفضل السلاح دائماً، فالمثل

يقول:" كِسْب الأدَب خير مِنْ كِسْب السَّلَب"، أي أن التحلي بالأدب والخلق الرفيع يغني عن استخدام البندقية. وفي معناه يقول الشاعر الشيخ ناصر عمر بن عاطف جابر في وصاياه الشعرية:

والرابعة حمل السَّلب عاد اللسان أحسن ومن لسانه طيبه يفتح له الله كل باب

ويقول الشاعر الشيخ راجح هيثم بن سبعة في الفخر بيافع وبالبنادق والنِّصل التي يقرنها بالعز:

ويافع بلاد اجبار من حيث ما برق ولا قط قالوا يافعي حَطْ بُندقه

كَمَّنْ الحنش لا قد لَسَغْ بالحُمَه زَرَق وعز القبايل بالنَّصيل المُذَلَّقه

ومن قارب المكريب في ناره احترق ويافع جهنم من تهوَّن به احرقه

ويعدد الشاعر مُحَمَّد أحمد بن عزالدين الأسلحة التي جعلها تزغرد للسلطان بن هرهرة:

وبعد يا العازم جَبَاك النظم قم قومة قيام من عند قاضي بالحلق وان شي بَلا يقدم زمام

مخصوص للسلطان بن صالح عمر بطلاً هُمام بن هرهرة ذي حرَّك الدنيا وهي كانت نيام

تحجر له البشلي سَلَبْ جَنبه ولصلي والحزام والهِرْتْ والنَّبُوت والميزر ولمقاص النمام

(٧٨) السلطان

كان ليافع سلطنتان، هما السلطنة العفيفية، وحاضرتها "القارة"، وتتبعها خمسة مكتب هي: يهر، كلد، السعدي، ذي ناخب، واليزيدي. والسلطنة الهرهرية، وحاضرتها "المحجبة" وتتبعها خمسة مكاتب هي: لبعوس، الضُبي، الموسطة، الحضارم، المفلحي. ويقف على رأس كل منهما سلطان، وهو أرفع سلطة في الترتيب القَبَلِي على مستوى السلطنة، وعند وفاة السلطان يرثه من كان ينوبه من أولاده أو إخوانه، ويتم لي (دسمال السلطنة) من قبل شيوخ المكاتب حسب العُرْف المتبع. يقول الشاعر الشيخ راجح هيثم بن سبعة، شيخ مكتب يهر مفاخراً بسلاطين يافع، العفيفي والهرهري:

وسلطاننا مَولى القرون الجَوَاسري بيسرح من القَاره وانا اسرح مِن القِرَان[1]

وبالمَحْجَبَه سلطان همدان هرهري ويافع بني مالك سَوافع وشَيمران[2]

وكان السلطان يمثل الحَكَم أو المرجع الأعلى للمكاتب والقبائل المنضوية في إطار السلطنة، ويتصرف وفقاً لمصلحة المجتمع وبتنسيق وباستشارة مع مشايخ المكاتب والعُقال. واستمد السلاطين سلطتهم من قوة القبائل أساساً ومن الأَعْرَاف والشِّرُوع القَبَلِيّة المنظمة للمجتمع، فلم يكن لهم جيش خاص بهم ولا محاكم، وتنضوي القبائل تحت قيادتهم حين تداهم يافع الخطوب من قبل أي عدوان خارجي. وهو ما تجسد في المواجهات مع الأئمة حيث كانت يافع وسلاطينها رأس حربة في مواجهة مطامع الدولة الزيدية جنوباً عبر التاريخ. قال المؤرخ صلاح البكري:" وقبائل يافع لا يدينون بالطاعة العمياء لسلاطينهم، وإنّما يعتبروهم كرمز للسلطة لا أكثر ولا أقل. ومع هذا فأنهم يأتون مسرعين لنجدة

---

[1] - الجواسر: الغليظة، القوية.

[2] - سوافع: صقور. **شيمران**: ربما يقصد بها النسور التي تشمر بأجنحتها عالياً.

السلطان حين يستعين بهم ضد أي اعتداء يقع على أراضيه. كما أن قبائل يافع تتناسى ما قد يكون بينها من ضغائن وفتن وتصبح كتلة واحدة وجبهة قوية البنيان ضد أي عدو يهاجم من الخارج. وهذا ما جعل إمام اليمن يحسب له ألف حساب[1].

ويشير الشيخ راجح هيثم بن سبعة خلال المواجهات مع الزيود في عشرينات القرن الماضي في ردفان بأن الزيود يستنجدون بإمامهم الزيدي(المولى) فيما يافع تستنجد بالنصير وهو الله ﷻ، ويفاخر بسلاطين آل هرهرة الذين قادوا المواجهات، يقول:

على القبيله كنا نعاير ونستعير   نهار اقبلوا لزيود كلاً بميزره

وهو قال يا مولى وانا قلت يا نصير   وهو مقدمي حاشد وانا راس هرهره

(٧٩) سلقة الحق

السّلقِه: الحصيرة، وكانت تستخدم بساطاً لغرف البيوت والمساجد، وتُصنع من الخوص "العزف" وجريد النخل ونحوه(ج) سِلَق. وفي العُرْف القَبَلِي فأن (سلقة الحق) تعني مجلس التحكيم المحايد أو قاعة محكمة للعُرْف القَبَلِي والحُكّام فيها هم الوسطاء أو الأمناء، ومهمتهم الجلوس مع أطراف المشكلة والأخذ والرد وصولاً إلى البت في الحُكْم النهائي والانحياز للحق، ومن هنا جاءت تسميتها بـ(سلقة الحق).

(٨٠) السَّوَادة/ التِّسْوَّاد

السّوادة/ التسوَّاد، من سَوَّد الشَّيءَ: جعله أسوداً، طلاه بالسَّواد. وفي العُرْف القَبَلِي (السَّوَادة) أو (التسواد) كل عمل معيب أو فعل مشين يسيء لشرف القبيلة، وكأنه صبغ وجوه قومه بالسواد، كهتك اعراض النساء أو اغوائهن بالزنا أو قذفهن بتهم من هذا القبيل، فيقال (فلان عمل سوادة بأهل فلان)، كتخفيف من وقع هذا الفعل المشين ولإزالة الحرج بالتصريح من باب التأدب واحترام الذوق العام، ويجري بحث تفاصيل السوادة وحيثياتها من قبل الوساطة بتكتم شديد وبطريقة شبه سرية. ومن أفعال (السّوادة) ما يُعرف بـ(نَبار النَّابرة) وهو أن يغوي شخص امرأة للهروب معه بدون رابط شرعي بينهما. وهذا الفعل المشين الذي تستنكره الأَسْلاف والأَعْرَاف القَبَلِيّة يذكرنا هنا بما حدث مع ابنة الحميد بن منصور "بدرة" التي (نَبَرَتْ) أي هربت من بيت أبيها مع عشيقها حيث خاطبها والدها الحُميد متوعداً إياها بقطع رأسها وتعليقه على رأس شجرة "الأثل" نكالاً بها، يقول:

وا بَدْرَهْ انِّش نَبَرْتِي   ما عذر من رأس بدره

ما عَلَّقَه رأس أثله   والاَّ حُلِقْ دَقْن أبُوْهَا

وفي مثل هذه الحالات يقوم أهل الجاني أو قبيلته بإرسال عقيرة أو عقائر إلى أهل النابرة وفي حالة قبولهم لها تتبعها (دحقة وتعشيرة) ويتم عقر البقر أمام بيتهم ويتم الاتفاق إما على تزويجهم أو عودة

[1] - في شرق اليمن يافع، صلاح البكري، ٢٠١٩م، ص١٦٧.

ابنتهم حسبما تقتضي الواقعة. أما إذا لم يبادر أهل الجاني بمحاولة تغطية السوادة فيتم تحديد (يوم أبيض) لتخريب أطيان وبيت وممتلكات الجاني، تشترك فيه أكثر من قبيلة. أما (سوادة) تهمة الزنا فلها حُكْم مثقل، (مثلا في شروع كلد ٧٥ راس بقر)، والبقر هنا ليس بعددها وإنما تقدر بقيمتها الرمزية الثابتة، كل رأس بثلاثة قروش فرنصة. وفي قضية (سوادة)، وبعد أن تم القبض على أحدهم في قضية مخلة بالشرف في منتصف الليل، كان المحاول ذكيا، إذ قال لموكله أن يقول إنه ذهب لسرقة بيض، وحاول الوسيط بذكائه المشهود إرضاء الطرفين، فقرَّر الحُكْم بـ ٧٥ راس بقر، وهو حُكْم (سوادة) أي واقعة زنا، بينما في منطوق الحُكْم وباتفاق مع المحاولين أقروا أنها (سرقة بيض)، وهذا ما دفع بأحد الشعراء أن يعلق على ذلك مخاطباً الحكم بقوله[1]:

والمجد نَعْل أبوها أَمَانة

لا قد البيضة بخمسة وسبعين

وهنا يتبين ذكاء المحاول وكيف استطاع مع الحاكم إرضاء الطرفين من باب الستر وتحاشي الفضيحة وعدم تعريضهم للإحراج وتبييض وجوههم امام الناس بدلا من التصريح بالسوادة التي تلحق بهم العار امام الناس.

(٨١) السَيَارَة

السَيَارَة، هي الخفارة. وفي العُرْف هم المرافقين لبعضهم في سفر أو من يقومون بحماية أي رجل من قبيلة أخرى أو قافلة محملة بالبضائع كالملح أو الحطب أو الحبوب ونحو ذلك بغية اجتياز حدود القبيلة أثناء مروره بها بأمان وسلام، خاصة أثناء الفتن والحروب القَبَلِيّة تجنباً للمخاطر المحدقة أو التعرض للسرقة أو النهب أو التقطُّع، وقد تكون (السَيَارة)مقابل أجر معين أو بدافع المروءة، ويتحمل المرافق "السّيير" المسئولية كاملة عن حياة من يؤمنه وسلامة قافلته وبضاعته حتى يوصله إلى بر الأمان. وإذا وافق الشخص على سَيَارة أي رجل عابر ثم تركه في الطريق المحفوف بالمخاطر ولم يبلغه مأمنه يلزمه العُرْف مسئولية ما جرى له. وحتى إذا انعدم وجود السّيير فإن القبائل توفر الحماية للعابرين في حدودها ولا تسمح لأحد بالمساس بهم وتخرجهم من حدوها بسلام إلى حدود القبيلة المجاورة.

(٨٢) شِتْرة القِيَاس

الشترة، حبل مصنوع من ألياف بعض الأشجار (ج)شِتَر. ويقصد بها حبل قياس الأرض. فعندما يدعي شخص بأن له زيادة بمساحة الأرض ومساقيها وحصتها من المياه، أو أن جاره في الأرض قد (دحر) أي توسع بجزء من أرضه، دون وجه حق. عن ذلك يضع الطرف الآخر أمام الوسطاء (شترة القياس) لإعادة احتساب مساحة أملاك كل طرف بالمعيار المتعارف عليه في يافع (الحبل) وهو

[1] - إفادة من الأستاذ عبدالفتاح نصر السنيدي.

٦٠×١٢ ذراعاً مُكَفَّفاً، أي باحتساب الذراع مع الكف كبادرة حسن نية لحل النزاع واحقاق الحق، وإذا تعنت أي طرف عن قبول الحل، فقد تظل المشكلة قائمة ويتم تجديس (تصليب) الأرض، وعدم زراعتها حتى تحل القضية[1].

(٨٣) الشِّرَاحة

الشّراحة، هي الحراسة، والشارح، هو الحارس. وكانت تتم شراحة حدود القبيلة وقت الخطر وكذا حراسة الأراضي الزراعية خاصة حين تكون مثمرة، أو وقت الحصاد حين تُكَوَّم السنابل في مكان خاص يسمى (الوصر) لتجف تحت أشعة الشمس، حيث يقوم الشارح بحماية الزرع والثمار من الناس والطيور والبهائم. ولهذا الغرض انتشرت بشكل واسع ما تُسمى ب(النوْبَه) وهي بناء هندسي اسطواني من الحجر كانت تستخدم للحراسة، وتقوم بدور نقاط الاتصال للإبلاغ عن أي خطر ليلي من خلال إيقاد شعلة نار "هُشَّلة" تستجيب لها نقاط الحراسة المجاورة(ج) نُوَب، وتسمى أيضاً "صومعة". ويقول المثل اليافعي عن الشارح غير المؤتمن "الشّرَاحَهْ من الشَّارح"، أي "حاميها حراميها". وكانوا يشركون الأولاد الصغار في أعمال الشِراحة لغرس روح الشجاعة والإقدام في نفوسهم منذ سنوات مبكرة.

وبالمناسبة أورد حكاية طريفة لصلتها بالموضوع ولطرافتها حدثت لشخص أعرفه، هو المرحوم قاسم محمد بن صالح عمر آل سكران، ورواها لنا بنفسه في طفولتنا، قبل وفاته بسنوات. فقد طلب منه والده وللمرة الأولى في شبابه المبكر أن يذهب وحده بعد صلاة المغرب إلى الوادي خارج القرية لشراحة المزروعات، على أن يلحق به والده بعد صلاة العشاء. وكان عليه أن يمر بجانب مقبرة تقع في أطراف بلدتنا تُسمى (المجنة الطويلة). فتهيب الفتى الغض هذه المهمة الصعبة وأخذ يرتجف خوفاً من الجن وشبح (تبيع الليل) المرعب و(العُميم) المخيف متخيلاً أنه سيصادفهم في طريقة وقد يقع فريسة لهم. وفيما كان والده يساعده في شد الحزام المملوء بالرصاص حول خصره نَدَّت منه ضرطة شديدة على غير اختيار من شدة الخوف. فقال له والده:" احْجِز نفسك"، وأخذ يشد الحزام مرة ثانية لتثبيته، فخرجت من الولد ضرطة أشد من الأولى، فقال له أبوه:"ستذهب والله، حتى لو تَسْلَح سَلْح". فاستجمع الفتى كل قواه وسار على مضض وهو يبسمل ويحولق ويقرأ المعوذات طوال الطريق. وبالكاد اجتاز المسكين الدرس الأول والأصعب في تعلم الشجاعة.

ومن طرائف ما يروى ان فتاة تزوجت إلى قرية أخرى من شخص أحول وكان حَوَلُ عينيه متجهاً الى الأعلى وكأنه لا ينظر إليها، بل إلى السماء، فتركته ليلة الدُخلة وعادت أدراجها تحث الخطى إلى بيت أهلها، وحين رأوها استغربوا عودتها السريعة، فسألوها: لماذا رجعتي. فقالت:" زوجتوني شارح السماء".

[1] - انظر: الساند في السَبُل والعوائد في بلاد يافع، ص ٣٧٤.

(٨٤) الشَّرَع

مصطلح زراعي ويعني تجهيز أدوات السنأة "الري"على البئر استعداداً لنزع الماء وسقي المزروعات ويُعرف أيضاً بـ "تشريع أدوات السنأة" وتتم في مساء اليوم الأول لكونها تستغرق بعض الوقت في تركيب الأدوات، كالعجلة والحاملة والمشاريق والغرَّيب"الأريب" وتثبيتها بالحبال بإحكام شديد بحيث تبدأ السنأة في الصباح الباكر من اليوم التالي مباشرة دون تأخير. والتشريع مصطلح جاهلي استخدم في المعنى نفسه في لهجتنا. يقال في أمثالنا:"ذي ما يشرِّع من عَشِيْ ما سني". ويضرب للحث على الاستعداد المبكر للعمل. يقول الشاعر شائف الخالدي:

الخالـــدي قـــال مـــن (شـــرَّع) سَـــنَا	**وانـــا علـــي بيـــر طينـــي يـــا سِـــنَاه**
بِسَـــــقِّي اللـــــيم لا وقـــت الجنـــــا	**وامســـيت حـــارس يســـاره وايْمَنَـــــاه**
وان غابـــت الشـــمس والمغـــرب دنـــا	**ســـلَّيت عالقلـــب واعطيتـــــه مُنَـــاه**

(٨٥) الشُّرك

الشُّرك، يعني في العُرْف القَبَلي إعطاء المالك جزءاً من أرضه الزراعية أو جميعها لشخص آخر على أن يقوم ذلك الشخص بحرثها وبذرها وريِّها والاعتناء بها، كما كان يفعل صاحبها، ويتم اقتسام المحصول بينهما عند الحصاد حسب الاتفاق المسبق. وغالبا تكون الثمار بينهما مناصفة إذا شارك مالك الأرض في الحصاد. أما إذا لم يساهم في جني المحاصيل فإنه يحصل فقط على ثلث المنتوج ويذهب الباقي لذلك الشخص الذي أشركه الأرض. وكان يلجأ لهذا الأسلوب من تكون لديه أملاك زراعية كثيرة، وليس بمقدوره الاعتناء بها وحرثها وزرعها، أو لأسباب مرضية أو لسفر خارج المنطقة وغير ذلك. ولا يزال هذا الأسلوب شائعاً حتى الآن، خاصة مع نزوح كثير من السكان إلى خارج يافع وهجرتهم في أرجاء المعمورة، بل أن بعض الذين استقروا في المهجر قد تنازلوا عن حصتهم لمن يقوم بخدمة أراضيهم الزراعية والاستمرار بزراعتها والاستفادة من محصولها للقائم عليها بالكامل.

(٨٦) الشُّفْعَة

حق الشُّفعة مفهوم عُرْفي مستمد من الشريعة الإسلامية، ويعني حقّ الأولويَّة لدرجة قرابة الدم من الورثة، حسب ترتيبهم، في البيع والشراء للممتلكات من بيت أو أرض زراعية أو عراص أو سلاح ونحو ذلك من الممتلكات القيّمة، وحتى ابنة العم كان الشفيع بها ابن عمها قبل غيره، ولا يجوز لأحد الزواج منها إلا بموافقته، وإن حدثت خطوبتها بدون معرفة ابن عمها فمن حقه أن يعترض أو يوافق وله ثمن ووفاء، وقيل في الأمثال "بنت العم نزله من عاهدة"، والهدة هي غرفة النوم في البيت اليافعي. وهكذا الحال في كل الممتلكات الثابتة وغير الثابتة من أرض وبيوت وسلاح وممتلكات أخرى فإن الشّفعة فيها لقرابة الدم من الورثة حسب أولويتهم شرعاً. ثم يأتي في الدرجة الثانية من الشُّفعة الجار إذا رغب الأقربون عن ذلك، أو تنازلوا برضا وقناعة لأي سبب من الأسباب. فمثلاً، إذا أراد

شخص ببيع طينه، أي أرضه الزراعية، فإن الشُّفعة تكون أولاً لأقاربه من إخوانه ثم أبناء عمومته، وإذا لم يرغبوا فيها أو ليس لديهم المقدرة على الشراء فأن الشفيع الثاني هو (حَبِيْطه) في الطين أي جاره في الأرض الزراعية، ويُسمى(شفيع الريشة). ويقول المثل الشعبي ""شفيع البيع قريب الرِّيشة"، والريشة: هي الوثن أو السنن أو الحاجز الذي يفصل بين قطعتي الأرض الزراعية. والمقصود أن الأقرب للأرض هو الأحق قبل غيره بشرائها إذا ما أراد صاحبها البيع. وإذا كان المبيع منزل فأن الشفعة تعود إلى الأقرباء من الورثة، ثم جار الدار الأقرب، وهكذا جرى اتِّبَاع هذه القاعدة العُرْفية بقناعة ورضا الجميع، وذلك دَرْءاً للمشاكل والأحقاد التي قد تحدث فيما إذا تم تجاوز من لهم الأحقية بالشفعة. أما إذا اشترى الجار أو الغريب برضاهم وقناعتهم وبعد تنازلهم فأنهم ملزمون بعدم مضايقته أو إثارة أي مشاكل معه وله ما جرت عليه العادة فيما امتلك شرعاً.

(٨٧) شُرُوع القَبْيَلَهْ

اصطلاح يطلق على مجموعة الأَعْرَاف أو التشريعات المتبعة في المجتمع القَبَلِي وهي خليط من المناقب الحسنة والقبيحة، فالحسن منها إغاثة الملهوف ونصرة وإنصاف المظلوم وإكرام الضيف وحماية المستجير والتعاضد والتعاون، ومن القبيح قاعدة "الطارف غريم" عند الأخذ بالثأر، بحيث ينجو القاتل ويُقتل غيره. أو الإفراط بالثأر وقتل النساء أو الأطفال أو اتلاف وخراب الزرع، وهي أفعال شاذة يستهجنها العُرف. وشروع القَبْيَلة ملزمة لأفراد القبيلة كافة ويحتكمون إليها في سلوكهم وتصرفاتهم التي تخضع لرقابة المجتمع أو القبيلة ومحاسبة من يخرج عنها بارتكاب جناية أو فعل مشين يسيء إلى هذه الشروع والأَسْلاف والأَعْرَاف.

(٨٨) الشَّرَف القَبَلِي

عُرْف قبلي يقضي بأن يحافظ عضو القبيلة على مكانته ومكانة القبيلة الرفيعة والافتخار بقبيلته وعدم تقبل أي إهانة أو انتقاص في سمعته أو حقوقه. ويجب على القَبِيْلِي ان لا يسمح بمس كرامته ومصالحه حتى بأدنى حد وإن كلفه ذلك حياته أو دفعه لقتل غيره. فإذا شُتم القبيلي بكلمة سيئة اعتبر ذلك عاراً عظيماً يحط من مكانته كثيراً لدى الآخرين، والشرف القَبَلِي هو جوهر سيكولوجية القبيلة[١].

ويقتضي الشرف القَبَلِي حماية من لجأ إلى القبيلة أو استجار بها وحماية الضيف وعابر السبيل وعدم الإساءة إلى القبيلة بأي فعل أو قول مشين. ويمثل الشرف القَبَلِي محور ارتكاز في علاقة القبائل بعضها وما قد تتعرض له تلك العلاقات من هزّات أو نكسات بسبب الإخلال بالشرف القَبَلِي من أي كان، ما قد يؤدي لا سمح الله إلى خلاف ونزاع قد يقود إلى نشوب فتنة قبلية وحرب بين الطرفين.

---

[١] - انظر: جبهة الإصلاح اليافعية،ص٣٨.

(٨٩) شفرة الذَّرَاعة

الشَفْرَه: سكينة تصنع محلياً ولها مقبض مزين بالنقوش، ويستخدم النصل المكشوف سكيناً، فيما يستخدم الجزء المخفي داخل المقبض موس حلاقة ويسمى "المُقْلَبَة". وكانت الشفرة في شروع كلد-يافع، في الماضي، تُرسل عوضاً عن (قرش الطرح) في مناطق أخرى، من قبل الشخص الذي يريد أن يخطب بنت شخص آخر لابنه أو أخيه، بواسطة الوسيط (الذريع) الذي يسعى للتوفيق بين الطرفين وانجاح الخطوبة، وعند ذهابه إلى ولي أمر البنت يعبِّر له عن رغبة الطرف الآخر بالقرب وطلب يد ابنتهم ويسلمه (شفرة الذراعة) ولا ينسى الإشادة بمناقب ومحاسن الشاب المتقدم للخطوبة وأهله، ويطلب والد البنت مهلة محددة من الوقت للتفكير بالأمر والتشاور مع البنت والأهل، وبعد انقضاء المهلة التي لا تتعدى أياماً قليلةً يعود (الذريع) إلى ولي أمر البنت فإن أعاد له الشفرة، فذلك يعني عدم حصول الموافقة، وإن احتفظ بالشفرة فيعني أنه مُرَحِّب ومسهل بالصهارة.

(٩٠) الشَّل أو الطَّرح

الشَّل، من شال الشيء، أي حماه. وفي العُرف يعني حمل تبعات المشكلة. وعكس ذلك (الطرح) أي ترك الشيء وطرحه. وتعني هذه القاعدة العُرْفية أن أمام أفراد القبيلة أو العشيرة خيارين ملزمين لا ثالث لهما، في المشاكل التي يتسبب بها فرد أو جماعة منها مع الآخرين من خارج القبيلة أو العشيرة، فإما أن يشاركوا في "الغُرم" ويتحملوا العبء الأكبر (الشّل) بصورة جماعية للوصول إلى الحل، لاسيما إذا كان سبب المشكلة وجيهاً ومبرراً وموقف الجاني فيها يشرِّف القبيلة. أو أن يتخلوا عن الجاني أو الجناة، أي (الطرح) في حالة أن كان سبب المشكلة مسيئاً للقبيلة ومخلاً بالشرف ومخالفاً للقيم الدينية والأَعْرَاف القَبَلِيّة. والطرح، يعني أن تكون مسئولية الجاني فردية ويتحمل تبعاتها لوحده.

(٩١) الشهادة

هي إدلاء الشَّاهد بشهادته في القضية المنظورة أمام الأمناء أو الوسطاء، وعليه أن يقسم اليمين على كتاب الله في أن يقول الصدق في شهادته بما سمِع بأُذُنَيْه وما رأى بعينيه. ويُشترط في الشاهد ان لا يكون مجبراً على الشهادة لأي سبب، ولا خصماً للمشهود عليه، إذ لا تقبل شهادة الخصم على خصمه، وان لا يكون شريكاً من قريب أو بعيد في أسباب المشكلة. وتعتبر شهادةُ الشاهد حُجَّةً مقبولة، ولا يجوز جَرْحَها إلاَّ بشاهدين على علم ودراية.

(٩٢) الشَّوَاعة

الشَّوَاعة ومفردها "شَويع"، من الأَعْرَاف والأَسْلاف الاجتماعية التي لا تتم أفراح الزواج بدونها في بلاد يافع. والشَّوَاعة، هم المشاركون في موكب الحريو أثناء ذهابه إلى بيت الحريوة ليلة الزواج ويتقدمهم كبير الشَّوَاعة"، وهو المحاول الذي يتحدث باسمهم أمام موكب المُرَحِّبين ". ويختلف عدد

الشواعة حسب الاتفاق الذي تم مُسْبَقاً مع أهل العروس. وينطلق موكبهم مع أسلحتهم في صفوف منتظمة، يتوسط الصف الأول العريس، وتتقدمهم مجموعة رقصة البرع، وهذه المجموعة غير ثابتة، إذ يتداول الجميع الأدوار فيها، لأن الجميع يتقنون أداء رقصة البرع بخفة وحيوية وبحركات منتظمة وموحدة على أنغام إيقاعات الطاسة والطبل، فيما تعلو الجنابي أو السيوف بأيديهم اليمنى ملوحة في الفضاء صعوداً ونزولاً بحركات واحدة، فيما يتداول الشَّوَاعة ترديد زامل الخروج بأصوات جهورية:

رحنـــا ســـرحنا بـــالظفر والســـعد معنـــا والقبـــول

والرَّاميـــه بيـــداتنا والقـــامزي تحـــت القفـــول

وتتغير كلمات الزامل أثناء سير موكب الشَّوَاعة مرات ومرات حتى يصلوا الى مشارف قرية الحريوة. ويكون شواعة الحريوة أو (المرحبون) قد انتظموا بالمثل استعداداً لاستقبال شواعة الحريو بالزوامل ورقصات البرع. ويكون كل من الطرفين حريصا على معرفة مضامين زامل الطرف الآخر للرد عليه ومبادلته الكلمة بمثلها والترحيب بمثله والحجة بالحجة، ويحاول الشعراء إبداء التفوق على بعضهم في ارتجال الزوامل القوية في المبنى والمعنى. ويكون مطلع زوامل شواعة الحريو عبارة عن تحية وسلام كمثل (مني سلام الفين، أو سلام لك لكِّين..الخ) فيما تكون استهلالة زوامل المرحبين ترحيبية (يا مرحبا حيّا.. الخ). وقد تتخذ الزوامل طابع المزح والنكتة أحياناً للتسلية، أو الفخر أحياناً، وقد تعالج موضوعات اجتماعية عامة، أو تلامس قضايا قبيلة حساسة فيكون طابعها جدياً ومعناها لا يعرفه إلاَّ ذوو الشأن، خاصة حينما تكون بين الطرفين فتن قبلية قديمة أو منازعات، وقد تسهم الزوامل أيضاً في وضع حد نهائي لمثل هذه الفتن والمشاكل..الخ. وحين يلتقي الطرفان يختار كل منهما أفضل من يؤدي فنون رقصة البرع الرجالية الأصيلة التي يستمتع بمشاهدتها الجميع بما في ذلك النساء على أسطح المنازل أو بجانب البيوت[1].

(٩٣) الشيخ

لكل مكتب من مكاتب يافع العشرة شيخاً للمكتب، هو رأس الهرم القَبَلِي على مستوى المكتب، ويمثل المكتب لدى السلطنة في الأمور والقرارات الخطيرة التي تتعلق بمصالح يافع عامة أو ردع التدخلات في شئونها. ولم يكن الشيوخ حُكاماً، بل يلتزمون لأعراف المجتمع القَبَلِي سواء في إدارة شئون القبيلة أو في تعاملهم مع أفراد القبيلة أو في شئونهم الخاصة. أي أن سلطاتهم مقيدة، وكانت إدارة الأمور تسير بصورة أشبه بالشورى، عبر منظومة عُقال القبائل مجتمعين(مشايخ القرى أو أقسام المكتب)، وكانت علاقة الشيوخ بقبائلهم ندية وقائمة على مبدأ الاحترام المتبادل والالتزام بقواعد العُرف القبلي التي تنطبق على الجميع دون استثناء، بما في ذلك الشيوخ. وكان المشايخ ذوي الثقل الاجتماعي وقوة التأثير يتسمون بالحكمة والتواضع في تعاملهم وسلوكهم. يصف المؤرخ صلاح

---

[1] - معجم لهجة سرو حِمْيَر: كلمة (شواعة).

البكري[1] الشيخ أحمد أبوبكر النقيب، شيخ الموسطة بقوله:"وهو من الشخصيات البارزة التي يلجأ الناس إليها حين تتعقد المشاكل وتتفاقم الخطوب، وهو متحدث لبق واسع التفكير بعيد النظر، وهو إذ يتكلم يحاول أن يشق طريقه إلى أحاسيس السامعين، وصوته يعلو أحياناً فيجذب الأسماع لمشيئته وينخفض أحياناً فيميل بالرؤوس نحوه". وكذا وصفه للشيخ عبدالحميد بن عبدالرحمن المفلحي نائب شيخ آل المفلحي،يقول عنه:" وهو من أقوى الشخصيات اليافعية وأكثرهم حماسة وغيرة على القومية اليافعية، وهو حين يتكلم يبدو في حديثه بسيطاً إلى أقصى حدود البساطة حتى ليدهش رائيه إذا لم يكن لديه سابق تعارف أو إذا لم تكن لديه فكرة عنه، لهذه البساطة الحبيبة كيف جمع صاحبها في يديه النفوذ على قومه وكيف ظفر بشخصية قوية تفرض على الناس احترامها".
والمشيخة تقوم على الوراثة عادة، وقد تجمع أسرة المشيخة على شخص معين فتزكيه القبيلة، ويتم لي(دسمال المشيخة) على رأس الشيخ فور تنصيبه خلفاً لسلفه بحضور عقال القبائل، أي شيوخ أقسام المكتب، حسب العُرْف المتبع.

(٩٤) الصفاء

هو تصفية وتنقية الأجواء وصفاء القلوب بين طرفي النزاع في أية قضية تم حلها وإنهاء أسبابها وطي كل ما له صلة بأسبابها، وعودة العلاقات كما كانت في سابق عهدها دون أن تشوبها شائبة بعد الحلول المرضية والتسامح بين الطرفين.

(٩٥) الصَّلاح ببطن الصُّلح

قاعدة عُرْفية، يستغل فيها المصلحون فترة الهدنة أو الصلح بين طرفي النزاع للوصول إلى الصلاح الشامل. وأسهمت هذه القاعدة في حل الكثير من قضايا القتل والنزاع ذات التعقيدات الكبيرة، حيث يبادر المشايخ والشخصيات الاجتماعية من السادة والحكماء والعُرَّاف خلال فترة الصلح لإنهاء النزاع، والخطوة الأولى في هذا المسار هي التوسط الفوري بين الأطراف المتنازعة لوقف القتال أو النزاع واقناع الطرف المتضرر بعدم اللجوء إلى الثأر أو الانتقام والقبول بحُكْم الوساطة أو الأمناء والاستجابة لمساعيهم لوقف التداعيات وردود الأفعال من خلال أخذ فترة صُلح مؤقت، تختلف مدته حسب الظروف، من أسبوع إلى شهر أو عام أو عامين، وكلما كانت مدة الصلح أطول كلما كانت إمكانية التقريب بين المتنازعين متاحة أكثر. ولتطمين أهل القتيل أو المجني عليه فإن الوساطة تلزم الطرف المعتدي بتسليم بندقية أو أكثر إلى يد الوساطة، ويُطلق عليها بنادق الصواب، أو بنادق العدال، أو بنادق وجه أو بنادق تحكيم للطرف المجني عليه...الخ، حسب طبيعة القضية القائمة، وتلك البنادق يتم ارجاعها عند الوصول الحل النهائي وإصلاح ذات البين. وهناك الكثير من قضايا القتل والنزاع التي تم حلها خلال فترات الصلح بين الأطراف المتنازعة، سواء قضايا فردية أو بين قبيلة وأخرى ونحو ذلك.

---

[1] - انظر كتابه: في شرق اليمن (يافع)، ص ٣٧، ٤٢.

وفي زامل للشاعر عبدالكريم بن سالم بن سعيد الرأس مخاطباً السلطان مُحَمَّد بن عيدروس في(قَبَلْ) عند مسجد السبعة بالسعدي لغرض الصلح بين القبائل، قال:

يــا نائــب الســاحل وســلطان الجبــل لا انتــه بغيــت الصــلح فــاتبع بالصــلاح

والعــاطلي مــا عــذر لــه مــا يمتثــل والاَّ يجيننــــه خفيفـــات الجنـــاح

إن الصلح هو مفتاح الصلاح، كما قال الشاعر الشيخ مُحَمَّد ناصر بن مجمل في زامل له في موكب المناصرة عندما ذهبوا إلى قرية الجعاونة خلال الصلح بينهما بسبب الفتنة، وقد كان للجعاونه عند المناصرة قتيل، حيث قال يحثهم على الصلاح:

ســلام بالنفــاح للخلــق المــلاح للكــابر النطَّــاح ذو القــرن الجليــل

مــا اليــوم جــاء مفتــاح لأبــواب الصــلاح والحــق لا قــد لاح كُــلاً يســتكيل

ومن الأمثلة عن انهاء الفتن وإصلاح ذات البين ببطن الصلح، نجاح الجهود المبذولة من قبل جبهة الإصلاح اليافعية في أخذ الصلح بين الديوان وآل أحمد عام ١٩٦٣م لمدة سنتين، وكانت تلك الفتنة من أقدم الفتن القَبَلِيّة وأشرسها في المنطقة، وعند انهاء الفتنة في ١٩٦٥/٨/٢٤م ابتهج الطرفان وانتهت قضية من أعقد المشاكل، وقال الشاعر الشيخ ناصر عبدأحمد الميسري في زامل قرية الديوان أثناء توجه موكبهم إلى قرية آل أحمد:

ســلام لا مطــرح محــل أهــل الكــرم يمــلا الشــوامخ وأهلهــا منــي ســلام

ســينا كــذا مَصْــفَى ونَطْهِــر مــا قــدم وأنــت احــزر المبــدأ وتشــريف المقــام

وقد رد عليه الشاعر عبد أحمد حسين، بالزامل التالي:

ســلام منــي لا محــل أهــل الشــرف إنْ راد بالتشــــريف والاَّ بالســــماح

مــا اليــوم بطَّلنــا المحــاكي والسَّــرف والقفــل والمفتــاح بيــده للصــلاح

(٩٦) الصُّلح

الصُّلْح هو إنهاء حالة الحرب أو الخصومة بين المتخاصمين مؤقتاً خلال الفترة المتفق عليها، ويلتزم فيها صاحب الحق بعدم القيام بأي نشاط حربي ضد خصمه مهما كانت الأسباب، ومن العَيْب والعار أن يتم نقض الصلح. وحينما تطول الحروب أو الفتن القَبَلِيّة أو يكثر القتلى بين قبيلتين أو طرفين تتوسط قبيلة أخرى أو شخصيات مؤثرة ومحايدة لطلب الصلح، وهو عبارة عن هدنة مؤقتة قد تطول أو تقصر حسب الاتفاق. وقد يكون طلب الصّلح بمبادرة من القبيلة المتغلبة التي أكثرت قتلاً في القبيلة الأخرى التي تقرر هي قبول الصلح من عدمه شريطة احتساب تعداد قتلاها وقتلى الطرف المتغلب. وعندما يعقد الصلح فأن الطرفين المتحاربين يحترمان شروط الصلح كل الاحترام ويعملان بها دون أن يغدر أحد أو يخون. بل أنه خلال فترة سريان الصلح يتزاور الفريقان ويتبادلان المنافع والمصالح وحتى علاقات الزواج وكأن شيء لم يحدث بينهما. وبمجرد انتهاء فترة الصلح وفشل

مساعي الإصلاح بقبول الدِّيَة من قبل أصحاب الدم، فأن القتال يتجدد بين الطرفين حتى يتساويان في عدد القتلى بينهما.

والعجيب أن اتفاقيات الصلح لا تكون مكتوبة، بل شفوية، وقد تتم بين أعيان القبيلتين المتحاربتين، خاصة في مواسم البذار والحصاد، حتى يتسنى للطرفين القيام بالأعمال الزراعية دون خوف، لاسيما وأن أراضي القبيلتين تكون متجاورة أو متداخلة أحياناً في أطراف الحدود. ويتم الالتزام بتنفيذ اتفاقيات الصلح، وخلالها تعود الأمور بين الطرفين المتحاربين وكأن شيئاً لم يكن، وهذا الوفاء بالعهد من الصفات الكريمة المتأصلة لدى القبائل اليافعية.

وما يجدر ذكره أن الصلح لا يكتب على ورق، ولا يوقع عليه ممثلون عن الفريقين المتحاربين، بل يكفي قبول أهل القتيل للصلح شفوياً. ولعل أصدق وصف للصلح ما كتبه المؤرخ صلاح البكري عن الصلح الذي رعاه شخصيا بين بني بكر وخلاقة، مطلع خمسينات القرن العشرين، وتم قبوله شفوياً لمدة سنة، يقول[1]:"وبين بني بكر وخلاقة حرب طال أمدها ولكنها حرب شريفة نزيهة فليس هناك غدر ولا خيانة من أحد الفريقين، فعندما يتقابل الفريقان ويقتتلان يعلنان الهدنة بعد حين فيأخذ كل منهما قتلاه أو جرحاه من الميدان دون أن يعتدي أحد على آخر. وقد يقوم صلح بين الفريقين وفي أثناء الصلح يزور كل منهما الآخر كأن لم يحدث شيء بينهما، وكثيراً ما يذهب بعض رجالات خُلاقة إلى بني بكر لطلب مد الصلح أو الهدنة فيحتفي بهم بنو بكر ويقبلون طلبهم. ولقد رأيت – والباقي من الصلح شهران – أن أعقد صلحاً بين الفريقين. لذلك جمعت الشخصيات البارزة من بني بكر في دار آل عز الدين ووفقت لعقد الصلح بين الفريقين يبدأ من أول صفر سنة ١٣٧٤هـ /٢٩سبتمبر١٩٥٤م، وينتهي في آخر محرم سنة ١٣٧٥هـ/١٨سبتمبر١٩٥٥م.

ولا شك أن هذا ان دَلّ على شيء فإنّما يدل على الوفاء بالعهود، وهي من أبرز الصفات الكريمة عند العرب القدامى".

ورغم الفتن التي كانت سائدة بين المكاتب أو القرى، كانت تتم في فترات الهدنة أو الصلح روابط الزواج والمصاهرة. ففي أثناء الصلح ذهب موكب (شواعة) الحريو من كلد إلى آل محرم، فقال الشاعر علي حسين بن هادي مرحباً بهم ومذكراً بما بقي لهم من ثأر، بقوله:

قلـــت حيَّـــا بكـــم سُـــبْلة كلـــد	عنـــد وافـــي تكَلَّـــم بالكنـــات
عادنـــا بـــا تـــذكر مَحســـبي	لا تقولـــون مـــا قـــد فـــات فـــات

وقد رد عليه الشاعر علوي ناصر مجمل بن عبدالباقي بالزامل التالي:

وا ســـلامين مـــن سُـــبْلة كلـــد	واجـــب القـــدر مـــا بـــين الفئـــات
وان وقـــع ميـــل شـــدَّيت اللّبَـــبْ	عـــا معيَّـــا علـــى العِذْلـــه سِـــرَات

---

[1] - انظر كتابه: في شرق اليمن –يافع، ص ٢٧-٢٨.

وفي اثناء الصلح في فتنة أهل الخُمّس وبن شنظور في يهر، ذهب أهل الخُمّس إلى عند بن شنظور في موكب شواعة لأخذ الحريوة، وعند استقبالهم من المرحبين بدأ علي محسن بن شنظور مرحباً ومذكراً بما حدث في الماضي القريب، فقال:

يا مرحبا حيا بمن جي عندنا — لا الواد ذي همّي سيول اشعابها
رحب بكم مولى القرون المرجبه — حيث النمار اتخالبه بأنيابها

ورأى الشاعر صالح طالب بن معبد، وهو المعروف بحكمته، أن الزامل مستفزٌ وقد يجدد الفتنة، ولا بد من تهدئة الوضع بما يليق بالصهارة، فقال :

الله يحيي كل من رحّب بنا — قفل جهنم لا تفُك أبوابها
طنّه حجر ياجور من شامخ عجي — عوجا عجيه والعجي قلابها

وفي أثناء الفتنة بين الفردي والحمري، عام ٢٠٠٠م، ذهب أهل خلاقة ومعهم ضيفهم شيخ مشايخ بني ضبيان أحمد مُحَمَّد عمر موسى إلى الفردة في وساطة لطلب الصلح بين الطرفين، فلم يعطوا إلاّ مدة شهرين للصلح، فشعر أهل خلاقة بعدم الرضا، فقال شاعرهم صالح علي السعيدي ممتعضاً:

الصلح بين الناس شرع القبيله — والدِّين عالمديون باقي في الخزين
والحق من له حق ما حد يبطله — السِّن بَيْقَعْ سن به والعين عين
واصلاح واجب لا القُري متعاونه — لا تنفعك صنعاء ولا بيضاء حسين
والأمن من دولة علي لا تسهنه — بَيْقَعْ دِمُوع الباكيه من كل عين

فرد عليه الشاعر يحيى مُحَمَّد علوي الفردي، معبراً عن عدم ارتياحه لموقف أصحابه، بسبب خلافات بينهم أثرت على توحيد رأيهم، فقال معبراً:

يا ذي بدعت القول حيا لك وله — ما اتقارحه لمشاط في سُود المكين
يا ابن السعيدي جبتها متسلسله — شُفت المشاكل يا دَحِيْنِهْ يا دحين
لا الناس مثلي با نحل المشكله — لا شِعْبِنَا ضايع ولا بَيْضِيْع دَيْن
لا جيت بَقْضِي لك شِفُوفك كلها — الشَّوك من خلفي ومِنْ قُدَّامي وَكَيْنْ

ويقصد بذلك الخلاف فيما بين أهل الفردة وشبهه بـ(الشوك والوكين).

وأثناء فتنة حدثت بين قريتي (جروة) و(ريد) المتجاورتين في مكتب الموسطة يافع، أراد شخص من جروة أن يتزوج من أهل علي الحاج أثناء الفتنة معهم، فتم توقيع صلح مدة الزواج لأن العريس رفض أن تكون زواجته (سكتة) أي بدون أفراح، فقال شاعر جروه بن علي ناجي عند وصولهم[1]:

سلام مني للشوامخ وأهلها — من عند مترجز بحمران العيون

---

[1] - إفادة الأخ محمد حسين علي بن أبو هادي الحوثري (أبو عمر).

إن كـــان عالســـنه فقـــد جينـــا لهـــا يـــا كـــل ســـامع والمقـــدر بـــا يكـــون

فرد عليه الشاعر منصر أحمد بن علي الحاج (أبو الحريوة) مرحباً بقوله:

بـــا قـــول حيـــا مـــا تحـــن اذيابهـــا رحـــب معـــي وا حصـــن عـــالي عالحصـــون

لا لـــك دعيـــه خيـــر سَـــكّر بابهـــا واجـــزع بـــذي لـــك وادع لله بالســـكون

(٩٧) الضَّم

يحدث أن تبدأ النزاعات بين طرفين، سواء على أرض أو عرصة أو أي مشكلة أخرى، بمشادات كلامية قد تتحول إلى اشتباك بالأيدي أو بالسلاح الأبيض، ولتجنب تداعيات هذا الاشتباك يتدخل أي طرف ثالث محايد من الحاضرين ممن له قبول ومكانة فيوقف الطرفين، ويطالب منهم تسليمه ما يُعرف بـ(الضّم) من كل طرف، وهو بمثابة حفظ وصيانة حسب طبيعة وحجم المشكلة، ويتمثل بقطعة سلاح في المشاكل الكبيرة أو جَنْبِيّة في المشاكل المتوسطة أو سكينة (شفرة) في المشاكل البسيطة. وبهذا يقيدهم من الاعتداء على بعضهم بعد تسليم الضم، ومن نقض ذلك يكون عليه حُكْم وغرامة مالية أو رأس من الماشية تأديباً على فعلته. أما الوسيط فيطلب المشايخ أو العُرَّاف وأهل الخبرة لتسلم القضية وبحث أسبابها ووضع الحلول لها. ويماثل الضّم توقيع الشخص على وثيقة التزام بقبول أي حل للقضية[1].

(٩٨) الطَّرْد

من الأَعْرَاف القَبَلِيّة التي كانت متبعة في يافع، إذ تتخلي الأسرة أو العشيرة أو الفخيذة عمَّن يرتكب جريمة قتل أو فعل معيب مشين، يسيء إلى أسرته وعشيرته وقبيلته ولا تقره على هذا الفعل فتتخذ قرار طرده وتتبرأ منه ومما قام به أمام الملا، وتصبح بعد ذلك غير مسئولة عن تبعات جريمته، بعد أن الحقت به العقوبة القاسية. واللجوء إلى طرده يعني حصر العقوبة به وحده، دون غيره من أفراد أسرته أو قبيلته، ولا يُعمل هنا بقاعدة "الطارف غريم" بل ينطبق عليه المثل القائل "تحت اللحود أو خلف الحدود" ومن حق المجني عليهم ملاحقته وأخذ الثأر منه ويظل مُطارَداً، هارباً، حتى يتم النيل منه، أو يقضي حياته شريدًا طريدًا.

ويروى[2] أن رجلاً قتل سَعِيْفَهُ (زميله في سفر) دون معرفة الأسباب ثم هرب بعيداً عن منطقته، فتدخل الناس بين أقارب الجاني وأقارب المجني عليه، وحكموا دِيَة وعدم عودة القاتل كعقوبة لغدره بصاحبه، لأن الغدر منكور ومستهجن في العُرْف القَبَلِي، لكن أهل القاتل رفضوا ذلك الحُكْم، فجاء آخرون وحاولوا اقناع أهل القتيل بعدم جواز قتل شخص بريء من أقارب القاتل ما دام الجاني معروفاً، والأفضل أن يطبق عليه القول: "تحت اللحود أو خلف الحدود"، ولم يقبل أولياء الدم ذلك.

---

[1] - انظر: الساند في السبل والعوائد، ص ٢٩٤.

[2] - إفادة من الحافظ للتراث صالح علي الحاتمي العلوي الكلدي.

وفي مناسبة زواج في قرية مجاورة حضر مصادفة من أهل الطرفين، فتدخل شاعر محايد من قرية أخرى. مخاطبا في زامله والد القاتل أن يتخلى عن دم ابنه القاتل وبقائه طريداً كأساس للحل، فقال:

يـا والــد القاتــل تنــازل عــن بَنْـك　　واطــرح رضـا مكتــوب لأصحـاب القتيــل

لا تقبلـــه لا انتــــه ولا مــــن اخوتـــك　　مــن عــاب عنــد القَبْيَلَــه دمّــه ســبيل

فرد عليه شاعر من أصحاب المقتول بالموافقة بقوله:

الحُكْــم هــــذا نقبلـــه مقــدار لـــك　　نصــبر علـــى القاتـــل ولا نطلــب بــديل

وان هــم معــه عالعَيْـب رِحْنْـا نشــهدك　　الصــبر عالغائــب بــذي لــي مسـتحيل

وعقب شاعر من أقارب القاتل، بأنهم ضد القاتل وأنه مطرود من قبلهم ومسئول عن جنايته، فقال:

البــاطلي وحـــده ورحنـــا نوعـــدك　　إنّ القَبيْلــه تطــرده لـــو جـــا بليــل

هــــذا جــوابي وانتـــه اتبــع كلمتـــك　　واطــرح رضــا مَسْـيُور مــن بــين القَبَيــل

ومع أن التنازل عَيْب عند القبيلة وأمر أصعب من القتل، إلا أن القبيلة رضيت بالتخلي عن ابنها القاتل بسبب غدره بصاحبه وهو أمر مرفوض عند القبائل، وصبر أهل الدم على القاتل حتى أنتهى شريداً طريداً بعيداً عن أهله وموطنه.

(٩٩) الطريقة

لا تختلف كثيراً عن الحقيقة أو "عين الحق"، من حيث أنها تستند إلى الشريعة الإسلامية، لكنها تستند إلى طُرُق الأَعْرَاف والأَسْلاف وأحكامها المرتبطة بالنزاع القائم وتشعباته. ففي حالة أن يقوم المجني عليه في نزاع أو اشتباك برد فعل مباشر تزيد خطورته وضرره أكثر بكثير عما حدث له، فأن الأمر يختلف عند البت بالقضية وإصدار الحُكْم في ضوء تشعباتها وملابساتها، ولا تنطبق هنا قاعدة (السن بالسن) لأن رد الفعل تجاوز مقدار الفعل كثيراً، لذلك يلجأ الوساطة أو الأمناء إلى طريقة (الفُقلة) لمعادلة ما حدث بين الطرفين سواء بدفع تعويض مقابل ما لحق من تعرض لضرر أكبر أو بموجب الأسبال والأمثال والأحكام المتبعة في الزمان والمكان[١].

(١٠٠) طُرُق السقي والري

الأمطار مصدر هام لحياة الإنسان والحيوان والزراعة، فالأرض بدون الماء هي مجرد أرض متربة لا غير. وبحُكْم طبيعة منطقة يافع الجبلية وأهمية الماء للحياة والزراعة فقد نَظَّمت الأَعْرَافُ القَبَلِيَة المتبعة عملية الاستفادة من المياه بطرق شتى، منصفة وناجعة من خلال التحكم بمصادر المياه وتوزيعها وتوجيهها إلى قطع الأرض الزراعية. وهناك قوانين عُرْفية تنظم طرق الاستفادة من مياه الآبار والسيول وتوارث حقوق التمتع بها ما تزال مُتبعة حتى اليوم.

١ - للمزيد انظر: من ينابيع تاريخنا اليمني وأشعار راجح هيثم سبعة، ص ٣٥.

وقد نظم العُرْف القَبَلِي طرق الري التقليدية المتبعة في يافع على النحو التالي:

(١) مياه الأمطار:

وهي الأساس الذي يعتمد عليها الناس في زراعة أرضهم، ومنها تتغذى الآبار بالمياه، ويترقب الناس مواسم هطولها ويهيئون المساقي (الأعبار) التي تتبع أراضيهم ويتفقدون سلامتها وسلامة (الشعوبة) التي تتوزع عبرها كميات المياه إلى قطع الأرض حسب حجم كل قطعة، وإذا انقطع المطر لسنوات متلاحقة فأن الجفاف والقحط يشيع ويترك آثاره على الناس والماشية.

وتتبع طرق الري التقليدية، فالمساحات بجوار الأرض تعتبر مساقي مخصصة لأصحاب الأرض وهي مقسمة بحواجز محددة (أعبار/مساقي) تحجز المياه وتتجه منحدرة بشكل انسيابي إلى الطين المحددة، أما إذا كانت المساقي مشتركة بين اثنين أو أكثر فأنها تتجمع إلى موقع توزيع واحد يُطلق عليه (شعوبه/شعيبة/ مشعبة/بديدة) وهي تسميات مختلفة في مناطق يافع لقناة تصريف المياه بشكل متساوٍ بين أصحاب الأرض ذات المسقى (العُبَرْ) المشترك. وتُقسم هذه القناة بحواجر من الأحجار المستطيلة إلى فتحتين أو أكثر حسب أعداد الأطيان المشتركة في المسقى. وتكون بعض فتحات هذه القنوات كبيرة وبعضها صغير وهذا يبين أن كل جربة أو طين تحصل على كمية من المياه تتناسب مع حجمها الذي يُقاس بـ (الحَبْل) وهو معيار محلي لقياس مساحة الأرض ومقداره ١٢×٦٠ذراعاً. وهناك تسميات مختلفة للطريق التي يمر بها الماء إلى الطين فالبعض يطلق عليه (الطَّايَة) أو (المَجْزَعْ)، وهناك قنوات جانبية في قطع الأرض الزراعية(الجربة) لتوصيل الماء من مكان وروده إلى المكان المرتفع في نهاية الجربة أو ما يجاورها يُسمى (خَطِيْطِه/ مُجْنُب).

أما في حالة تدفق السيول في الأودية العميقة فلا يتحكم بها أحد وقاعدتها معروفة وهي أن يتم سقي الأعلى ثم الأدنى من قطع الأرض على جانبي مجرى السيل.

(٢) مياه الآبار أو الغيول:

تكون الأولوية فيها حسب الأقرب ثم الأبعد، وحسب الاستحقاق والملكية. ومن مصطلحات السناة والري من الآبار في يافع حسب المتعارف عليها في العُرْف اليافعي، نورد الآتي:

أ- **الحِيَان:** وهي مشتقة من الحين، أي حين لشخص وحين لآخر، حيث يتم التناوب المتكافئ في متح مياه البئر بين المستفيدين منها بتخصيص أوقات محددة لكل منهم حسب الاستحقاق، ويكون الحِيَانْ عادة وقت الشدة والجفاف حينما يكون الكل بحاجة للمياه، أما عند وفرة المياه في مواسم الأمطار الغزيرة فلا يُعمل به.

ب- **المَكْسَر أو الوِرْد:** ويعني أن يتم متح مياه البئر يتم بالتراضي بين المستفيدين، فيبدأ أحدهم بالسناة حتى يكمل(مَكْسَرَه)أي سقي أرضه في فترة تزيد أو تقل حسب منسوب المياه الذي يتجمع في البئر، ثم يأتي الدور على الذي يليه، وهكذا دواليك.

ت-**الجَمَّة:** حصة الشخص من الماء بعد ان تستجم البئر حتى تمتلئ، وقد تُقسم الجمّة إلى ثلاثة أوقات، في الصباح والظهيرة والعصر، أو إلى وقتين، وتستمر على هذا الحال لعدة أيام، ولذلك تبقى أدوات السناءة مُشَرَّعَة على البئر. وفي الفصيح: البئر تجمَّع ماؤها وكثر فهي جموم.

ث-**النَّيط:** ويعني أن يقوم الشخص بمتح الماء من البئر لمرة واحدة فقط لري مزروعاته، ثم يكون(النيط) التالي لمستحق آخر. وفي الفصيح: بئرٌ نَيِّطٌ: إذا كانَتْ قَدْرَ قامَةٍ، أي وَسَطًا، ومنه حَدِيثُ عُضَيْدة: " ولَكِنْ نَيِّطًا بَيْنَ الماءَيْن " أي بَيْنَ الغَزِيرِ والقَلِيل.

يقول الشاعر محمد سالم المحبوش الخلاقي:

موت الخناجر و لا قهر السقط ذي خَمَّجُوا ماء كَرَعْ صافي بـ(نَيْط)

من يوم شُفت الثعالب والقطط لها مخالب قويه للفخيط

(١٠١) الطَّوْل

فعل ممدوح أو عمل جليل يسديه شخص لجهة أو رجل آخر بدافع المساعدة وإسداء المعروف دون أي التزامات تترتب على ذلك من قبل من يشمله هذا الصنيع الجميل، بل ودون طلب غالباً، ويظل ذلك الجميل المسمى "طَوْل" فاتحة لعلاقة طويلة. وفي معناه يقال:"الصَهاره طَوْل". يقول الشاعر الشيخ عبد اللاه محمد دينيش البكري:

وشرع لبكور حوضك با يصفونه وجاء جوابك ولا به نجد لي باني

عاني على الطول ما ارتجعت من دونه طلبت عاقلكم التقدوم وآتاني

وله من جواب على الشاعر علوي صالح الحمري:

سمعنا أنك مع الفردي بتسرح بتحربنا من الركزا وشجحان

وباسم الطول صرّح لك وبا انصح تجنب لأجل ذاك الطول يصتان

(١٠٢) الطِّيْب

الطِّيْب في العُرْف القَبَلي هو تحذير أو إنذار شديد اللهجة، ويُسمى أيضاً (قُصْران)[١]، توجّهه قبيلة أو قرية إلى قبيلة أو قرية أخرى يقضي بإغلاق الحدود والطرق الموصلة بينهما ومنع مرور أفرادها وقوافلها في حدود تلك القبيلة بسبب مشكلة طارئة أو اعتداء أو وجود خلاف وصلت فيه الأمور الى حد القطيعة بينهما. ويتم توجيه الطِّيب عن طريق رسول خاص أو إرسال ما يُسمى (مَعْبَر الطِّيب) أي طلقة رصاص، وفقا للباعث لذلك ودرجة الغضب، وتأخذ القبيلة الأخرى رسالة الطِيب محمل الجد فتتوقف عند حدوها وتمنع أفرادها من الاقتراب من حدود القبيلة الأخرى حتى تدخل طرف ثالث لحل الخلاف ورفع الطِّيْب..

---

[١] - يقال: محجور مقصور، بمعنى منع مطلق من المرور في حدود أو حِمى القبيلة..الخ.

وتطلب القبيلة التي أرسلت الطِّيب تنفيذ شروط معيّنة من القبيلة الأخرى، قد يؤدي عدم الاستجابة لها إلى نشوب فتنة وحرب قبلية بعد انقضاء الفترة المحدَّدة، ولذلك يبادر الوسطاء للتدخل بغية احتواء الموقف وحل المشكلة الناجمة قبل استفحالها، بما يؤدِّي لرفع "الطيب" والقضاء على مسبباته وعودة المياه إلى مجاريها بين القبيلتين. ويظل سريان الطيب قائماً بالتزام الطرفين بعدم المرور في حدود الطرف الآخر حتى يتم إصلاح ذات البين، وقد تفشل كل الوساطات والجهود بسبب تعنت أي من الطرفين أو تأجيج الخلاف من قبل ذوي النفوس المريضة الذين يسعون لزرع الفتنة، فيكون الطيب إيذاناً ببداية فتنة وحرب قبلية. يقول الشاعر حسين عبدالحافظ هرهرة، عند تداعيات اغتيال الشيخ أحمد أبوبكر النقيب شيخ الموسطة:

(طِيْب) وا موسطه بعد المروه بيرجع　　ما لنا يد بالموقف ولا بع جريه

ويقول الشاعر الشيخ سالم أبوبكر محمَّد العُمري:

ما عاد أبَا مُهله ولا (طِيْب)　　خُذني جهار أحسن من العَيْب

وهبت لك نفسي بلا ريب　　أراك فيها وَانت ترَاني

نشير هنا أن معنى الطّيب لغة: كل ما يُتطيَّب به، من عطرٍ وكُلّ ذي رائحة عطرة. وطِيْب العيش: الحياة الحسنة. ولعل لمسمى (الطِّيب) صلة باختيار الريحان (غصن الشقر) في بعض الأحيان كرسالة إنذار مهذبة ورقيقة لإعلان الطيب، ربما للرغبة في تسوية الخلاف الناشئ بهدوء والسعي لطِيب العلاقة بين الطرفين، خاصة حين تكون المشكلة بسيطة وسهلة الحل، أما حين تكبر شُقَّة الخلاف ويكون الغضب شديداً فإن الرصاصة (معبر الرصاص) تعد رسالة إنذار شديد اللهجة.

(١٠٣) العاقل

العاقل: تسمية متعارف عليها لشيخ القبيلة أو القرية أو مجموعة قرى تمثل جزءا من تركيبة المكتب، حسب تقسيمات كل مكتب. والعاقل يسهم مع القاضي والأعيان في حل مشاكل القبائل ويمثلها الى مشيخة المكتب الذي تنتمي إليه. وتدير كل قبيلة شئونها بطريقة أشبه بالحُكْم الذاتي، و لكنها تلتزم في تعاملها مع الغير بالأعْرَاف العامة للقبائل اليافعية. فأعيان القبيلة أو القرية إلى جانب الشيخ(العاقل) والقاضي هم هيئة إدارة شئون القبيلة (الحُكْم) وهم من ينظر في المخاصمات والمنازعات ويبت في الدعاوي ويقرون (الغُرم) والحرب والسلام...ألخ. ويتم اختيار العاقل بالوراثة من قبل (بيت المعقلة) ويتم تنصيبه بلي (عمامة المعقلة) بحضور العراف وممثلين لبعض القبائل الأخرى.

(١٠٤) العَدْل/ العدُول

في العُرْف القَبَلِي هو ما يطالب به أو يأخذه الوسيط "الشيخ" أو "العاقل عادة" من طرفي النزاع عند حصول خلاف أو شجار وهو عبارة عن قطعة سلاح "بندق" أو جَنْبِيّة أو مشهد بحسب نوع القضية وحجمها وضررها.

كان عاقل القبيلة يفتح ديوان لحل قضايا المواطنين بالطرق العُرْفية. حيث يذهب المشتكي إلى عند العاقل بشكواه من غريمه ويقوم بطرح شكواه بتقديم ما يسمى (عدل) أو (زقر) بحسب نوع القضية، والعاقل يستدعي الطرف الآخر إلى الديوان للبحث في شكوى غريمه، ويلزمه بطرح عدل مقابل عدل غريمه.

والعدل يكون إما قطعة سلاح (بندق) أو جَنْبِيّة أو مَشْهَد بحسب نوع القضية، ويطرح العاقل وعداً للطرفين للحضور إلى بيته، وإذا لم يوافق طرف من الأطراف بالحضور إلى الديوان، يقوم العاقل بالنزول ومعه عدد من أعيان القبيلة إلى بيت الطرف الآخر الذي رفض الحضور، ويبدأ البحث حول القضية وما نوعها، ويلزمهم العاقل ومن معه بدعوى وجواب وشهود ويفرض عليهم مبلغ معين من النقود تسمى (فرقة داعي) أولاً، ثم (فرقة دعوى وشهود)، ثم (فرقة محط ومناولة حُكْم)، ثم (فرقة سماع الحكم) وكل فرقة مبلغ من المال. يقول الشاعر أحمد بن علي حيدر عزالدين في هذا المعنى:

كُنْ قايس الخرجه وعادك بالنسم قبل الدخول ذي ما يقايسها حنب والناس ما حد له كَهُول
يقوّمونـــه لا ســـقط ولا يشِـــلُّونه شَـــلُول ولا دَرَجْ زادوا يردونـــه علـــى رأســـه نـــزول
كم با تجادل وا تخاسرهم وكم تطرح عِدُول ضاع الحياء ضاع الوفاء كُلأّتهم مَرَّه غلول

ويقول الشاعر سالم علي المحبوش:

من باحت أسراره مع الأنذال شلوها شلول والحق لا لك حق سَرَّحت الدَّعيه والعِدُول[١]
وابذل كلامك للشريعه والمعارف والكهول إن صاحبك مثلك يبى الخرجه فزَلّيته زَلُول[٢]

(١٠٥) العُرْف

العُرْف، وجمعه أعراف: ما تعارف عليه النَّاسُ واتفقوا عليه في عاداتهم ومعاملاتهم واستقرّ من جيل إلى جيل. والعُرْف ضد النُكر، قال تعالى:{خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ}، وللعُرْف قوّة القانون. والعُرَّاف، هم حكماء القوم والمصلحين الاجتماعيين والأعيان الملمين بالأَعْرَاف والأحكام القَبَلِيّة وإليهم يرجع الناس عند حدوث مشكلة أو خلاف، ويمثلون عوناً للعُقال وللمشايخ والسلاطين،كمستشارين لهم في كثير من الأمور. ويقول المثل "كلمة العُرْف رُكْنٌ بالمَنْظَرَهْ"، وقولهم "كَلمة العارف وقرَه بالحيد"، والمقصود أن لكلمة العارف أثراً قوياً في النفوس كحجر الزاوية في الحُجْرة (المنظرة) أو كالأثر (الوقرة) في الجبل. وفي هذا المعنى يقول الشاعر يحيى أحمد البرق:

وخُـذ لـك نصـيحة جِيْـدْ كلمـه موقعـه مـن (العُـرْف) واهـل العلـم لخيَـار والوفـاه
ولا تصـحب أهـل الكبـر وأهـل المخادعـه ولا انسـان مـا يعـرف صـلاته مـن الزّكـاه

---

١) الدعيه: الدعوى. العدُول: أسلحة شخصية يسلمها المتخاصمين للوسطاء كضمان لقبول الحكم.
٢- زليته زلول: تحرص أن لا يلحقه أذى أو ضرر.

(١٠٦) العِرْوَة

العروة في العُرْف القَبَلِي هي لجوء طرفٌ ضعيف، أكان شخص أو أسرة أو قبيلة، إلى قبيلة أخرى بسبب ظلم أو حُكْم جائر أو تفادياً لشر لا يمكن دفعه أو لسبب خلاف يكون من يطلب العروة هو الطرف الأضعف فيه، ولذلك يتجه في (العروة) لدى قبيلة تكون في العادة ذات تأثير ومكانة ولها هيبتها وقوتها في أخذ الحق ورد الظلم. ويعبِّر المتعروي عن طلبه بتقديم سلاحه أو جَنْبِيَته أو مبلغ مالي أو عقائر لدى الجهة التي اتجه إليها. ولا تقبل العروة إلاَّ بعد التيقُّن من صحة شكوى صاحبها"المتعروي"، وأنه لم يرتكب جريمة أو فعل مشين، وعند التيقن أنه صاحب حق تقوم القبيلة بقبول (العروة) ونصرته لاستعادة حقه أو انصافه ممن ظلمه، أكان فرداً أو قبيلة، وسواء بالطرق السلمية أو باللجوء إلى خوض الحرب أن تطلب الأمر ذلك مهما كانت التضحيات حتى إعادة الحق لصاحبه. وبعد استعادة الحق تكون القبيلة المظلومة ملزمة بدفع تعويض للنفقات والخسائر التي تكبدتها القبيلة المناصرة لها، سواء على شكل أموال أو قطعة أرض زراعية أو مما يتم اغتنامه من خصوم الجهة (المتعروية). ولا يطول بقاء المتعروي لدى القبيلة التي لجأ إليها، إذ يعود إلى سكنه بمجرد انتهاء مشكلته. وبذلك تنتهي شروط (العروة) ولا تعد القبيلة المنقذة ملزمة بعد ذلك تجاه القبيلة المظلومة في أية قضية أخرى قد تنشب أو تحصل لها من جديد[١].

ونذكر هنا أحداث ذات صلة بهذا العُرْف القَبَلِي الذي يعبر عن إجارة وإغاثة المستغيث المظلوم والضعيف. ففي عام ١٩٠٦م جاءت امرأة هي بنت علي محسن النعوي (متعروية) لدى الموسطة – يافع في عهد الشيخ علي عسكر النقيب وأخيه محسن بن عسكر، لإغاثتها ونجدتها من ظلم أحاق بها تمثل في نهب ممتلكات والدها من قبل شيخ قيفة ونعوة وقتئذ الشيخ الذهب، وعند وصولها إلى "حبيل الخيل"، مَلَم الموسطة مع مرافقيها "دفروا"، أي اطلقوا الرصاص في الهواء، ونحروا عقيرتين، ثم نزعت بُرقعها ومزَّقته إلى أرباع بعدد أرباع الموسطة، وبقيت ضيفة مُعزَّزة مُكرَّمة حتى يُستعاد لها الحق. ثم بدأت المفاوضات مع الشيخ الذهب لعدة أشهر حسب الأَعْرَاف القَبَلِيّة كطريقة مستحسنة وغير مكلفة للطرفين على أمل أن ينصاع الظالم للحق، وقد أوكل الشيخ النقيب مهمة التفاوض للشيخ يحيى بن مُحَمَّد حسين الخلاقي الذي عُرف بدهائه وشجاعته، وعندما رأى تعنت الشيخ الذهب قال له:" إذا كنت الذهب فسوف نكون لك (البُوطا)[٢]وسوف ننقيك من أدرانك". وبعد أن أدرك أن لا طائلة ولا جدوى من التفاوض معه قال الزامل التالي يحذر من عواقب التعنت[٣]:

قـال الخلاقـي جيـت عـاني معتنـي   يـا نبِّهـك مـا دام يـافع بـالبيوت

يـا نعـوه استقدي لـبن عسكر علـي   والاَّ تقـاديش الميـازر والهـروت

---

١ - انظر: من ينابيع تاريخنا اليمني:ص٤٥(بتصرف).

٢ - البُوطا: هي البُوطةُ التي يُذيب فيها الصائغُ ونحوه من الصُنَّاع، وقيل هي البودَقَةُ والبوتَقَةُ(ف).

٣ - انظر: فراسة شاعر ساجل نفسه، حقيقة ما دار بين الخالدي والقيفي من أشعار، د.علي صالح الخلاقي، ط١، ٢٠٠٦م، ص٣٦. وكذا: قانع من تاريخ يافع، محسن بن محسن ديان، ط١، ١٩٩٩م، ص٢٧١.

فرد شاعر قيفة بزامل مماثل يبدي عدم تخوفه من التهديد واستعداده للحرب:

يـا نعـوة الغـراء تـرزّي واحربـي لمَّـا الخلاقـي يطعمـش حـالي وقيـر

مـا شـي عسل مـن ذي جنـاه الحرَّبي معنـا الجنـابي مُقشـطة وسـط الجفيـر

وبعد فشل المفاوضات التي استمرت لأشهر، غارت يافع - الموسطة وأعادت الحق لأهله وفق الأَعْرَاف القَبَلِيّة في نجدة المظلوم وإغاثته والوقوف إلى جانبه وقدمت عدداً من القتلى لنجدة امرأة استغاثت بها، منهم شقيق الشيخ الخلاقي، وبعد حسم المعركة قال الشيخ يحيى الخلاقي:

نعـوه تـودَّه وأهلهـا كُـلاً شـرد والحـرب ظلّـى بالشـوارع والبيـوت

ظلّـى سـفيخ الهرتيـه مثـل البـرد مـن مـا حضـر يـا حسـرته لمَّـا يمـوت

ويقول شاعر قيفة بعد الهزيمة:

يـا نعـوة اكفـي مـا علـى الجـودة علَـم ولعَـاد تشـفي كـل مـن قلبـه وجيـع

لا انتـي تنجَّسـتي تطهرتـي بـدم مـن دم يـافع ذي تحـامي عـالربيع

وفي العهد القَبَلِي حدثت مشكلة بين أهل امشق-ذي ناخب وآل حميقان المتجاورين، بسبب ذهاب شخص من أهل الشق، يرون أنه على باطل، للتعروى عند أهل حميقان، وبعد فترة أعاده آل حميقان، وعند وصولهم رحب بهم الشاعر محمد صالح (ابو الخضر) الشقي بزامل قال فيه:

حيَّـا امزوايـد وامـدول وامْقَبْيَلـه لا عنـد دولـه تنهـب اجنـاح الطيـور

مـن ذي حلالـه بـالنحور الضـيقه مـن سـار وابعـد لا قُـدَانَا بـا يحُـور[1]

فرد آل حميقان بالزامل التالي لشاعرهم عبدالرب صالح الحميقاني وفيه يؤكد أنهم أعادوا الشخص المتعروى عندهم إلى الحق، فقال:

الله يحيـي كـل مـن رحـب بنـا مـن حـل وادي يأمنـه ماشـي عـذور

مـن ذي حلالـه فـي بـلاد الحَمْقَنَـه هـو ذي يـوطي روسـها عنـد الجـذور

(١٠٧) العقيرة

العقيرة في العُرْف القَبَلِي عبارة عن اقتياد ثور أو رأس غنم، أو عدة (عقاير) يتم نحرها عند الشخص أو القبيلة التي يتم الذهاب إليها للاعتذار عن خطأ أو طلب مساندة أو إصلاح ذات البين بعد خلاف، وتكون مصحوبة بالتعشيرة ساعة الوصول. وفي الغالب يتم التجاوب مع من جاء بالعقيرة والاستجابة لطلبه إن كان متناغماً مع الأَعْرَاف والأَسْلاف القَبَلِيّة. ومن أمثلة العقائر التي تم التجاوب معها ما أشار إليه المؤرخ أحمد فضل العبدلي في كتابه "هدية الزمن" عن قدوم عقائر من السلطان الكثيري، وذكر إن يافع ساروا لإنقاذ من بحضرموت من أهل السنة (أي الشوافع)عندما

---

[1] با يحور: سيرجع

استصرخهم ولي الله السيد علي بن أحمد بن علي بن سالم بن أحمد بن حسين ابن الشيخ أبوبكر بن سالم مولى عينات عام ١١١٦هـ لمحاربة السلطان عمر بن جعفر الكثيري الذي انتحل مذهب الزيدية وعظم شعائرهم في حضرموت وأرسل بدر بن طويرق (أي بدر بن مُحَمَّد من سلالة أبي طويرق)بعقاير إلى يافع، فتوجه معه السلطان عمر بن صالح شقيق السلطان ناصر بستة آلاف مقاتل من يافع واستولى على جميع حضرموت وأزال بدعة الكثيري ورجع إلى يافع عام ١١١٩هـ.

(١٠٨) العقيرة والنَزِيْلة

في العُرْف القَبَلِي قد يتم إلى جانب "العقيرة" المتمثلة برأس أو أكثر من البقر أو الغنم، اصطحاب طفلة صغيرة أو امرأة فيقال:"عقيرة ونزيلة". ويتوجه الطرف المخطئ بذلك إلى الطرف المجني عليه طالباً منه الصلح والتحكيم بما بدر منه من خطأ أو الموافقة على ما يحكمه الثالث"الوسيط". ويتم اللجوء إلي "العقيرة والنزيلة" في الأمور الجسيمة التي لا تنفع معها الوسائل الأخرى، وهي تعد من أثقل العادات على الطرفين، فالشخص الذي سيذهب إلى الطرف الآخر يعد فعله هذا تنازلاً كبيراً، لا يساويه أي تنازل، وتعدّ أيضاً ثقيلة على الطرف الآخر صاحب المَظْلَمَة، لأنه يشعر أن عليه أن يتنازل ويتقبلها وإلاّ فأنه سيكون محل سخرية القوم، وسيعود الحق عليه وليس له، ويحدث غالباً الترحيب بالوافدين وإبداء حسن النية بقبول التحكيم العادل[1].

وقد يتم في بعض الحالات رفض (العقيرة والنزيلة) من قبل الطرف الذي تم الذهاب إليه لاختلاف الرأي بين المشايخ والأعيان أو لأية أسباب أخرى، فتعود الوساطة بخيبة أمل.

ومن أمثلة (العقيرة والنزيلة) ذلك ما حدث أثناء الفتنة بين الفردة وحَمْرَة، إذ جاء أهل حَمْرَة بعقيرة ونزيلة(طفلة صغيرة) لطلب صُلح مع الفردي بوساطة أهل خلاقة وبعد محاولات وأخذ ورد رفض الفردي قبول الصلح، وغادر الوسطاء من أهل خلاقة وهم يرددون زاملاً لشاعرهم صالح علي السعيدي يقول:

رخْنَـا نشـرنا مـا حَـدَا أخطـأ منّنـا	وان شي خطأ عالضيف يا الدور اشهدين
مـا نـا برى الحـاذق معاشـي صرف لـه	لا اَتْوَلّـوا الخُجفـان خلّوهـا طحـين
مـا أنتـه وجـارك لا حـد اَخطَـأ مـنكم	السِّـن بَيْقَـع سِـنْ بـه والعـين عـين

(١٠٩) العَيْب

العَيْب: أي فعل عمل مَعيب، أو سلوك مشين تستنكره الأَعْرَاف القَبَلِيّة وتكون عواقبه وخيمة قد تصل إلى حد نشوب فتنة وحرب طويلة. ويدخل تحت هذا المفهوم في العُرْف القَبَلِي الكثير من الأمور التي يُعاب من يقوم بها، ومنها الإتيان بما يخل بالأَعْرَاف والقيم القَبَلِيّة، ومنها على سبيل

---

[1] - انظر: معتقدات وعادات شعبية من بلاد يافع، ص٤٥٢.

المثال: القتل غدراً لضيف أو عابر سبيل أو نكث عهد أو نقض صلح أو هدنة بين القبائل المتنازعة، ومن يقوم بعمل العَيْب تنتقم منه قبل كل شيء قبيلته حيث يقررون القيام بـ"يوم أبيض" ضده، يتم فيه إحراق بيته وقتله إن كان العَيْب يستحق ذلك، أما إذا وقفت القبيلة مع مرتكب العَيْب فأنها تدفع تبعات ذلك وقد يقودها إلى فتنة وحرب مع الآخرين. وعلى سبيل المثال فإن من يخرق فترة الصلح أو الهدنة للانتقام والثأر من خصمه يكون قد أقدم على ما يُطلق عليه بالعُرْف القَبَلِي (العَيْب الأسود) ويحكم عليه بعقوبات كبيرة. ويقال في ذم العَيْب وصاحبه " العَيْب ما له صاحب". وقولهم "العَيْبْ ماله ارْجِيْلْ" أي ليس له أرجل يستقيم عليها، ولذلك لن تقوم له قائمة.

ومن المفيد أن نذكر هنا حادثة عَيْب أدت إلى حرب قبلية طاحنة، فقد مرت قافلة ملح قادمة من مأرب أو بيحان، كانت وجهتها بني بكر فتعرض لها أشخاص من منطقة الحد أرادوا شراء الملح فرفض صاحب القافلة بيعهم في الطريق، وقال لهم أنه لن يتوقف إلاَّ في سوق بني بكر، فتبعوه من طرف الحد لإرجاع القافلة فرفض وعند دخول القافلة حد البكري، قتلوا البكرة، ويقال أن رأسها كان في حد البكري وبقية جسمها في حد الحدي، ثم استنجد بالبكري فدارت بسبب ذلك فتنة طويلة راح ضحيتها أكثر من ٧٠ قتيلاً من الجانبين. وعن تلك الحادثة يقول الشاعر أحمد علي بن حيدر (أبو ناصر) منتقداً العَيْب الذي تعرضت له قافلة بائع الملح الحجْري، وخرق الصلح وهو عَيْب مستهجن، يقول:

حلفت لا هو وقع عَيْب العَمَد	بنَّه وقع طعن دحنى بالنحور
لكن بـرَى العَيْب بالصلح استمد	بقتل لثنين يا قهر القهور
صَيَّحت لا ذي في اللحد التحد	يا والدي يا علي يا بُو جِدُور
دعيت لأهل البنادق والعُدَدْ	هم ذي على البَكْره أمسوا في القبور
هدَّه وعدَّه وهي من شق حد	وتحمَّلوا جَوْر وأهبَوْها قصور

ومما يروى أن أحدهم قَتَل شخصاً وحُكم عليه تسليم الدِّيَة لأهل القتيل ولم يكن قادراً على دفعها ولا بمقدور أقاربه ذلك، فذهب مع أصحابه إلى السلطان العفيفي وطلبوا منه أن يرسل معه شخصاً موثوقاً لمساعدته في جمع مبالغ لدى القبائل، فكلف السلطان شخصاً من قبيلة معروفة ورافقه لعدة أيام ثم عهد به لشخص ثالث يعرفه، لكن هذا الأخير حين رأى ما تجمع لدى الشخص من نقود طمع بها فقتله ثم أخذ النقود وهرب، وعلم أصحاب القتيل بما حدث فجاءوا إلى السلطان وقالوا دم صاحبنا في عنقك مع دية القتيل التي جاء لجمعها، والسلطان اتهم الشخص المكَلَّف، وهذا اتهم الشخص الذي حل محله، ودعا السلطان أعيان القبائل وبعد أخذ ورد أوجز الشاعر صالح طالب بن معبد الحل في الزامل التالي[١]:

يا سدة القارة وسلطان الجبل	زلّت مصيبه ساقها إبليس الرجيم

---

[١] انظر أيضاً: الحياة الاجتماعية ومظاهر الحضارة في سرو حمْيَر (يافع)،ص ٧٨.

لـوَّل ضـمن واشـتل والثـاني قتـل مَحَّـــد يـــودّع حاجتـــه بيـــد الغشـــيم

وقبل السلطان الحُكْم وهو أن تُقسم الدِّيَة بين الثلاثة.

وفي ذم العَيْب يقول الشاعر الحكيم الشيخ ناصر عمر بن عاطف جابر:

فـلا تـأمن علـى أهـل الوقـت واحـذر مـن اتعـدّوه سَـوَّوا لـه كِيَـاده

زمـان العَيْـب شُـفْ كُلَّـن تـذكر ولـو حـد شـي قهـر قـالوا (أزاده)

بيضـحك لـك وشـف هـذا مُصَـوَّر شـبكة المكـر بيـده لِلصَّـياده

ويحذر الشاعر صالح حسين العَمْري من العَيْب والغلط والمغالطة(الألمطة)يقول:

لا اتخبـرك قـل لـه الوقـت اختـبط شـيَّب براسـي زمـان المخرطـه

قـل الحيـاء فيـه وانـزاد الغلـط والعَيْـب والخَيْـب بـه والألْمَطَـه

وبالمثل يحذر الشاعر عبدالله شائف علي جرَّاش من صُحبة الفسل والعَيَب(جمع عائب):

لقينـا وصـيه قـال مـن يزقـر الشـذب يُـروح الشـذب هُـو وَيْـت مـن كـان داشـبه

وبـا حـذرك لا تصـحب الفسـل والعَيَـبْ تـروِّح خسـاره بالوفـاء والمُصَـاحبه

ويقول الشاعر الشيخ عبداللاه مُحَمَّد أحمد دينيش البكري أن العَيْب يرجع على صاحبه:

معـي هـاجس يقـول الصـدق يـنفح ولا يكـذب ولا لـه قصـد بالشـأن

ولا هـو طبعـه العَيْـب المفضـح وخـذ حقـك فـي أعلـى صـوت وإعـلان

ومـولى العَيْـب خدعـه فيـه يصـبح تقـع ضـده جميـع النـاس عـدوان

ومن العَيْب المستنكر قتل السلطان صالح بن عمر سنة ١٩٣٩م. يقول الشاعر القاضي مُحَمَّد أحمد علي بن علي حيدر عزالدين البكري:

قـل قـال خُـو ناصـر قفـا ذا العَيْـب مَلَّيـت الحيـاه عابوا على السلطان صالح من حَصَاحص لا خُراه

جَـو مـن حصـاحص كـلاً اقبلنـا مُحَمَّـل فـي وَعَـاه كُـلاً فجـر بالعهـد مـا واحـد لعهـد الله رَجَـاه

واليـوم يـا عـوراه مـن ذا العَيْـب مـا واحـد نهـاه قومـوا علـى النـاموس والاَّ مـن فسـل قرنـه حـذاه

لا حـد يبـا الجـوده بهـذا الوقـت يأخُـذ لـه مُنَـاه هـذا وخُـو ناصـر قفـا ذا العَيْـب ملَّيـت الحيـاه

ويُطلق الشاعر شائف الخالدي على بندق الغدر (بندق العَيْب) كما في إشارته لمقتل الشيخ احمد النقيب غدراً وعدواناً على يد البعالي وشبهه بجبل الغُر وكأنه انهد فوق قرى "مرفد" :

رعنـي بظلـي وبمسـي قاهـدا مـا تفهمـوا لـيش بمسـي قاهـدي

مـن بنـدق العَيْـب بنـدق لِغْتـدَا ذي هـدَّم الغُـرْ فـوق المرفـدي

(١١٠) عين الحق

عين الحق، وتسمى أيضاً بـ"الحقيقة"[١]، قاعدة عُرْفية، في حل المنازعات والقضايا من قبل الوسطاء، فحينما يرتكب شخص جريمة بحق شخص آخر ويلحق به إصابة معينة أو ضرراً، دون أي رد فعل

---

[١] - انظر : من ينابيع تاريخنا اليمني وأشعار راجح هيثم سبعة اليافعي، ص٣٤.

من قبل المجني عليه، فأن البادئ هو الجاني والمتسبب بالأذى لغيره، وفي هذه الحالة تقتضي عين الحقيقة العمل بشرع الله، تنفيذاً لقوله تعالى: (العين بالعين والسن بالسن والجراح قصاص)، ولا تخضع حالات عين الحقيقة لأية شروط أو نقاش أو أخذ ورد لوضوحها، كما لا مجال فيها للاستئناف عبر طُرق العُرْف المعروفة كالقلادة والنقادة والسابلة، والأمر الوحيد الذي قد يعفيه من تنفيذ عقوبة القصاص أو تخفيفها أو دفع (الفُقْل) هو فقط اللجوء إلى (الجاه) وطلب الاستعطاف من المجني عليه، سواء بتخفيف العقوبة أو بمسامحته، وهو من يمتلك القبول أو الرفض.

(١١١) عَيْن الدِّيَة

إذا كان النزاع والخلاف على قطعة من الأراضي الزراعية أو أراضي البناء في محيط البيت، وهي ما تُعرف بالعَرصَة، ووصل إلى إقدام أحد طرفي النزاع على قتل غريمه أثناء الشجار والخلاف، فأن الغُرف يقضي بتنازله لأهل المقتول عن الأرض مثار النزاع مع تسليم سلاحه الشخصي (البندقية والجَنْبِيّة) لأهل القتيل، وهو ما يسمى"عين الدِّيَة ". أما إذا رفضوا "عين الدية" فالقصاص أو الثأر.

(١١٢) الغُرماء

الغُرماء، تُنطق في لهجة يافع (الأَرَمَاء، مفردها أَريم)[١]، وهم في العُرْف القَبَلِي المتخاصمين والمتنازعين حول قضية ما، والخلاف فيما بينهم يُسمى"الشر" وإذا لم يتم استدراكه فقد يخرج عند السيطرة خاصة إذا سال الدم بينهم. أما إذا كان الخلاف بسيطاً فيلزم المخطئ الاعتذار والتسليم للحق.

(١١٣) الفارع

الفارِعُ: لغة، عَوْنُ السُّلْطانِ وجَمْعُه فَرَعَةٌ. ورَجُلٌ مِفْرَعٌ، من قَوْمٍ مَفارِعَ، وهُمُ الَّذِين يَكُفُّونَ بَيْنَ الناسِ. أما الفارع في العُرْف القَبَلِي في يافع (خاصة في كلد) فيعني الطلب المُلِحّ والعاجل الذي يقدمه أحد المتخاصمين للوساطة ويطلب سرعة البَتّ به كأولوية قبل الدخول في تفاصيل الدعوى والجواب في القضية المثارة على (سلقة الحق) والتي قد يطول الوقت حتى صدور الحُكْم النهائي فيها بعد تقصي وتتبع حيثيات وتشعبات القضية وصولاً إلى اتخاذ القرار بشأنها. وهكذا يستدعي ذلك الطرف الوساطة أو الأمناء ويقول إن له (فارع) عند خصمه، مثل أن يكون له حُكْم في قضية سابقة وسامح فيها غريمه مشترطاً أنه إذا تكرر منه أي خطأ أو تصرف فأن حقه ذلك حيٌّ لا يموت، أو إذا كان النزاع على ملكية أرض أو جزء منها، وحدث بسبب ذلك اشتباك وعراك بالأيدي (مضرابة) وأصيب أحدهما بجراح أو تعرض لإهانة أو سب من خصمه أثناء التحكيم فأنه عند الجلوس على (سلقة الحق) يطلب قبل كل شيء أن يحكموا له بالإصابة أو السب أو الشتم والإهانة قبل الدخول في تفاصيل القضية الأساسية المختلف عليها وهي ملكية الأرض أو جزء منها، وهذا ما يُسمى (الفارع)

---

[١] - في لهجة يافع تحل الهمزة محل الغين مع تفخيم تعويضي لأي حرف يليها في كل الكلمات والأسماء والأفعال. كقولهم: أَلِب: غالب، الصنيَّاء: الصَبَّاغ، أصَّان: غسَّان، المأرَم: المغرم، إدوه: غدوة أي الغد، تَمَرَّأ: تمرَّغ، أَنَم: غنم، أصن: غُصن..الخ [للمزيد انظر: معجم لهجة سرو حِمْيَر يافع].

ويضعه كطلب أولي قبل المداولة في قضية النزاع. وهذا الأمر يعود تقديره للأمناء، وعليهم النظر في طلبه العاجل (الفارع) وإذا رأوا أنه لا يحتمل التأجيل، يتم البدء به قبل الدخول في تفاصيل الدعوى والجواب واتخاذ القرارات بشأنها وفقاً لأهميتها ومستوى تأثيرها على مسار القضية. وتعتبر القرارات التي يتخذها الأمناء على (سلقة الحق) ملزمة لطرفي النزاع، وبداية لحل القضية الرئيسية القائمة بينهما. وفي حالة الفشل في إلزام الخصم يتم طي (سلقة الحق)، وتبقى القضية بينهما معلقة[١].

(١١٤) الفاتية

الفاتية: صندوق حفظ الأسجال والبصائر "الوثائق" الخاصة بملكية الأرض، حيث كان الناس يحتفظون بها بيد من يثقون به من الأسر، كما توصف الأسجال والوثائق بـ(الفاتية). وهي في العُرْف القَبَلي حجج تاريخية دامغة لا يرقى إليها الشك في حل المشاكل والمنازعات التي تخص الأملاك، وربما أن تسميتها بالفاتية لقوتها كفتوى شرعية مع يملكها في تثبيت الحق، وكأنها تفتي من مضمونها بأحقية الملك لها. وفي هذا المعنى يقول الشاعر محمد محسن بن طهيف اليزيدي:

يـــا مكتــــب الســـعدي ســـلام اربعميـــه	يتقاســـمونه بيـــنكم للـــرأس كـــأس
والقـــاره النصـــباء حِفِظْـــشْ الفاتيـــه	تـــاريخ يـــافع ذي لهـــا جثّـــه ورأس[٢]

(١١٥) الفتّاشة

الفِتاَّشة، ومن تسمياتها المختلفة في مناطق يافع (الختّامه) و(الفَتْحَه): من مصطلحات الزواج في يافع وهي عبارة عن مبلغ نقدي يدفعه العريس لعروسته عند دخوله عليها للمرة الأولى في غرفة الزوجية. فبعد انتهاء أفراح ليلة الزواج، تدخل العروس غرفة الزوجية دون أن تنزع الحجاب عن وجهها ورأسها في انتظار (الفتّاشة)، التي كان يتفق على قيمتها عشية (السداد)، وقد يُترك تقدير قيمتها لشهامة العريس وكرمه. ولا مجال هنا للمساومة، فالعروس تظل صامتة، والحياء والخجل مرتسمان على محياها، وباستلامها (الفتاشة) تنزع النقاب عن وجهها من تلقاء نفسها وغالباً بمساعدة العريس، ويزاح بذلك الحياء بين الزوجين ويبدأن حياة زوجية طبيعية أساسها الود والاحترام المتبادل وطاعة الزوجة لزوجها واحترامها لأهله. والمبلغ الذي تحصل عليه العروس قد تحتفظ به لنفسها وقد تسلم جزءاً منه لأمها حين تأتي للمشاركة في مراسيم يوم (البِرَاكْ).

(١١٦) الفتنة

الفتنة هي صراع مسلح بين قبيلتين أو عشيرتين تندلع بينهما لأي سبب أو فعل يقدم عليه شخص أو جماعة بما يمس شرف الطرف الآخر أو مصالحه أو حدوده القَبَلِيّة، ومع ذلك فللفتنة أعرافها التي يلتزم بها الطرفان، نذكر منها وقف القتال خلال شهر رمضان المبارك وفي عيدي الفطر والأضحى،

---

[١] - إفادة من الأستاذ عبدالفتاح نصر السنيدي، والأستاذ فضل محمد ناصر بن مجمل.

[٢] - حفظش: حفظتِ(تحل الشين محل التاء في مخاطبة المؤنث). الفاتيه: الوثائق (الأسجال).

وعدم التعرض للنساء أو الحيوانات الأليفة، ووقف القتال عند مقتل أحد من الطرفين ليتسنى نقل جثته ودفنه، والتزام الهدنة المعلنة التي يتم التوصل لها. ومن الأَعْرَاف السيئة خلال الفتنة اللجوء إلى منع أي طرف من زراعة الأرض لما لذلك من تبعات هي أشبه بالحصار الاقتصادي، لأن الأرض الزراعية كانت المصدر الرئيسي الذي يطعم اليافعين، كذلك عدم الأخذ بمبدأ القصاص وقتل القاتل، وإنما يقتلون أي شخص من قبيلته، على قاعدة (الطارف غريم)، بل وقد ينتقون أفضل رجالات القوم ثأراً للقتيل، ومن عيوب الفتن تعرضها للمزروعات والمراعي وغير ذلك مما يؤثر على سير الحياة ويزيد من المعاناة بسببها، خاصة حين تكون الفتنة في إطار القبيلة أو القرية أو القرى المتجاورة والمتداخلة بالحدود والأودية ومساقي المياه..الخ. ولهذا فقد كانت الفتنة مذمومة في كثير من قصائد الشعراء، فهذا الشاعر محمد سالم المحبوش يذم الفتنة ويتمنى لو تنعدم أسلحتها المتمثلة في زمنه بالملح والكبريت والرصاص:

يــا القبيلـــه يـــا ريــت مـــنش معـــذره   والملـــح والكبريـــت يعـــدم والرصـــاص
لكـــن ألـــبْ محجـــا الوصـــر والعِزْيَبَـــهْ   والحَيْـــد لحمـــر ذي مســـيره لا حُبَـــاس[1]

الشاعر أحمد محسن الوحيري يصف (النُّوبة) بالساحرة ويتمنى أن تخرب أساسها:

لا رَدَّشْ الله نُوبه، خذتي أربعه مَنْدُوبـه   وغـــارتش مســـحوبه، يـــا مَـــرْوَحْ الكَمَالـــه
يا ليت ساسش يخرَبْ، ولا تشلّش لزيب   يـــا ســـاحره يـــا مـــذيب، تســـتاهلي جلجالـــه

ومما يروى أن فتنة نشبت بين قبيلتين واستمرت عشرات السنين وراح ضحيتها خمسة قتلى وعدد من المصابين، وذات يوم حضر أشخاص من القبيلتين أفراح زواج لدى قبيلة ثالثة لها علاقة طيبة بالطرفين المتقاتلين، فانبرى شاعر هذه القبيلة بزامل أراد فيه أن يضع حداً لتلك الفتنة، فوجه الزامل لممثلي القبيلتين المتخاصمتين قائلاً:

قتـــل النفـــوس حـــرَّم علينـــا ديننـــا   خمســه انتهــوا بالقتــل والجرحــى نصيف
هـــل تقبلـــون الحُكْـــم ينهـــي للـــبلاْ   مـــا عَرَّفـــك إنَّـــكْ تخَلِّـــصْ أو تضـــيف

لقد أعطى الشاعر رأيه في الحُكْم المنصف بين القبيلتين لوقف المزيد من إراقة الدماء وإهدار المزيد من الأرواح، فيكفي خمسة قتلى، أي بزيادة واحد لا بد أن يثأر له أصحابه، ولكن من يدري فقد تخطئ رصاصة من هذا الطر ف أو ذاك فيزداد عدد القتلى، أما الجرحى فهم من الطرف الآخر، لذلك اعتبر الإصابات نصف دِيَة وتدفع نصف دِيَة مقابل القتيل الخامس وتنتهي بذلك هذه الفتنة. ومباشرة دخل شاعر القبيلة التي لها إصابات وعندها قتيل فقال :

ادُّوا لنـــا فرصـــه نشـــاور أهلنـــا   والكبـــر للشـــيطان وابـــن آدم ضـــعيف[2]
هـــذه بليّـــه نازلـــه مـــن ربنـــا   ومـــا حصـــل منكُـــور بالـــدين الحنيـــف

[1] - ألب: رفض. محجا الوصر والعِزْيَبَهْ والحَيْد لحمروحباس :أسماء مواقع وحدود قبلية بين بني بكر وخلاقة.
[2] - ابن آدم : في اللهجة ابن أيدَم.

ولم يتردد الطرف الآخر ممن لهم قتيل، بل أكدّوا على لسان شاعرهم التجاوب مع هذه المبادرة، وطلبوا فرصة للتشاور مع الأقرباء وبالذات ابن القتيل:

الحـــل واضـــح والعَمَـــدْ نياتنــا والــرأي للقربــى وبالــذّات الخَلِيْــف[1]

بـــا نجتهـــد والله شـــاهد بيننـــا مـــا حَـــدْ بيفـــرح بـــالفتن إلاّ الســـخيف

ويقال أن مشاورات جرت بين الطرفين مباشرة وتوصلا إلى اتفاق على الأساس الذي وضعه الشاعر الوسيط، وفي لحظة انتهت فتنة عمرها عشرات السنين.

(١١٧) فريضة الدعوى والنهوى

فريضة الدعوى هي أول ما يقوم به المصلح الاجتماعي، الشيخ، أو الوسيط، يطلب فيها من الاطراف تقديم كل بياناتهم ودعاويهم. وسُمِّيت (فريضة دعوى) لأن كل من المتخاصمين يدعي أنه صاحب حق وخصمه صاحب باطل. وبعد أن تكتمل الدعاوي والاجابات وأقوال الشهود يطلب المصلح أو الوسيط من الطرفين إنهاء ما تبقى لديهم من البيانات والوثائق ويحدد لهم مدة معينة، لاستكمال ما تم نسيانه أو تبقى لديهم. ثم تأتي (فريضة النهوى) لتقطع الطريق على كل من يريد تمييع وإطالة القضية، وتنهى (فريضة النهوى) كلما بقي لديهم من حيثيات القضية. وبعد الدراسة لكل ما ورد يكتب الوسيط (فريضة تقروب)، تُصاغ ببلاغة وتستخدم الكلمات التي تصيب كبد الحقيقة وتقيد المخاصم اللعوب واللكع، وتكون موجزة ومقربة للحُكْم النهائي، وبعد التوقيع عليها يشرع الوسيط أو المصلح في كتابة (فريضة الاستماع). وقبل قراءتها يأخذ ثقل من الطرفين، ويسحب منهم الأسلحة ويمنعهم من المقاطعة عند تلاوة الفريضة، ومن قاطع أو رفع صوته أو حاول الإخلال والمعارضة أثناء الاستماع يُغَرَّم بكل ما دفعه من الثقل. ولهذا سُميت (فريضة استماع)، وهي في الحقيقة الحُكْم النهائي، القابل للتنفيذ[2].

(١١٨) الفُقَادة

أصلها من تفَقَّد الشيء، أي دقَّق النظر فيه، فحصه، فتَّشه. والفقادة في العُرْف القَبَلي حق مشروع لأي من طرفي النزاع، فإذا ما شعر أحد الطرفين أن الوساطة قد تجاوزت بعض الأدلة والاثباتات التي قدمها والمدعمة لموقفه، فإن الفقادة تتيح له مراجعة الحُكْم الصادر وتفنيد بعض الدعاوي التي قد تكون سقطت، لأي سبب، ولم يشملها الحُكْم أو لم يُعْطَ لها حقها الوافي، ويطلب من الوسطاء إعادة النظر في الحُكْم في ضوء ما يتكشف من أدلة وإثباتات والتوضيح لأسباب تجاوزها، ويُعَاد صدور الحُكْم إن صح طلبه وتم التحقق من صحة الفقادة.

---

[1] ـ الخَليْف: ابن القتيل.

[2] ـ إفادة من القاضي عزالدين البكري

(١١٩) الفُقْل/ الفُقْلَة

في العُرْف القَبَلِي هو التعويض المناسب أو القيمة المعادلة للضرر الذي يلحقه شخص أو جماعة أو ماشية بآخر أو بممتلكاته ويقدر ذلك الوسطاء أو المُحَكِّمِيْن. ويكون "الفقل" أو "الفُقْلَه" عادة مقادير من الحبوب أو المال يدفعه من قام بإلحاق الضرر بممتلكات غيره لأي سبب، مثل خراب واتلاف مزروعات بفعل فاعل أو من قبل المواشي السائبة حيث يتحمل صاحبها دفع (الفُقل) على ضوء حجم الضرر الذي لحق بالمزروعات.

(١٢٠) في الوجه/في وجهي

"في الوجه" أو "في وجهي" جملة قصيرة في كلمتين اثنتين، قد تعني "جملة ناقصة" تثير التعجب والاستغراب لدى كثيرين ممن يقرأونها ولا يفقهون في العُرف. لكنها في العُرف القَبَلِي تعني عهداً غليظاً، مُؤكداً، ثابتاً، يقطعه القبيلي أو شيخ القبيلة على نفسه ويلتزم به، ولا ينقضه مهما كان الثمن والتبعات، ويكفي لإعلانه أن يقول:"في وجهي" مع رفع أطراف أصابع يده اليمنى إلى الجبين، وهذا يعني أنه ملزم بالوفاء بما تعهد به أو التزم به تجاه من جاء إليه مستغيثاً لحمايته من ضيم أو ظلم أحاق به، أو من أعطاه (الوجه) أو (منع الوجه)، سواء كان ذلك فرداً أو قبيلة. والنكث بهذا المبدأ أمرٌ مُخْزٍ يندى له الجبينُ ويثير الاشمئزاز، ويلحق بصاحبه العار والشنار ويكون وجهه ملطخاً بالسواد لدى القبائل، بل وقد يصل الأمر إذا أصاب من استجار به مكروهٌ أو تعرض للقتل أن يؤخذ منه الثأر. والمحافظة على العهود والوفاء بها من القيم النبيلة التي اشتهر بها اليافعيون وجبلوا عليها، وهم يأنفون من إخلاف الوعد أو نكث الصلح ونحو ذلك. كما يقول العلامة المؤرخ ابن عبيدالله السقاف[١]:" ولا ينكر ما كان لبني مالك، وهم يافع من الوفاء وحفظ الذمام في تلك الأيام فقد كانوا مضرب المثل في ذلك، ولا زال الناس يقابلون بالطرب المدهش من أخبارهم. من ذلك ان ثمانية منهم اجتمعوا في بيت في سيئون على إصلاح شاة، وبينما هم يغضفونها وقعت زنبورة على اللحم، فأراد بعضهم قتلها، فقال له أحدهم:" لا تقتلها فأنها بوجهي"، فلم يبالي، وحمل كلامه على الهزل، وقتلها، ولم يكن من ذلك إلاّ أن استل خنجره وبعج بطنه، فغضب الذي يليه، ورأى أن ذمته أخفرت بقتل جليسه، فأوجر قاتله الحسام، وهكذا حتى لم يسلم من الرهط إلاّ واحد". ويورد كثيراً من الأمثلة عن الوفاء ونصرة الضعفاء والمساكين، ويقول: "ومازالت الأبوّءة يذكرون من شم الأنوف من يافع، وأنهم يتواضعون للضعفاء ولأهل العلم والدين، كما يشمخون بأنوفهم على الرؤساء والمتكبرين، وتلك هي عادات الكرام"[٢].

وهذا الشاعر علوي صالح الحمري يطلب (مَنْع الوجه) من سلطان يافع مُحَمَّد صالح بن هرهرة لمواجهة خطر الجيش الزيدي الذي غزا أطراف حمرة سنة ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م يقول فيها:

---

[١] - انظر كتابة: بضائع التابوت ج٢/ ص١٣٦

[٢] - نفسه: ص ١٤٠.

سلطان يافع عسى في هيبته نسعد ... ذي حازها من قفا عاد ابن شدادي
وقفل حَمْرَه وسدتها مع المعقد ... صرفتها بالقلم من كل مجرادي
شف علم حمره بها النيران تتوقد ... من الرويشان فيها الحرب وقادي
طَرَح علينا رُتَبْ من قوم ابو مَزْيَد ... من غزوهم كل يوم الحرب ينزادي
لي منع وجهك كما انك للحوى مشرد ... ولا يقولوا فسل سلطان لجوادي
تكُد جيشك ومُونه لكن اتعنجد ... من مونتك ذي تخذ بالحيد سِرْدَادي

(١٢١) القافي

القَافِي: مفهوم متعدد الأوجه والمعاني في العُرْف القَبَلِي، يدل على عمل أو اجب يقوم به الشخص بدافع المُرُوءَة والنخوة تجاه شخص أو جماعة أو قبيلة، بما يليه عليه ضميره وقيم وشروع القبيلة التي تشبع بها ونشأ عليها. ومع أن هذا الواجب غير ملزم لكن (صاحب القافي) لا يتردد مثلاً أن يقدم المساعدة للمحتاج إذا كان بمقدوره ذلك، أو نجدة المظلوم، أو دفع أذى أو نهي عن منكر يراه، وقد يكون القافي أداء واجب اجتماعي بسيط كمعاودة لمريض أو المواساة في عزاء أو المشاركة في أفراح زواج ونحو ذلك من الأمور غير الملزمة، لكن الوازع الاجتماعي والأدبي يفرضها ويحث عليها. فيقال في هذه الحالة للشخص:(أديت القافي)، أي قمت بالواجب. يقول الشاعر موسى صالح قرواش القعيطي:

سلام مني للمشايخ والتَّبَع ... من ما حضر بين أخوته لا تحسبوه
ذي ما يقافي عالمعذَّل والرَّبع ... لا تحسبه منسوب من جده وأبوه

ويقول الشاعر صالح علي إسماعيل الداعري:

يا القدمه البيضاء محل الديوله ... يا ذي بتأويش النماره والوحوش
لمه سكتي حل حنّه وازمله ... يوم الطمع ظلي وطيّار المشوش
من نجمه اليوم الحمل ما هُمْ له ... بيشله النباش من بين النعوش
وانا مقافي على الرّبع والقبيله ... والقوس نجمي لا امْسَه الدنيا تنوش

ومن قصيدة أرسلها للشاعر محمد عبدالرب العروي:

وأهل الشّنع وأهل الشرف والقافي ... لا حد قُتِلْ فالقتل ما هو مَعْتُوب
منّه معي تحت الكِتَفْ بانْجَافي ... ما هو لنا باقي مؤخر مطلوب
لمَّا يجينا يوم با نتكافي ... ذي له قده داري وذي لي مَحْسُوب

(١٢٢) القَبَل

القَبَل: لقاء مباشر على مستوى مصغر أو موسع، يخص الفخيذة أو العشيرة أوالقبيلة، وهو أشبه بمؤتمر عام، يتم فيه بكل شفافية وصراحة مناقشة القضايا الهامة التي استدعت ذلك اللقاء وتهم

المشاركين فيه بغية إصلاح ما استعصب على المشايخ والأعيان، أو إيضاح الأمور ومحاسبة من أخطأ أو ارتكب فعلاً لا تقره الأَعْرَاف القَبَلِيّة، ويكون المجال في القَبَل متروكاً للجميع لطرح آرائهم وإبداء وجهات نظرهم بكل شفافية حول القضايا المطروحة، كما يتم كشف وتعرية مواقف من يقفون ضد الحق ومع الباطل وتعريتهم على حقيقتهم ومحاسبتهم جهاراً، ومن حق المتهم أن يدافع عن نفسه أمام الجميع.

وقد يكون القَبَل بين عشيرتين أو قبيلتين متخاصمتين في مكان متوسط بين حدود الطرفين وبحضور الوسطاء الذين مهدوا لهذا اللقاء، بهدف تقريب وجهات النظر لحل النزاع أو أي مشكلة قائمة بينهما، ويأتي القَبَل ثمرة لجهود وسيط أو سطاء من طرف ثالث، ويبدأ القَبَل بـ"الدّفيرة" وهي اطلاق النيران في الهواء كعادة تشير إلى التحية والترحيب.

ومن مميزات القَبَل أن الحضور يشمل الجميع، وليس مخصص لأشخاص معينين، ومن حق من يحضر أن يتكلم عن أي موضوع يراه ولا يستطيع أحد منعه من ذلك، كما أن الدعوة للقَبَل لا تقتصر على المشايخ والأعيان بل أن من حق مجموعة أشخاص أن تدعو إليه إذا رأت ضرورة ملحة لذلك، بحيث أن حقوقها في هذا المجال تعتبر مساوية لحقوق الشيخ أو العاقل، سواء في مجال الطلب لانعقاد القبل أو الدعوة إليه أو في الفرصة لطرح الآراء والمقترحات والمساهمة بالنقاش. وعادة تكون جلسات القبل ومناقشاته وقراراته علنية على مرأى ومسمع الجميع وبمشاركتهم، ويحق لمن لم يحضر أو تأخر عن الحضور أن يعترض أو يطعن في نتائجه التي لا يوافق عليها[١].

في بداية الفتنة بين حمرة والفردة بسبب مرعى في شعب هبران، حُدّد بينهم (قَبَل) إلى أسفل هبران عند حجر كبيرة يستظلون تحتها ولم يتفقوا، وبدأت المشكلة بين اثنين وتطور الخلاف وكلاً وقف مع صاحبه واشتبكوا فيما بينهم، وسميت تلك الحجر بـ(المَرْصَعَة) لأنهم تراصعوا (اشتبكوا) بالجنابي فيما بينهم. وأثناء الفتنة تدخل البكري والخلاقي والحدي في (قَبَل) بين الحمري والفردي في مكان اسمه(المَرْصَعَة)، ولم يقتنع الفردي برأي الوسطاء، وعبر شاعرهم عن بزامل ردده[٢]:

جَـــاهِمْ قَفَـــا جَـــاهِمْ وجَـــاهِمْ مـــن وراء والجَـــاهِمْ الرابـــع محـــنّط بـــالرعود[٣]

حتـــى ولا ســـرنا فعانـــا بـــا نجـــي والمَرْصَـــعَه بـــاقي ويـــافع بـــالوجود

وعلى الفور رد عاقل حمره، بلسان الشاعر أحمد علوي الخربي في نفس اللحظة، فقال:

قـال ابـن موسـى أحمـد متـى ثـوَّر هَمَـد مـن حيـث حـلّ الجـد رَدّ المـاء سنُود[٤]

مـا حـد بيأكـل حـد وعـاده بـا يجـد لـو بـا تجـي يـافع وخـولان الزيـود

---

[١] - انظر: من ينابيع تاريخنا اليمني وأشعار راجح هيثم بن سبعة، ص٤٣-٤٤. (بتصرف)

[٢] - إفادة من الأخ حسين محسن العبادي

[٣] - الجاهم: السحابة الممطرة، ويقصد بالجواهم الأربعة: الفردة، الحد،يافع بني ملك، يافع بني قاصد.

[٤]- رد الماء سنود: كناية عن رد جيوش الإمام الزيدي.

(١٢٣) القتل الخطأ

القتل الخطأ، في العُرْف القَبَلِي، لا يرتقي إلى مستوى الجريمة المتعمدة لأن القاتل غير متعمد للقتل ولا دوافع ولا أسباب له، ولذلك تكون عقوبته مخففة، عكس القتل المتعمّد أو قتل العَيْب. وتكون عقوبة القتل الخطأ دِيَة معقولة، تتفرق وتتوزع على أهل القاتل، أو يذهبون إلى أهل القتيل بعقيرة ودفرة مُحكّمِيْن بما حدث فيجدون ترحيباً منهم وقبولاً لوصولهم ويسامحون غالباً لمعرفتهم بالخطأ.

(١٢٤) القتل عمداً

حسب العُرْف القَبَلِي لا تهاون مع القتل المتعمد، أكان في إطار الأسرة أو القبيلة، لأي سبب من الأسباب، يكون عليه تنكير من المخوة والقبيلة، ويسلم القاتل نفسه للدِيَة أو القصاص.

(١٢٥) قرش الطرح

القرش، يقصد به الريال النمساوي "ماريا تيريزا" وهو العُمْلَة التي كانت متداولة في يافع وغيرها من مناطق الجنوب حتى عشية الاستقلال(ج) قروش. وقرش الطَّرح: في العُرْف الاجتماعي مبلغ كان يسلم عن طريق وسيط الخطوبة (الذريع) نقداً لوالد البنت التي يريد أحد الأقرباء أن تكون من نصيب ولده، حتى وأن كانت في سن الطفولة وابنه كذلك، ويقال للبنت في هذه الحالة (مزقورة) أي تمت خطبتها. وهكذا يقرر الآباء مستقبل أبناءهم نيابة عنهم، ونادراً ما يتم الرجوع عنه من أحد الطرفين. أما في الوقت الحاضر، فعند استقرار رأي الشاب على الفتاة وموافقة الطرفين يقدم مبلغ من المال وساعة يد وخاتم ذهبي للحريوة، عوضاً عن (قرش الطرح) وترتفع في هذه المناسبة زغاريد الفرح التي تطلقها النسوة كوسيلة لإعلام القرية بنبأ الخطوبة ويكون هذا الإعلان بمثابة اتفاق أولي، لكنه مبدئي على الزواج. ومثل ذلك (شفرة الطرح) في شروع كلد.

(١٢٦) قرش النقاء

"قرش النقاء" نوع من الزّقر، غير السلاح المعتاد سواء من الجنابي أو الأسلحة. ويطرح الشخص هذا الزَّقر إلى يد الأمناء أو الوسطاء في حالة تعرضه لأي افتراء عليه أو تهمة كيدية من قبل غريمه، بغرض تصفية وتبرئة وتنقية جانبه مما نُسب إليه باطلاً، واثبات براءته وابعاد التهمة عنه، ومن ثم يتم الحُكْم له ممن اتهمه باطلاً بعد اثبات براءته.

وفي حالات نادرة حينما توجه له تهمة القتل زوراً وبهتاناً فأنه يسلم الأمناء رصاصة وورقة بياض صافية كإعلان عن براءته من تهمة القتل واستعداده لتقبل الإعدام بالرصاصة التي سلمها بيده إذا ثبتت عليه التهمة. أما ورقة البياض فيقصد بها تدوين الحُكْم في حالة ثبتت براءته[١].

[١] - إفادة من الأستاذ عبد الفتاح نصر السنيدي.

(١٢٧) القَصَاء والفصاء

القصاء والفصاء(القصى والفصى)، كلمتان مترابطتان تكمل إحداهن الأخرى في العُرْف القَبَلِي، وتعنيان الاستقصاء والتحري للقضية مثار النزاع بكل تفاصيلها وجزئياتها الدقيقة، ظاهرها وباطنها، وجمع كافة الاستدلالات والشواهد مهما صغر شأنها من قبل الأمناء أو الوساطة ليتم البناء عليها في تبيان الحق وصولاً إلى استئصال أسباب المشكلة من جذورها عند إصدار الحُكْم. ويعني القَصَا والفَصَا أو المَقَاصَاة والمفاصاة في اللهجة التشدد في الحقوق وعدم التنازل في شيء منها، أي أن يستقصي الرَّجُل غريمه عند الاختلاف بتتبع الأمور كاملة دون نسيان شيئاً مهما صغر شأنه في كل شيء لانعدام الثقة بينهما. ويُقال:" آبِيْك تتقصّي وتفصفص القضية فصفاص" أي تستقصي كل كبيرة وصغيرة فيها، و(تفصفصها) أي تغوص في عمقها الداخلي لتبرز وتكتشف تفاصيلها وجزئياتها الدقيقة وتأتي بالخبر اليقين. والكلمتان من الفصيح، ف" تقصى" بلغ الغاية في البحث، تفحص. وفصفص: أتى بالخبر حقا. وفي أمثالنا: "مَنْ طَلَبْ القَصَا ادّى المِقَاصَاهْ" أي من طلب ماله بالوفاء، عليه أن يعطي ما عليه بالوفاء كذلك. ومثل ذلك قولهم: "عند القَصَا كُلاً حقه له"[١].

(١٢٨) القَضَاء

القضاء، في العُرْف القَبَلِي لا يعني سُلْطة القضاء التي يُوكل إليها بحث الخصومات للفصل فيها طبقًا للقانون، فلم تعرف المنطقة مثل هذا النظام في العهد القبلي. ولكنه يعني في العُرف الأخذ بالثأر من الخصم، ومن أخذ بثأره فكأنما قضى دَيْنَه(دَيْن الدم)، ومثل ذلك قولهم (المخَلَص)، أي الأخذ بالثأر.

(١٢٩) القَلادَة

عُرْف قبلي وهو أن يؤخذ من المُحَكَّم أو الوسيط القسم على كتاب الله بأن يكون مع الحق وأن لا يميل إلى أي طرف. ويقال له:(قلَّدَكْ الله قلاَدَه) أي جعل الله الأمانة قلادة في عنقك، ومع ذلك تكون القلادة متبوعة أحياناً بالنُقَادَهْ والسَّابلة. يقول الشاعر شائف الخالدي:

قلــت شُــفني ربيعــك حمَّلــك بــي وقلّــد ... قلّــدك بــي قــلاده
مــن تَرَبَّــع ملــك وانتــه بــك الصد والــرد ... مــن ينــاديــك نــاده

(١٣٠) القنص

انتشر في الماضي قنص الوعول الجبلية والوَبر والعُقَبْ(الحباري)، وحسب العُرْف القَبَلِي كانت القناصة مسموحة في حدود القبيلة ويمنع تجاوزها إلى حدود قبيلة أخرى. وكان الولعون بالقنص يذهبون سيراً على الأقدام إلى الفجاج والشعاب الجبلية حيث توجد تلك الحيوانات والطيور، التي

---

١ - معجم لهجة سرو حمير -يافع: كلمة (القصاء).

يؤكل لحمها أو ينتفع بجلدها ويمكثون يوما أو بضعة أيام. وفي بعض القرى النائية كان الناس يقنصون الحيوانات المتوحشة من السباع والضواري التي تضرهم كالضباع والنمور التي كانت موجودة وشكلت خطراً على الرعاة الذين يعزبون بقطعان أغنامهم في الشعاب المحيطة بقراهم، وأعرف شخصاً من قرية (صنابح) في (ريو) اسمه عبدالله عوض الصنبحي قتل نمراً حينما كان يرعى الأغنام في شبابه في السبعينات وما زال جلده محفوظاً لديه في بيته.

(١٣١) كاس الرضا

كاس الرضا أو كأس القبيلة، هو المكيال الذي تُكال به الحبوبُ ونحوها، ويُصنع من الخشب وله غلاف جلدي للحفاظ عليه. وكأس الرضا أو كأس القبيلة هو الصاع أو المكيال المتعارف عليه والموحد من حيث الحجم والسعة، ويتم التعامل به عند كيل الحبوب أو البن أو عند بيع الملح التي كانت تأتي به قوافل الجمال من بيحان ومأرب. ولا يجوز في العُرْف القَبَلِي إنقاص المكاييل بأي حال من الأحوال. وأصناف المكاييل اليافعية هي: الرَّابعة وتُسمى مِكْيَال، وهي أكبر المكاييل في يافع وتتألف من ٦٤ وقيه، وسعتها ٣٢فنجان "صيني" (ج) الرَّوَابع. ويليها الكأس ويتألف من ١٦ فنجان "صيني" أي نصف الرابعه، ثُم "الرُّبعي" وهو نصف الكاس"سعة ٨فناجين"، ويُسميه البعض "نُصْفَهْ"، ثم"الثميني" وهو نصف الربعي"سعة ٤فناجين". يلخص الشاعر صالح علي الحاتمي أنواع المكاييل في الأبيات التالية:

وأكبـر معـاييرِ معروفـه هـي الكيلـه	والرَّابعـه اسـم للكيلـه نسـميها
والكـأس إلـى النصف بالكَيْلِه ولـه علمـه	والكـأس ضـعفين بـالرُّبعي ملانتهـا
يـأتي الثمينـي ثُمـن بالرابعـه ملئـه	وهَـيْ أربعـه بالصَّـياني لـو عبرناهـا
أربـع وسـتين قبضـة يـد هـي كيلـه	أصـغر معـايير مـن سـابق ذكرناهـا

ويقول الشاعر راجح هيثم بن سعبة مشيراً إلى كأس الرضا:

وان قـالوا إنَّـهْ مَـنْ تسَـعَّرْ بَطَّـلْ	قـد ذا عَيَـار السّـوق عـالرّاوابع
وان حَـدْ معـه كأسـين بـا يتحايـل	كـاس الرّضـى عـاده بيـد البـادع

ومن صفات المعايير: الكأس المصبَّر، الممتلئة الى أصبارها أي إلى رأسها. وفي معناه يقول الشاعر صالح أحمد الحالمي القعيطي:

يالقدمـه النصـبا محـل أهـل الرَّبـع	سـاس القبايـل ذي تصَـبِّر كاسـها
لاَ انْتُـوا طلبتونـا لشـي ماحـد رجـع	والقبيلـه تعصـر علـى ناموسـها

والكأس الأثلم، وهو ما أصابه كُسر، أو ثلمة في حَرفِه. ويقولون في الأمثال :"كاس اثلَم" ويضرب للكيال الظالم، وفي معناه قال الشاعر شائف الخالدي:

نامـت النـاس واعيـاني بتمسـي سـهاري	مـن صـروف الـزمن ذي مَعتَـرف لـي عـواره
كأسـه آثلـم وكيالـه ظلمنـي إجَـاري	مـا يصـفي بـه الشـاقي ربـع مـن إجـاره

(١٣٢) المَجْبأ

هو فرض الجباية من شخص أو قبيلة معينة على القوافل التي تخص غيرهم لمرورها في أراضيهم بدافع الابتزاز أو إثارة الفتنة القَبَلِيّة. وكان هذا الأمر مستهجناً وترفضه الأَعْرَاف القَبَلِيّة التي ترعى حرمة الطرق والمسالك بين القبائل. ويتعرض من يقوم بمثل هذا العمل هو وأفراد قبيلته بالتعامل بالمثل عند مرورهم مع قوافلهم عبر أراضي القبائل الأخرى، حيث يتعرضون لما يُسمى (الزَّقر)، أو كان المتعرضون للمجبأ يتخذون طرقاً أخرى. يقول الشاعر علي محمد بن شيخان مخاطباً الشاعر عبدالقوي أحمد السعدي أثناء فتنية اليزيدي والسعدي وفرض السعدي (مجبا) على مرور قوافل اليزيدي:

خَـذْ قـرش مَجْبَـا علـى حِمـل الخَـلاء والمَـرادد ومـن قـد اجبـي يقُـود[1]
والا يخلِّـف وعـا حملـي بـدكان راشـد وادّي زعيمـة عبـود[2]
واسـقى سُـلْبْ ذي يـودِّي أحمالهـا لا المراصـد لا حيـث مـا هـم عِمُـود

ويقول الشاعر يحيى أحمد البرق:

يـافع لهـم تـاريخ مـن قبـل اشـتهر ولا لدولـه سَـلَّم المَجْبَـا وطـاع
مـاليوم بـزَّه واشـرقه بعـد الكـدر والحـق والباطـل مكانـه يـا صـراع

(١٣٣) مَجَر الحَق

فعل يقوم به صاحب الحق ضد خصمه أو غريمه الذي رفض تنفيذ حُكْم الأمناء الذين قبل بهم، حيث يقوم بتخريب أو اتلاف بعض مزروعاته أو أخذ ماشية له ونحو ذلك، وكل هدفه من ذلك تحريك القضية فقط، وربما يكون قد أشعر الأمناء أو الوساطة وأبلغهم مقدماً بأن ما أقدم عليه هو "مَجَر حق" فقط. ثم يقوم مباشرة بعد ذلك بإرسال الأمين مع "العَدْل" أو "الزَّقْر " وتجديد دعواه السابقة للعودة إلى الحق وحل النزاع أو الخلاف من قبل الأمين أو الأمناء مجدداً.

(١٣٤) المحاول

المحاول في العُرْف القَبَلِي هو المحامي أو الوكيل الذي يلجأ إليه أي من الغرماء ممن لا يجد في نفسه المقدرة على الأخذ والرد في قضيته مع غريمه ومتابعة ملابساتها وتفاصيلها، وحتى لا يخسرها أمام خصمه فأن (المحاول) الذي اختاره يمثله في قضيته بحضوره أو غيابه وله مطلق الصلاحية في أن يتحدث باسمه ويقطع ويمنع ويشارع بصالح موكله، وتكون الوكالة عادة مكتوبة أو شفوية أمام الوسطاء أو الأمناء. وفي العادة يكون المحاول ذكياً، لبقاً، وضليعاً بالشروع والأَعْرَاف والأَسْلاف، وله

---

[1] - مجبأ: جباية.
[2] - راشد: تاجر في عدن. زعيمة عبود: سفينة لشخص اسمه عبود كانت تحمل البضائع من عدن إلى شقره، ثم كانت طريق قوافل اليزيدي تمر عبر طريق (سُلْب) عندما قطعت طريقهم عبر كلد والسعدي بسبب الفتنة.

خبرة ودراية بالمرافعات العُرْفية وفي إقامة الحُجَّةَ والدَّليلَ لِيُثبت حق موكله والدفاع عنه بالحجج والبراهين ضد ادعاءات غريمه أمام مجلس الوساطة أو "سلقة الحق".

كما أن المحاول الداهية يعرف من أين تُؤكل الكتِف ويقوم باصطياد أخطاء الطرف الآخر ويجادله وينازعه في أمور صغيرة بتضخيمها ليشعره وكأن القضية ستطول، حتى يذعن ويُرغم على التنازل عن بعض دعاويه واستغلالها ليجعل منها حجة أثناء (الفرقة والسلقة!) اي عند جلوس الوساطة وفَرْق مصروفهم من أكل وأموال تُفرض على الطرفين، مثل (فَرْقَة المحط) أي عند جلوس واجتماع الوساطة، و(فرقة السماع) أي عند جلسة سماع النطق بالحُكْم[1]. وكان المحاول الذكي يدفع الوسطاء إلى البت السريع في القضية المنظورة وإصدار الحُكْم. بل أن بعض المحاولين الدهاة اتخذوا من دور (المحاول) مهنةً لهم أشبه بالمحامي في وقتنا، وحظيوا بشهرة واسعه وكان الناس يطلبونهم في كثير من القضايا.

وحتى في لقاءات القبائل أو مناسباتهم العامة أو عند ذهاب طرف إلى طرف آخر لتنقية الأجواء أو الاعتذار لأي طلب أو غرض آخر، يختارون (المحاول) المفوه والبليغ ممن يمتلكون القدرة على الكلام والخطابة. وحتى في مراسيم الزواج، فعند وصول موكب شواعة الحريو إلى جانب بيت الحريوة يصطف لاستقبالهم شواعة المرحبين، ويضطلع (المِحَاول) برد السلام والتحية على المرحبين، فيرد عليه كبيرهم التحية بمثلها، ثم يتبادلان الأسئلة والأجوبة حول الأخبار والأحوال التي تهم الطرفين. وتعد (المحاوله) من المراسيم الهامة التي يوكل أمر القيام بها لـ(المحاول) الضليع الذي يحفظ نصوصها عن ظهر قلب. ونقدم هنا نموذجا يكاد يكون متقارباً في صيغته في مختلف مناطق يافع. فعند سؤال كبير شواعة الحريو عن الأخبار وسبب مجيئهم يرد بالقول[2]: "أخبارنا سكُون والشّر مدحُون، جينا على سنة الله ورسوله لأخذ بنتكم صاحبة الشرف المصون والدر المكنون لابننا صاحب المعالي، الفتى المفتون، ومعه حمران العيون، لفرض مقضي ومسنون، بعون الله نقضي الشَّف، وفي كرمكم راجون، نسهر ونسلى معكم، وغداً راجعون". وعلى الفور يعقب عليه (محاول) أهل الحريوة بقوله:"حيًا وسهلا بالقادمون، في ديارنا والحصون، مع فتاكم صاحب المقام الميمون، وبإذن الله نقضي لكم شَفِكُم وما تطلبون، وذي من أجله وصلتم في الحفظ والصَّون، وفي الصَّبْر مركُون، والليلة على السَّعه ترحبُون، سَلَى ورقصه ولله في خلقه شئون، مُكَرَّمُون مع وافر السعادة والبنون، والصهارة باقية أولون ولاحقون، والله على ما نقول وأنتم شاهدون". وقد تغلب على الحوار الدعابة والطرافة بغرض التسلية والمزاح.

(١٣٥) المخارجة

المخارجة أو الخراج: حل القضية العالقة بين طرفين، سواء كانت فتنة أو نزاع أو خلاف، بحيث لا يبقى لأحد دعوى لدى الآخر، فيجدون ترحيباً بعد تمنع، ورضا بعد رفض، وتنتهي الفتنة أو قضية

---

[1] - افادة من الأستاذ عبدالفتاح نصر السنيدي

[2] - انظر: يافع بين الأصالة والمعاصرة اليمنية: ص ١٠٤.

النزاع بالمخارجة وقطع دابرها. ويقال: تخارجوا وتبارجوا. وتتم المخارجة وفق الشرع وأعراف وشروع القبيلة، فمن قُتل أو جُرح فأنه يُقطع مقابل من قتل أو جُرح من القبيلة الأخرى، وعند المخارجة تضيع القضية السبب، بعد أن يتساوى الطرفان في أعداد القتلى، أو يتم الحل عن طريق الديات، ومعالجة قضايا الإصابات ونحوها. وقد تتم المخارجة بمسامحة طرف فجأة بدم القتيل المتبقي بسبب موقف شهم بدر من الطرف الآخر استحق هذا التقدير، كما في المخارجة بين سديس ذي صُرأ وسديس الشرفي في مكتب الضُبَي، بعد فتنة نشبت بينهما في العهد القَبَلي وقُتل فيها كثيرون، وعندما التقى الطرفان للمخارجة بالقتيل المتبقي لسديس الصُرائي، طلب الشيخ عمر مثنى من أحمد العربي (سديس الشرف) أن يرسل واحداً من أصحابه فتُقضى الحاجة ويتم الصلح والمخارجة. لكن أحمد العربي لم يجد من يرسله ليستوفي به دَيْن الدّم المتبقي لذي صُرأ، فاضطر أن يرسل ابنه في رسالة يشير فيها أنه البديل والوفاء للثار لكي تنتهي الفتنة دون أن يذكر اسمه ونسبه، وحين عرف عاقل (ذي صُرأ) بهذا الموقف الشهم، وبعد التشاور مع أصحابه أعلن التسامح والتنازل عن القتيل المتبقي كرد فعل على التضحية بابنه لانتهاء الفتنة واشتروا له الدسمال وشقَّروه وأرجعوه معززاً مكرماً. وكرد على هذا الصنيع استدعى العربي أهل الشرف وذهبوا بثلاثة رؤوس بقر وذهبوا إلى الشيخ بدفرة، وتم انهاء الفتنة برضا وحكمة وشهامة الطرفين[١].

وقد يطلب طرف المخارجة فيرفضها الطرف الآخر، كما في فتنة الداوودي والشرفي، فقد جاء الداوودي طالباً المخارجة بالفتنة وعند وصولهم قال الشاعر محمد صالح أحمد الشرفي معبراً عن الرفض لهذا الطلب[٢]:

حملين مشدوده فلا أعذر منها ... وان حد مكذب فانشدوا ذي بالقبور

عاد العلاوي مردفه من فوقها ... ما حُطّها حتى ولا الحمل آيجُور

فرد شاعر داوودي:

مني سلام ألفين قال المرتجز ... يملا مصانعكم حكيمات الضبور

ها أزكن على التاليه واطرح لوله ... عاد المراكب غارقه وسط البحور

وبالمثل كانت بين المحرمي والكلدي فتنة، وبقي للمحرمي زائد إصابات، وحدث زواج ومصاهرة بينهما أثناء الفتنة فاستغلها الشاعر الكلدي للدعوة للمخارجة بينهم وإنهاء الفتنة (بدَك أثرها) وبدء عهد جديد بينهم فقال مخاطباً المحرمي:

بِنْدُكْ عالمأثور ذي لِيّهْ ولك ... بعد الصهاره نبتدي عهداً جديد

لا انته تناشدني ولا نا ناشدك ... كلا يسامح واقنعوا ذي هو عنيد

---

١ - يافع بين الأصالة والمعاصرة اليمنية، ص٧٨.

٢ - إفادة من الصديق محمد علي سالم الشرفي (أبو يونس) رحمه الله.

لكن المحرمي رأى عكس ذلك، فلا بد أولا من الأخذ بالثأر (الدَّين) المتمثل بالإصابات، حتى ولو في عهد الأبناء أو الأحفاد، فقال:

يا ذي عليك الدَّين وَيش با يعذرك   لو ما تخلّص خَلَّص ابنُك والحفيد
وذي له المخلص يظلّي ينشدك   لمَّا تجيك النار من بَطن الحديد

وحين تمكنت جبهة الإصلاح اليافعية (الواجهة العلنية للجبهة القومية في يافع) من فرض سيطرها على يافع وضعت ضمن أولياها مهمة إخماد نيران الفتن القَبَلِيّة السائدة حينها في المنطقة من خلال عقد اتفاقيات الصلح بين القبائل كخطوة أولية على طريق وضع حد نهائي لها. وقد ركَّزت على حل فتنة آل أحمد وآل الديوان لأنها من أقدم الفتن وأشدها ضراوة، ولذلك دعت إلى اجتماع موسع للقريتين حضره أعضاء الجبهة وجمع من أبناء المنطقة في ٢٣محرم ١٣٨٣هـ وبعد مناقشات مطولة وحامية أثمرت الجهود في اليوم التالي ٢٤ محرم بعقد صلح بين القبيلتين لمدة سنتين[١]. وفي الجمع الحاشد عند المخارجة بهذه الفتنة قال شيخ قرية (الديوان) وشاعرها ناصر عبدأحمد الميسري:

يقول ذي ما قط جا منّه سرَف   سلام منّي عد ما اتشرَّع سهيل[٢]
شلّيت حمل المَيْل من أجل الشرف   من كان مثلي با يشل الحمل ميل

فرد عليه شاعر وشيخ (آل أحمد)الشيخ عبدالله عمر المطري قائلاً:

يقول ذي حاز المروّه والشرف   يا مرحبا ما عقَّب الماطر بسيل
انته من اتقدّم وأنا أحسن من قطف   والكُوميه هي ذي بتبرك للعديل[٣]

وهكذا تم طي صفحة مأساوية ووضع نهاية لفتنة استمرت حوالي ثلاثين سنة بين القبيلتين والقريتين المتجاورتين والمنتميتين إلى نفس مكتب لبعوس، أزهقت فيها دماء عدد من القتلى والجرحى، وأجدبت الأراضي الزراعية وشاع الرعب والخوف بين الناس.

(١٣٦) المخرج

المخرج، وجمعها مخارج: وهو الخروج لغزو الخصم بغية الانتقام أو رد الاعتبار أو نصرة مظلوم أو مستغيث وغير ذلك. وهو أشبه بالمسراح لكنه يتميز بكونه أكثر حشداً وتعبئة وتشترك فيه قبائل كثيرة من يافع، لأن المشتركين في هذه المخارج كانوا يغادرون حدود يافع في مخارجهم إلى حيث يتطلب منهم الأمر ذلك، وكان يسمح للقبائل المشاركة في مثل هذه المخارج بالمرور في أراضي يافع بكاملها حتى وأن كان بين بعضها فتن قبلية أو ثأر. ومثل تلك المخارج جرت أكثر من مرة إلى الشعيب وإلى حضرموت أثناء المواجهات مع الجيوش الإمامية في عهد الدولة القاسمية الزيدية، وكذا مخرج الموسطة إلى نعوة في جبن في مطلع القرن العشرين وغير ذلك. ولعل من أشهرها مخرج يافع سنة

[١] - لمعرفة تفاصيل هذا الصلح انظر: جبهة الإصلاح اليافعية ١٩٦٣-١٩٦٧م،ص٩٤-٩٥.
[٢] - اتشرَّع: في صيغة أخرى تَوَّر؛ أي تجمعت سحبه الممطرة.
[٣] - الكوميه: في رواية أخرى العيسية ؛ والمقصود الإبل.

١١٢٠هـ بقيادة السلطان عمر بن صالح بن هرهرة بقوات مقاتلة يبلغ عددها عشرين ألف مقاتل من أهالي يافع وبلاد الرصاص والحواشب ودثينه وأصحاب الهيثمي وآل حميقان وقبائل مراد وبيحان والمصعبين، وتقدموا نحو مدينة قعطبة ثم وصلوا إلى ميتم وجبل بعدان وسيطروا على إب، وذلك في عهد الإمام المهدي[1]، وعادت قوات السلطان عمر بن صالح هرهرة إلى يافع منتصرة، وقد شارك الشاعر الفقيه أحمد عبدالله بن علي حيدر عز الدين البكري في تلك المعركة وقال عنها:

تعـــز خـــذناها وخـــذنا قعطبـــه	وإب والراحـــه ونجـــد الجـــاحِي
ويـــريم خـــذناها وخـــذنا مـــا بهـــا	وانـــتم بهـــا وأمســـى الســـمر ميّـــاحِي
خـــذنا جهـــتكم وأخـــذنا العامـــل	والعســـكر آووكـــم هريـــب أصـــياحِي
بـــن هرهـــره ذي لـــه قـــرون جليلـــه	راس الشـــوافع للبـــروج اصـــحاحِي
عُمـــر الـــذي خـــذكم بقـــاع زهـــره	خـــذ خـــيلكم والبغـــل والســـلاحِي
صـــليت بالمعســـال يـــوم الزينـــه	وأعيـــادكم جتنـــا مـــن النـــواحِي

(١٣٧) المخصم والمغرم

عُرْف قبلي يشمل كل بالغ يقدر على حمل السلاح من أفراد القبيلة حيث يلزم بموجبه أن يكون (خصاماً غرّاماً) أي يخاصم من تخاصم القبيلة ويصالح من يصالحها، وأن يدفع ما يلزمه من غُرم، من مال أو حبوب، شأنه شأن أي فرد من أفراد القبيلة وله ما للقبيلة وعليه ما عليها. ويقال في أمثالنا: "ذِيْ تدِّيه بالمَخْصَم ادَّهْ بالمَغْرَم"، والمقصود أن يكون العطاء في مكانه الصحيح[2].

(١٣٨) المَخْلَص

هو الأخذ بالقتل أو الإصابة بصورة مماثلة وندية لمكانة القتيل أو المصاب وبما يرضي قبيلته، وقد لا تقتنع بقتل أي شخص لا تراه نداً لقتيلها، فتتفاقم المشاكل وتستمر الحروب القَبَلِيّة. ورغم أن الثأر في فترات قديمة سار على قاعدة العين بالعين والسن بالسن، وكان القتيل يُحسب بقتيل من الطرف الآخر، وبالمثل المصاب. لكن تم التخلي عن هذه القاعدة بسبب الميل إلى قتل أفضل رجال القبائل وأرفعهم مكانة كـ(مَخْلَص)، وإذا كان القتيل أو حتى أكثر من قتيل أقل مرتبة اجتماعية وأدنى مكانة فأن قبيلة المقتول لا ترضى بمثل هكذا (مَخْلَص) وتترصد لقتل شخص آخر يماثل قيمة ومكانة قتيلها الرفيعة في نظرها. وبفعل الخروج عن قاعدة المساواة في عدد القتلى والمصابين، وانتقاء نوعية القتلى تفاقمت الحروب القَبَلِيّة وازداد عدد القتلى والمصابين، وفي الموروث الشعري الكثير من الأشعار التي

---

[1] - انظر: محمد بن محمد بن يحيى زبارة، نبلاء اليمن في القرن الثاني عشر للهجرة- نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف،بيروت ١٩٨٥م،ص٣٥٠-٣٥١ .

[2] - معجم لهجة سرو حِمْيَر

تتناول هذا الأمر، من ذلك ما حدث في فتنة بني بكر وخلاقة، فحين تم قتل قاسم عبدالرب الخلاقي في الفتنة، قالشاعر خلاقة مُحَمّد سالم المحبوش:

مـا اليـوم يـا عـزان جيـت اتخبَّـرك   واتنَشَّـدك عـادك علـى عهـدك لـزوم

لا حـد ذكـر لـه دَيْـن ماشـي عنـدنا   أهـل المجنـه بـا تحاسـب وا تقـوم

مـا قاسـم إنّـه مـن كـراديس العُـول   مـا لقطعـه شـي بالعُصـيمي واللقـوم

ويقصد أنه لا يمكن احتسابه (مخلص) بالقتيلين من بني بكر، فجاء الرد من شاعر بني بكر، مُحَمّد أحمد بن علي حيدر عزالدين، يقول أن قاسم قتيل مثله مثل غيره ولن تقوم القيامة لمقتله:

يـا الجـيش مـز المـخ ذي فـي سـاعدك   قاسـم قتـل ماشـي قيامـه بـا تقـوم

يـا الخلـوه البيضـاء ويـا غـول الـدّحم   ماشـي حضـرتي حـل قسـام السـهوم

(١٣٩) المخوّة/المخاواة

المخوة أو المخاواة: الأُخُوَّة، وهي عقد علني يتم إشهاره بين قبيلتين تتفقان فيه على روح الأخوة والتعاون والتضامن بينهما في السرَّاء والضرَّاء وتتعهد كل قبيلة للأخرى بالوقوف صفاً واحداً ضد أية اعتداءات تتعرض له إحداهما من طرف ثالث. وقد يلجأ شخص أو أسرة لمؤاخاة فخيذة أو عشيرة أخرى، سواء في إطار قبيلته أو إلى قبيلة أخرى، وإذا تم قبول طلبه يصبح عضواً فيها كامل الحقوق له ما لأفرادها وعليه ما عليهم، أو كما يقال (خصَّام، غَرَّم "أرَّام"، وارث موروث، قاتل مقتول)[١].

وقد تطلب قبيلة ضعيفة المخوة من قبيلة قوية لنصرتها ضد القبيلة الظالمة لها، ولا يلزم العُرْف القبيلة المظلومة بدفع أي تعويض للقبيلة التي وقفت الى جانبها مهما كانت التضحيات والخسائر المادية والبشرية في سبيل نصرتها، لأن المخوة تشترط الوحدة المستديمة والشراكة في كل صغيرة وكبيرة، خيراً أو شراً، وتعتبران أراضيهما واحدة والحق واحداً. ولا يحق لأي طرف أن يتنصل في مخوته عن الطرف الآخر. وهكذا فإن المخوة لا تنتهي بانتهاء القضية، بل تستمر وتدوم طويلاً[٢].

وفي أثناء الفتنة بين يهر واليزيدي حول ساكن (القطو) وسكانه من أهل يزيد ولكنه خاوى يهر، فقال الشاعر السُكّي من أهل عبدالله (يزيدي من شعب العرب) في زامله:

يـا الخصـم بَـنْ رِحْنَـا تعـارف   بـالقَطو ذي فـوق الجـوابي

وقبل أن يكمل زامله رد عليه الشيخ راجح بن هيثم مصححاً القافية بقوله:

يـا ذي تقـول القطـو حـدَّك   مـا جِيْـك لـه والسـوق حـامي

مـاليوم لا عـاذك دَخلكَـه   بَنَّـك عَـرَف بـه كـل رامـي

---

[١] - يافع بين الأصالة والمعاصرى اليمنية، ص٧٣.
[٢] - انظر: من ينابيع تاريخنا اليمني: ص٤٥.

(١٤٠) المِرباع

من قواعد العُرْف المعمول بها. فعند حدوث جدال بين شخصين ومهارات تتحول إلى اشتباك بالعصي أو رجم بالحجارة أو تهديد بالجَنَابي، يلزمون كل شخص برأس غنم كحق عام لصالح القبيلة، وهو ما يُعرف بـ(المربا ع) وهذا حُكْم أوّلي وفوري لوقف تداعيات النزاع. ثم يطلبون من الجاني ان يذهب إلى المجني عليه ليتسامح معه، وقد يسامحه مباشرة أو يحكم عليه بقدر الكلام أو حجم الاعتداء الذي وقع عليه، وإذا رفض الجاني الذهاب الى عند خصمه يتم البت في القضية من قبل العاقل والقاضي والأعيان ويعطوا كل شيء حُكْمه[١].

(١٤١) المِسْرَاح

الغزو للخصم بغية الانتقام أو رد الاعتبار أو نصرة مظلوم أو مستغيث وغير ذلك. وأصل كلمة المسراح من سرَّح الشيء أي أرسله. وسَرَّح الرّسول، أرسَلَهُ في حاجةٍ. والمسراح في اللهجة هو إرسال القوم أو ذهابهم إلى الغزو أو الغارات على قبائل أخرى تكون في نزاع أو قتال مع قبيلتهم أو مع حلفائهم من القبائل، أو ضد أفراد من قبيلة أخرى انتهكوا حدودها بفعل تستنكره الأَعْرَاف كالقتل وغيره. ويكون المسراح في إطار حدود المكتب على عكس (المخرج) الذي يتعدى حدود المكتب إلى خارج حدود يافع. وأذكر أن أحد أفراد قبيلة مجاورة لبلدتي خلاقة قد قُتل عَيْباً من قبل بعض أفراد قبيلته لمشاكل شخصية بينهم، فاستنكرت قبيلة خلاقة هذا الفعل الشنيع الذي لم يراع حرمة حدودها، فتداعت إلى مسراح أو غارة وقامت بتخريب أشجار البُن وبعض المزروعات على المتهمين بالقتل، ربما بتنسيق مع بعض وجهاء وأعيان تلك القبيلة، كرد اعتبار لما جرى من انتهاك لحدود القبيلة بجعلها مسرحاً للقتل وهو أمر تعيبه وتستنكره الأَعْرَاف والشروع القبَلَيّة.

وفي مسراح قديم للموسطة إلى الشعيب، يبدو أن الأسلحة الحديثة لم تكن قد استخدمت فيه بدليل ذكر الشاعر مُحَمَّد قاسم مديد الخلاقي للجنابي وأعواد الرماح في زامل يحمِّس فيه المشاركين:

إنَّـــــا توكلنـــــا علـــــى الله   وإبلـــــيس معنـــــا ذي نقـــــوده

يـــــا مـــــن يبـــا يســـرح معانـــا   يسِـــــنّ جنبيتـــــه وعـــــوده

(١٤٢) المُشَتِّي أو المساهم

المشتي لغةً من الشتاء، وهو في العُرْف القَبَلِي الشخص الذي يملك أرضاً وليس لديه وسائل العمل الأساسية كأدوات الحراثة والثور أو الحمار ونحو ذلك، ولهذا يلجأ للمساهمة بعمله اليدوي مع غيره ممن يمتلك الأدوات الزراعية، بحيث يتشاركان في حرث وزراعة ممتلكاتهما سوية، وذلك من بداية الموسم الشتوي وحتى جني محاصيل الموسم، ويتم تقاسم المحصول بينهما وفق نسب متفق عليها، وفي

---

[١] - إفادة من الشيخ حسن محمد علي عبدالصفي القاضي

المحصلة يكون عادة للمشتي أو المساهم بعمله اليدوي الخُمُس من إجمالي محصول أراضي صاحب الوسائل الزراعية، ويحصل على النصف من محصول أرضه الخاصة فقط فيما يذهب النصف الآخر لصاحب الوسائل كون مساهمته أكبر بعمله بنفسه وبالوسائل التي يمتلكها.

(١٤٣) المشهد المأثور

"المشهد"، أو "المشهد المأثور"، عبارة عن قطعة سلاح أو جَنْبِيّة أو شفرة(سكينة) يسلمها الطرف المطالب بالحق إلى يد الأمناء عند تعنت غريمه ومغادرته (مجلس الوساطة) أو (سلقة الحق) ورفضه الامتثال للحق. ويعتبر المشهد شهادة بيد الأمناء على تعنت الطرف الآخر وامتناعه عن الاحتكام للحق وهروبه من مجلس التحكيم "سلقة الحق"، وتحميله مسئولية ما قد يترتب على ذلك من تداعيات أو ردود أفعال. وخلال ذلك لا يقدم صاحب الحق على أي رد فعل ضد غريمه حتى يرد عليه الوسطاء بما توصلوا إليه بعد تسليم المشهد، فإذا وجدوا تجاوباً من الغريم للعودة إلى الحق طلبوا منه مشهداً مماثلاً، وإذا استمر بالرفض والتعنت يلجأ الأمناء إلى التواصل مع أقاربه ممن لهم تأثير عليه، لإرغامه على القبول بالحق وانهاء النزاع، أو تحميله المسئولية الشخصية مما قد يحدث بسبب رفضه للحق.

(١٤٤) المُضَاهاة

من الأَعْرَاف الزراعية، يتم خلالها تناوب الأفراد مع بعضهم البعض في الأعمال المتعلقة بحرث وبذار قطع الأراضي الزراعية أو في مواسم الحصاد، سواء بواسطة العمل على الضِّمد أو بالعمل اليدوي، وتكون عادة بين ذوي القربى أو من تتشابه ظروفهم أو من تكون أراضيهم الزراعية متقاربة من حيث مساحتها، مع غض النظر عن الزيادة البسيطة. ويتكفل من يكون العمل بأرضه بوجبة الـ"الشارقية" و"الغداء" وكذا توفير العلف للثورين(الضمد). وفي الفصيح "المضاهاة" مشاكلة الشيء بالشيء، أي ناظره وشابهه. وضَاهَأَهُ: شابهه، وفَعَلَ مثلَ فِعلِهِ.

(١٤٥) المَعْوَن

المَعوَن أو العِوانة، في العُرْف اليافعي والعادات والأَسْلاف المتبعة، شكلٌ راقٍ من أشكال التكافل والتعاون بين أفراد المجتمع القَبَلي. وكان شائعاً في مختلف مناطق يافع منذ أزمنة قديمة، ومن كان يحتاج لمعونة أفراد المجتمع يطلب هذه المعونة، فيحصل على مبتغاه، ويحتفظ بكل مساهمة أو مساعدة قدمت له في ذاكرته دون الحاجة لتدوينها ليرد من جانبه في الوقت المناسب في مؤازرة ومساعدة كل من وقف معه في محنته.

ويمكننا القول أن القرى اليافعية القديمة بحصونها الضخمة ومساجدها وقبابها ومآذنها، وكذا حفر وتشييد خزانات المياه وبناء المدرجات الجبلية الزراعية وأنظمة الري، وحفر الآبار ومنشآتها الملحقة، وبناء الطرق الجبلية المرصوصة بالحجارة (نقيل"ج" نِقْوَل)التي كانت تربط مناطقهم وتمر فيها قوافلهم، وغير ذلك من المنشآت العامة قد كانت ثمرة رئيسية لمبدأ التعاون والتكافل المعروف في يافع ب

(المَعْوَنْ). فضلا عن نجدة الناس لمساعدة من يتعرضون لكوارث السيول التي تجرف مدرجاتهم الزراعية أو تلحق ضرراً كبيراً ببيوتهم، حيث يبادرون من تلقاء أنفسهم، وبروح الفريق الواحد، لإصلاح تلك الأضرار سواء في البيوت أو في المدرجات الزراعية..الخ. وكان التعاون والعمل الجماعي ظاهرة تطغي على كثير من شئون حياتهم الاقتصادية والاجتماعية، فكانوا يتعاونون في مواسم البذار والحصاد وفي مناسبات أفراح الزواج وفي استقبال الضيوف الوافدين وتقديم واجب الضيافة لهم. وحتى عند نفوق بقرة لشخص ما وهو غير قادر على شراء البديل، لأهميتها في حياة الأسرة، فإنهم كانوا يدفعون له قيمة بقرة بديلة بتعاونهم جميعاً. يقول الشاعر صالح حسين عويضان في زامل له في (مَعْوَن):

قال المصنف عانكم يا أهل الشنع ... ذي من طلبكم للحُوَايَه تعجبوه
والقَبْيَلَه مَاحَدْ مِنْ الجَوْدَه رَجَع ... كلاً بيتبع قاعدة جَدَّه وابُوه

وأتذكر، والكثير من أبناء جيلي، كيف كان تعاون الناس، بعد الاستقلال الوطني عام ١٩٦٧م في شق طرق السيارات الترابية بوسائل يدوية، وبفضل جهود وتعاون المواطنين دخلت السيارات لأول مرة إلى مناطقهم وربطت معظم قراهم، كما كانت المدارس الكثيرة التي شيدت في تلك الفترة ثمرة إيجابية لتعاون المواطنين.

وللأسف الشديد أن فعالية هذا الشكل الهام من التعاون قد بطلت -إلاَّ فيما ندر- بفعل التحولات الاقتصادية والاجتماعية وتحسن أحوال الناس المعيشية، بحيث أصبح أمر البناء وغيره من الشئون الاقتصادية والاجتماعية شأناً خاصاً يهم الفرد ولا يعني الآخرين، وحُرم الفقراء وذوي الدخل المحدود، من فائدة هذا الشكل التعاوني الهام، واقتنعوا، على مضض بالعيش في بيوتهم القديمة المتهالكة، ومواجهة مشاكلهم المعيشية فرادى. وينبغي التأكيد على أهمية تفعيل هذا المبدأ التعاوني الهام الذي كان سنداً وعونا لآبائنا وأجدادنا في كل الظروف، وما أحوجنا إلى بعثه وإحيائه لتعميق أواصر الألفة بين أفراد المجتمع وخلق روح التعاون فيما بينهم ونجدة الفقراء وذوي الحاجة.

(١٤٦) المَثرَم/ المَغْرَم

من الغرامة، وهو ما يدفعه القبيلي(الأرَّام/الغرَّام) من مال أو حبوب وغير ذلك وفق العُرْف القَبَلي لصالح ميزانية القبيلة أو لتغطية نفقات قضية عامة تخص القبيلة أو العشيرة، أو غير ذلك مما تراه القبيلة وتفرضه على كل عضو بالغ فيها. وهو شكل من التضامن والتعاضد القَبَلِي (انظر: المخصم والمغرم). وقد يدفع الشخص المغرم تعويضاً عن ضرر ألحقه بغيره[1]. وفي الفصيح "الغرم" ما ينوب الإنسان في ماله من ضرر بغير جناية منه أو خيانة.

[1] - معجم لهجة سرو حِمْيَر: كلمة (المَثرم/المغرم).

(١٤٧) المُفارع

المفارع: الذين يَكُفُّونَ بين الناس ويصلحون(ف). ويسمى أيضاً " الفريع" والجمع فَرَاعَه ومُفَارعين، وفي العُرْف يكون المفارع وسيطاً محايداً (انظر: الثالث فريع).

(١٤٨) الملَم

مكان معلوم يجمع القوم ويلمّهم عند الضرورة للتشاور واتخاذ القرارات التي تخص قبيلتهم، ولكل قبيلة أو قرية أو مكتب مَلَمّ خاص متعارف عليه. وحتى في إطار القرى الكبيرة هناك ملم خاص لعصيب القرية، وكان من يلجأ إلى القبيلة المحددة أو القرية أو المكتب لأية غرض يتجه إلى (الملم) المحدد الذي يتجه إليه لطلب المساندة أو العون أو رفع الظلم ونحو ذلك، فيطلق أعيرة نارية في الهواء تسمى (تَعْشيرة) فيأتي إليه المعنيون من المشايخ والأعيان لمعرفة غرضه والتفاهم معه حسب الأَعْرَاف المتبعة في كل حالة.

(١٤٩) المندعي

المندعي، هو المُدَّعِي، صاحب الحق الذي يرفع دعواه ضد خصمه إلى الوسطاء أو الأمناء. ويفند دعواه بكل الأدلة والحيثيات التي يمتلكها ضد خصمه. يقول الشاعر الشيخ عبدالرب أبوبكر بن ناصر الدغفلي:

جميـــع القَبْيَلَـــه للحـــق ترجـــع بميـــزان القضـــاء حَـــدّ السَّـــيَاله
ولا يُظلـــم بمـــن لـــه شـــي مضـــيّع ومـــن هـــو منـــدعي يـــرقم ســؤاله
ومـــن عنـــده ولا يحســـب ويقنـــع فـــلا يلتـــام مـــن يتبـــع لمالـــه

(١٥٠) المنْع:

"يا مَنْعَاه". نداء استغاثة، يصرخ به من جاء إلى شخص أو قبيلة لطلب النُّصرة، ويقابل ذلك بالفصيح"واغَوْثاه". أنه نداء طلب (المَنَع) ويعني في العُرْف القَبَلِي كَفّ أو منع الظلم والحيف عمَّن جاء مستغيثاً من خطر أو طالب نجدة من ظلم حتى ولو كان خصماً إذا قُبل طلبه. وعادة يقال عند الترجي أو طلب الغوث أو المنع عبارة "مَنْعُك مَنع القَبْيَلَة"، أو "يا مَنْعَاه" ويكفي سماع ذلك للتحرك السريع ونجدة المستغيث والوقوف إلى جانبه، بل وحتى حماية الخصم وإعطائه الأمان إذا طلب بنفسه ذلك المنع. يقول الشاعر الشيخ زين بن علي صالح عاقل مشألة:

قـــال الفتـــى مـــن صـــان نفســـه ســلم والمَنْـــــع والجَـــــوْده تكِـــــلاَّف
ومـــن عليـــه الحـــق فليقـــتحم يـــدّي كلامـــه نـــاس عُـــرّاف

ويقول الشاعر محسن محمد لشطل:

والرابعــه مــن بــدع بــالمنع مــا يرجــع ولا رجــع خيــر لا هــو بــالكفن مــدفون

وسالف المنع يبدع فيه ذي مَنَّعْ   وما لفظ من لسانه ما رجع من دون
ومن بغى المنع حَنَّا النِّصلهْ المُزْرَعْ   بالدم لحمر يخلِّي قطعها مدهون

ويقول شاعر كبدي مخاطباً جبل العر الذي يحتضن قريته"كبد" الواقعة في سفحه الشمالي:

قال المصنف يا الجبل لنصب   تعبتني من طلعتك تِعَّاب
لك مَنْع من حَلّوا بلد يافع   ما نطرحك لو تنطحن لشعاب

ويقول الشاعر صالح محمد بن منصر هرهره:

لا مَنْعْ ذي ينبلوا زين النُّمرْ   والاَّ فلا لا بقيه مأثره
مَنْعْ النِّصَلْ ذي بها قطع الشعر   تقطع رَجَا شاربين المِسْكِرهْ
ومَنْع همدان رُميان العُكَرْ   ذي ما تهاب الشؤون المُكْبِرهْ

وفي نفس المعنى يقول الشاعر علي زيد بن صالح الحريبي:

لي مَنْعكُم يا القبائل سِوْ لهم حَشْرَهْ   وفي الدماء الرهيقه ادْهِنُوا العِمْدَان
ما ترهب الطائره والجيش والهَدْرَهْ   قبائل الحرب من حِمْيَر بني قحطان
كُلاً أخذ بندقه وسَاهْ في صدره   ثوره تصل لا عدن يشهد لكم شمسان
ذي ما يقاتل على الأوطان يا حسره   والاَّ له الموت والاَّ الطعن في سيبان

(١٥١) المَوْصِل والوصُول

من الأعْرَاف القَبلِيّة المُتَّبعَة في حل المنازعات وقضايا القتل وغيرها، من خلال الذهاب بموكب مع الجاني إلى قبيلة أو فخيذة المجني عليه لرد الاعتبار والاحتكام إليه بما حدث من خطأ. ويتم الترتيب لذلك مسبقاً من قبل المصلحين من المشايخ والأعيان.

والموصل: يعني ما يأتي به الجاني وجماعته من عقائر(أبقار وأغنام) أو سلاح ونحو ذلك إلى الطرف المجني عليه. والوصول: قدوم الجاني بالموصل (العقائر) ومعه أصحابه وبحضور الوسطاء من المصلحين ممن مهدوا لذلك من قبل لإنجاح الغرض من الموصل والوصول، ويقدم أهل الجاني الاعتذار لأهل المجني عليه بالقول: جئناكم بموصلنا ووصولنا وقبولنا الاحتكام إليكم بما وقع عليكم من خطأ، وما قصَّرته الأحكام وفته الأقدام. أو يعبروا عن قبولهم بتنفيذ الحُكْم الصادر من قبل الأمناء أو الوسطاء من المصلحين، الذي سبق لهم التمهيد لإنجاح الموصل والوصول ووضع نهاية للمشكلة القائمة.

ومن نماذج ذلك موصل اعتبار عند قبيلة الدّعاسين للصلح بينهم وبين الجعاونة أثناء الفتنة بينهما عام ١٩٦٤م، قتل فيها ٤ من الدعاسين، قال الشاعر الشيخ محمد ناصر بن مجمل الزامل التالي وهو مع الجعاونة في دقار:

مني سلام ارباع، يملأ كل قاع   من ساكن المعيان لا وادي دُقار[١]

---

[١]- المعيان: منطقة الدّعاسين.

تـم الخطـأ واشـتاع، بالمكتـب ضـياع   واليــوم جينــاكم بموصــل لعتبــار

ومن القضايا التي تم فيها موصل ووصول في العهد القَبَلِي، عام ١٩٤٨م، قضية إطلاق نار في مكتب يهر –يافع من قبل شخص من آل بن قاسم الشبحي – يهر، فأصاب ناصر ثابت علوي العبادي والذي كان حينئذٍ في مقتبل العمر وبعد زواجه مباشرة من إحدى بنات الشيخ حيدره أحمد بن محضار عاقل الناصفة السفلى لمكتب يهر. وأدت تلك الإصابة إلى بتر إحدى رجليه، ومن نتائجها الحزينة أيضاً انفصال زوجته الشابة عنه وانتهاء علاقتهما الزوجية لاحقاً بالطلاق. ولحل هذا النزاع تدخل الشيخ راجح هيثم بن سبعه عاقل مكتب يهر والعديد من المشايخ والوجاهات القبلية ومعهم الوسطاء بين الطرفين ودعوا إلى القيام بموصل ووصول مهيب إلى رباط العبادي بمشاركة خموس يهر الثلاثة عشرة وكانوا بذلك يراهنون على قبول آل باعباد للحل المقدم من قبل الوسطاء في نهاية الأمر، وقد توصلت جهود الوسطاء والمصلحين إلى حل قبل به آل بن قاسم الشبحي، يقضي بتمكين المصاب من اختيار أية فتاة يريدها من آل بن قاسم كزوجة له، ودفع مبلغ تعويضي له مقابل الإصابة وتعويضه بقطعة أرض (طين) زراعية معروفة في الوادي. لكن هذا الحل رفضه ناصر ثابت العبادي والمحيطون به من ذوي الرأي والمشورة، حيث طلب أن تُعطى له الطين الأفضل التي يختارها هو والمسماة (الجرجرة)ومدفرها وعُبَرها، وهو ما رفضه آل بن قاسم حتى لا يصبح قبولهم سابقة يؤسس عليها في حل نزاعاتهم المعلقة مع قبائل أخرى في المنطقة وما يترتب على ذلك من تكاليف باهظة لا يستطيعون تحملها.

وعند وصول الجموع الغفيرة التي احتشدت في (الموصول والوصول) بمنطقة بئر العروس، جنوب قرية رباط العبادي وجه الشاعر صالح طالب بن معبد النقيب الزامل التالي لآل العبادي:

يـا بيـت منصـب جاتـك أوجـاه العـرب   كُــلاً مــراده فــي الحســينه والصــلاح[1]

ان شــي أسَـيْنا ســاس والقــاطع ركــب   وإلاَّ جناحــــك مـــــن ثلتعشــــر جنـــــاح

والمعنى أن كان لدى العبادي ما يثبت أحقيته بحكم إضافي، كما يريد، فليظهره وإلاّ فأنه مثل بقية خُموس يهر الثلاثة عشر، وهو التقسيم المعروف لمكتب يهر.

وعند الوصول رحب الشاعر حسين عبيد الحداد قائلاً:

حيــا بكــم لا عنــدنا يــا مــن ولــب   مــا الشـمس تطلـع مرسـيه بـارض الفيـاح

ان شـي اسيتوا سـاس مـن سابق وجـب   وانتــه تحــزر للطــرق كــم جــاء وراح

فرد بن معبد بالزامل التالي:

منــي ســلام اليــوم يــا بيــت المَلَــبْ   يــا ذي طلبــت الجــيش وأوجــاه المــلاح

لا جيــت مــتحجج ولا اتزلــب زلــب   والحـــق لا حمحـــم بضـــحكه وانشـــراح

[1] - يورد الشطر الثاني بصيغة أخرى: جينا نريد الصلح منّك والصلاح.

وفي نفس المناسب قال شاعر يخاطب آل العبادي، ويحثهم على قبول الحل المناسب:

سـلام لـك مقـدار، يـا ذي بـالجلال شِيْمِهْ مِنْ الوصَّال، ذي جي بالوصول

جـاءت ثلتعشـر جهـه متعجبـه وانتـه تحـزّر كلمتـك ويش آتقُول

لكن مع الأسف لم يكتب النجاح لتلك الجهود الطيبة ولذلك المسعى القبلي الرائع لإنهاء تلك القضية نظراً للمراهنات الخاطئة للمعني بالأمر والمحيطين به بالإصرار على رفض الحلول المقدمة من قبل الوسطاء والتي كانت قابلة للتنفيذ، الأمر الذي جعل الجميع غير مصدق لما حصل، ووضع الكثير من آل باعباد في قمة الحرج من ذلك الموقف. لذلك استمرت القضية بعدئذٍ معلقة دون حل نيل الاستقلال الوطني وانهاء الفتن القبلية[1].

ومن القضايا التي تم حلها عن طريق العُرْف القَبَلِي (الموصول والوصول)[2] عندما قتل شخص من جبل السعدي (عبد زين شخصا آخر من شعب العرمي(عبدربه حسين)، وكادت أن تحدث فتنة قبلية بين مكتب يهر ومكتب السعدي المتجاورين والتي تتداخل أوديتهما وحدودهما. فتقابل الوجهاء من الطرفين واتفقوا أن يتم تدبير خروج القاتل لرعي الغنم ويُقتص منه، لكن أهل السعدي غضبوا لأن القتل حدث داخل حدهم. ومن جانبه جاء الشيخ راجح بن هيثم بن سبعة شيخ مكتب يهر وجماعته بموصل ووصول ومعهم عقيرة (ثور) حسب العُرْف القَبَلِي، مقابل (فرض الحد) وهم يرددون الزامل التالي للشيخ راجح يخاطب فيه قمة (الفارس) وجبل (عمران) وهما في السعدي، يقول :

يـا شـامخ الفـارس وعمـران الجبـل مـن عاقـل اثنعشـر ملـم الفيلقـين

جئتـك بزهـرة وانـت أحسـن مـن قطـف ولا تسـوّي فُـرْك بـين المكتبـين

وتم حل المشكلة وانهاء دوافع الفتنة بالقصاص من القاتل والاعتذار من (فرض الحد) بقبول التحكيم. وعند مغادرة الشيخ راجح وأصحابه في اليوم التالي رددوا زامل الخروج التالي للشيخ راجح:

يـا شـامخ الفـارس نقـول بـرأيكم واكـرمكم الله مـا بـرق بـارق ورَفّ

كِلْنَـا بكـاس الحـق ذي مـن بيننـا والباطـل انهينـاه، ميزانـه وقـف

(١٥٢) الناظرة

الناظرة، هم من يتم اختيارهم من الأمناء أو الوساطة، برضا الطرفين المتنازعين، للنزول إلى مكان المشكلة لمعاينته على الواقع، وكذا تحديد حجم الأضرار أو التحقق من صحة المعالم ليتم البناء على ذلك عند إقرار الحُكْم.

يقول الشاعر مُحَمَّد سالم المحبوش الخلاقي ناصحاً هواة المشاكل أن يلجأوا للوساطة والناظرة إن كانوا يبحثون عن حلول لإنصافهم، مخاطباً أحدهم:

---

[1] - إفادة من د. فضل حسين العبادي، والأستاذ حيدرة قاسم الشبحي.

[2] - إفادة من حسين ناجي محمد ومحمود عبدالله يوسف العبدلي

يـا ذي تحـب الـبلاء قـل أعـوذ بـالله وارْحَـل　　واحتـد قُـل يـا دليـل
خَـلّ التفـراع والصـياح لا تهتـري اعقـل　　قـد بعرفـك يـا الـذليل
دوّر وسـاطة وتحضـر نـاظره لـو تبـا الحـل　　وايصْـلِحُون العَطيـل
وحقـك ايصـل بـذي لـك بالبصـاير مسـجل　　كثيـر والاَّ قليـل

(١٥٣) الناموس

الناموس، وجمعها نوامِيسُ: قانون أو شريعة. وفي العُرْف القَبَلِي يعني الشرف والعز والمكانة التي يحرص عليها القبيلي بتقيده بالقيم والأَعْرَاف المتبعة وتعاليم الدين الحنيف. يقال: فلان مكسور الناموس، إذا عمل ما يخل بشرفه. والمِتْنَومس: من يعتز بنفسه ويأنف ارتكاب ما يسيء إلى مكانته وسمعته. يقول الشاعر :

العلـب لـه وسَّـاع بالمقطـاع　　وحلّتـه عالـدور مقيوسـه
يـا مَحْسَـن الضـربه مـع البَـرَّاع　　لا القبيلـه كـلاً بناموسـه

ويقول الشاعر عبدالله ناصر بن ناصر صالح بن سالم الشيخ المطري في وصاياه الشعرية:

و السـابعه مـن يبـى النـاموس يصـمت ويسـلم　　ولا حـدا لـه يلـوم

وله في وصايا شعرية أخرى:

والثامنـه نـاموس راسـك يـا فتـى لا تطرحـه　　بـالهون والتهوين من جَيْز الذي قد هُم ملاح

وله أيضا:

والثالثـه لا انتـه تبـى النـاموس للنـاموس زَلّ
احفـظ لسـانك مـن كـلام اللـوم وأُوبِـهْ لا تميـل

ويقول الشاعر صالح أحمد الحالمي:

يالقدمـه النصـبا محـل أهـل الرَّبـع　　سـاس القبايـل ذي تصَـبّر كاسـها
لاَ انْتُـوا طلبتونـا لشـي ماحـد رجـع　　والقبيلـه تعصـر علـى ناموسـها

ويقول الشاعر عبدالله عمر المطري:

ونفسـي أمرهـا بيـدي بميـزان　　ولا بطْلِـقْ لهـا قيـد البنانـه
بجاهـدها وعـاد الوجـه مُصْـتَان　　كمـا النـاموس يحتـاج الصـيانه

ويقول الشاعر الفنان سالم سعيد البارعي:

بَنْصَـحَكْ يـا صَـاح تتوَقّـعْ وقَاعَـهْ　　فـي نزولـك دائمـاً أو فـي الطلـوع
عِـيْشْ لـك بـالعزّ والنـاموس ساعه　　خيـر لـك مـن عـام كامـل فـي خضُـوع

(١٥٤) النجدة

كان اليافعيون لا يتوانون لحظة في نجدة وإغاثة الضعيف والمظلوم أو المستغيث بهم، وحين يتأكدون أنه صاحب حق وأحاق به ظلم لا يترددون عن تبني قضيته وقد يقتحمون المخاطر في سبيل نصرته ويخوضون الحرب ويقدمون القتلى. ولا يختلف اثنان في أنهم أهل نجدو وإباء وشهامة وكرم، ولهم صولات في الهند وحضرموت واليمن. ونسوق مثالاً رواه الشيخ مُحَمَّد سالم البيحاني، رحمه الله، قال: أراد هادي بن إسحاق المصعبي أن يبني حصناً في بيحان، عندما اشتد الخلاف بينه وبين بعض القبائل، وقصده من بنيانه أن يتحصَّن به هو وأهله، ولم يستطع، فاستنجد بالجهوري من يافع، لمعرفة سابقة بينهم، فهبوا لنجدته، وبنوا له الحصن وسُمي "حصن الجهوري" وبعد أن تم بناؤه قال له الجهوري: اتركه مفتوحاً ونحن نحميه. فشكر لهم حسن الصنيع. وفي حصن الجهوري يقول بعض الشعراء:

بو ناصره قال أبنينا الحصون أربعه ... في وسط بيحان لو جا للبلاً نردعه

بالجهوري شيخ بالدسمال والمدرعه ... شيخ الثلاثه يتشللن على درعه

وعندما اختل الأمن في مدينة شحير وما حولها وبها كثير من آل خلاقة، قال عاقلهم منادياً أمام القبائل المجاورة: "شحير من خلاقة وخلاقة من شحير" واستتب الأمن بحماية أفراد من خلاقة[1].

(١٥٥) النَّسب/السِّماء

النّسب أو السّماء في العُرْف اليافعي هو تسمية الطفل الذي يولد باسم الضيف الموجود لحظة الولادة في المنزل، ويعتبرون ذلك من حسن الطالع ويكرمونه بتسمية الطفل باسمه، أي ينسِبُون به، وتكون بينهم منذ ذلك الحين علاقة نسب تدوم طويلاً. أما إذا احتاجوا للنسب، لأي سبب، ولم يكن هناك مولود فيأتون بطفل صغير ويغيرون اسمه ويحلقون شعر رأسه ثم يذهبون فيه إلى الشخص أو الطرف الذي يطلبون النسب معه. وجرت العادة أن من يُسمي الطفل المولود باسمه تلزمه هدية معينة (نسَّابة) لمن تسمى باسمه في بعض المناسبات الدينية، مثل رمضان أوفي عيدي الفطر والأضحى، وتختلف نوعية النِّسَّابة ومقدارها وفقاً لظروف ومكانة الشخص المُنَسَبْ به.

كما كان النسب أو ما يطلق عليه (التسمية) أو (السِّمَّاء)، يوظف في العُرْف لفض المنازعات وحل الخلافات وإنهاء الفتن والحروب القَبَلِيّة، وإشاعة الوئام والسلام، فمن خلال إطلاق اسم المقتول على المولود الجديد، والذهاب إلى أهل القتيل بهذا العُرْف ومعهم العقائر وبموكب يرددون الزوامل المعبرة، ويطلبون المخارجة وفق الشرع وأعراف وشروع القبيلة، فيجدون ترحيباً بعد تمنع، ورضا بعد رفض، وتنتهي الفتنة أو قضية النزاع بالمخارجة وقطع دابرها.

ولعله من المفيد هنا أن نستشهد بحكمة ودهاء الأجداد، في توظيف النسب أو التسمية للخروج المشرف لواحدة من أهم الفتن القَبَلِيّة. وأعني بذلك الفتنة التي استمرت ١٦عاماً في مكتب لبعوس

---

[1] - انظر: رحلة إلى يافع أو يافع في أدوار التاريخ، الشيخ عبدالله بن أحمد بن محسن الناخبي، ط١، ١٩٩٠م، ص ٢١١.

وقسمته نصفين متخاصمين، وساد خلالها الخوف والقتل والخراب وجُدِّست الأرض الزراعية وغادر الكثيرون ديارهم إلى أنحاء متفرقة داخل اليمن وخارجها. وقد لجأ العقلاء إلى مخرج يضع نهاية لهذه الفتنة من خلال النَّسب، بعد فشل أكثر من وساطة، حيث رُزق حينها المرحوم مُحَمَّد عوض احمد بن سالم عمر مولوداً، فتشاور مع قومه آل عمرو لإرسال رسول إلى الشيخ محسن سالم الضباعي بطَلَب نَسَب يكون سبباً لإنهاء الفتنة القائمة، فجاءت إشارة الموافقة المبدئية من الشيخ الضباعي. لكن المولود فارق الحياة، فارتبك المجتمعون من أعيان آل عمرو، واحتاروا في الأمر. وحينها تدخلت أم المولود (مريم بنت سالم عبدالرحيم الجحزري) وكان طفلها المتوفي في حضنها وابنها الكبير (المرحوم محسن مُحَمَّد عوض) بجانبها، فخاطبت الحاضرين بحكمة ورباطة جأش: لاترتبكوا، الفتنة هي التي ماتت، والنَّسب الحي بالحي والميت بالميت(وتقصد بذلك ان يسمي الطفل الميت باسم الشيخ الفقيد عبدالقوي، وابنها البكر محسن باسم الشيخ محسن الضباعي). فاستبشر القوم بهذا المخرج الحكيم الذي أزاح حيرتهم، وصاح الشيخ أحمد محسن الوحيري، شيخ ناصفة لبعوس- آل عمرو والسِّيَل، مبتهجاً: "لش البيضا،لش البيضا". أي بيّض الله وجهك[١].

ثم ذهب مشايخ ناصفة لبعوس، آل عمرو السِّيل إلى بيت الشيخ الضباعي في الهجر بالنَّسب ومعهم عقائر (عشرة أثوار). ويقول زاملهم للشاعر صالح مُحَمَّد عنس:

يقــول ذي جــا بالنســب والمائــده لا النّــوب طِيْــرِهْ رَدَّهــا عنــد الأميــر
حتــى ولــو شُــفت الخشــب متباعــده ســينا كــذا وانتــه بــذي عنــدك بصــير

وبعد أن دَفَروا، أي أطلقوا تعاشير الرصاص، مُحكِّمِيْن الشيخ الضباعي، رحَّب بهم من جانبه واستضافهم ثلاثة أيام، وبعدها أعلن حُكْمه بحضور شيخ ناصفة لبعوس- آل ذي حُور الشيخ عبدالله بن أحمد شائف بن وهاس وأعيان ذي حُور، وقد قضى الحُكْم أن يكون القتول بالقتول والخراب بالخراب والشتور بالشتور والعرازم بالعرازم والداميات بالداميات، وبقي له شقيقه القتيل الشيخ عبدالقوي بن سالم، فأعلن تنازله عنه، واعتبره عِمَامة لبعوس، فابتهج الحاضرون واحضر الشيخ الضباعي كمية كبيرة من الشقر والفحوس ووضعها على رؤوس الحاضرين منهياً بذلك الفتنة، وسجل بذلك موقف لا ينساه له التاريخ، ورفع به مكانته وموقعه وكسب قومه ووثق سومه وصار مثلاً يُقتدى به[٢].

وعند مغادرة المُحَكِّمِيْن رددوا هذا الزامل لشاعرهم المرحوم علي حسين:

اكـــــرمكم الله كثـــــر الله خيـــــركم ماناســـة اغصـــان الشـــقر فـــي كـــل راس
يابيـــت شـــليت المـــروه والكـــرم مـــزكن علـــى المبنـــى ومـــزكن عالقيـــاس

---

١ - إفادة من الشيخ حسين محمد الضباعي، ومن الأستاذ محمد محسن العمري. ينظر أيضا: الحياة الاجتماعية ومظاهر الحضارة، ص٩٣

٢ انظر: أعلام الشعر الشعبي في يافع، ص

كما أشاد الشاعر سالم عبدالله البكري في قصيدة له بمن أرسل النّسب وبالشيخ الضباعي، الذي وصفه بالأب لقومه، بعد أن أخرج الفتنة بصورة مشرفة، يقول:

وذي كـد النسـب وا نـاس يُحقـب ... ومـن هـو جيـد كـافي بـه عيالـه
مـع أمـر الوفـاء والله كتّـب ... وسِـيْهَا طَـوْلْ مـا سِيْهَا فسـاله
كسـب لبعـوس جُملـه خيـر مكسـب ... رعـاه الله مـاذا جـاء ببالـه
وحيَّـا الله ذي بـالقول رحَّـب ... كفلهـا مـن عيالـه بالكفالـه
ويـذبحها لعـا قلْـب وصَـلّبْ ... ولا خلّـى بهـا كلمـة إقالـه
وقطّعهـا شِـجَنْ مـن كـل مَقصَـبْ ... هـدم وارْدَمْ وختّمهـا بمالـه
كـذا شُـغل الكـرم حَيَّـزْ وقطّـبْ ... ولا يعـرف لِتِسْتَـاسْ الذبالـه
ومَـنْ هـو أب لا بَـنّنْ ولَعَّـبْ ... معـا يتعـب بيكفونـه عيالـه

وفي مقتل أحد رجال يافع بالخطأ من لدن أحد قبائل الحالمي كاد الأمر أن يتطور إلى فتنة، لولا أن أطلق اسم القتيل على ولد الساعي بالصلح، فكان ذا أهمية قصوى عجلت بنزع فتيل التوتر بين القبيلتين، وإحلال السلام بينهما. وإلى ذلك رمى زامل قبيلة القاتل، حين أقبلوا في "موصل ووصول" يتزملون[١]:

سـلام وازع مـن مشـاطيها جـزع ... مقـدار يـافع مـن قبائـل حـالمين
لا عادنـا رافـع ولا انتـه ترتفـع ... حـق (السِـمَا) قـاطع، قضـى الله كـل دَيْـن

(١٥٦) النَّقَادَة

من الأَعْرَاف القَبَلِيّة وهي أشبه بالمرافعة أو الاستئناف في الحُكْم في الوقت الحاضر من قبل الطرف المعترض الذي يرى أنه متضرر من الحُكْم الصادر. وللنقادة شروطها وأحكامها المتبعة. وتتيح قابلية الحُكْم للنقد أو الطعن فيه أو النقض من قبل آخرين من أهل الحل والعقد أو المراجع ذات الثقة ويكون هؤلاء عادة ممن لا صلة قرابة لهم بأي من طرفي النزاع، ويُفضل أن يكونوا من قبيلة أخرى، ويُسمون "النُقَّاد"، ومفردها نُقِيد/نَقَّاد"، ومهمتهم الاستماع إلى الطعن في الحُكْم الذي تقدم به الطرف المعارض على حُكْم "القلادة"، ويستلم النُقّاد ممن سبقهم كل الدعاوي والإجابات والأدلة والمستندات ويدرسون أبعاد القضية وأسبابها ومدى صحة الحُكْم الصادر أو ضعفه، وقد ينقضون الحُكْم السابق إن جانب الصواب في شيء، وقد يؤيدونه إن كان صحيحاً ويصبح نافذاً بلا مراجعة، وان رفضه الطرف المرافع للحُكْم السابق يعتبرونه ذلك تعنتاً غير مقبول منه ومماطلة لا أساس لها، ويشهدون بأن موقفه باطل ولا له أي حق عند غريمه ويصبح مُداناً عند الجميع. ويكون حُكْمهم نافذاً وغير قابل للاعتراض عليه.

---

[١] قراءة عربية يمانية في الأوديسة، فضل الجثام،مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء،ط١، ٢٠٠٧، ص ٣٠.

في كلد على سبيل المثل يُدعى للنقادة (بيتين من كلد)، أي شخصين من قبيلتين محايدين معروف ومشهود لهما بالخبرة بهذا المجال. يقول الشاعر محسن مُحَمَّد لشطل:

خَتَّمت وانْ حد نَقَد بيَّن سبب لـ(لنُقَاده) والاَّ الفلاجه سكون
رزقي على ذي خلق ما قدره لي أراده ذي قال للشي يكون

ويقول الشاعر علي صالح بن طالب السعدي:

قال بداع وا جيش الفلاحي سبع والثامنه قوم أهل ذوَّاد
رَاعْ ما اليوم ما سَرِّح دَعِيّه حُكْم وادَّيت عالمحكوم (نُقَّاد)

ويقول الشاعر حسين عبيد الحداد:

لا مال أخو هادي دعينا (نَقَّاد) حازر بقلبي والكتب (نقَّاده)

(١٥٧) النَّكَف/المَنْكف

في العُرْف القَبَلِي هو أرفع حالات الاستنكاف والاستنفار والحشد للقبيلة وفروعها للقيام بغارة ضد قبيلة أخرى لردع عدوانها، أو لنجدة مستغيث أو لردع باطل أو غير ذلك مما يعتبر من الكبائر في العُرْف القَبَلِي، ويسبقه الاستنكار العني والتحذير لمن يستهدفهم النكف. وتتم الدعوة للنكف من قبل شيخ القبيلة، وبعد اجماع الأعيان عليه يتم إعلانه على الملا وابلاغ الناس من خلال المناداة بصوت مسموع يسمى(التطروب) يقوم به الشاحذ مصحوباً بضربات الطبل، أو كما كان بالنسبة لمكاتب يافع بني قاصد عبر سماع دقات (طبل النحاس).

وجاء في قصيدة للشاعر السلطان عبدالله بن علي بن صالح هرهرة في الفخر بمسقط رأسه المحجبة وأهلها واصفاً أياهم بأهل النَّكف:

ويا عازم سرا والناس تهجع من الدرب المنيّف فوق همدان
عُلِيْ عالمحجبه عالى تمنَّع جِلال أهل النّكف شيبه وشبان

وبالمثل يصف الشاعر علي مُحَمَّد بن شيخان اليزيدي قومه:

سَلِّم عليهم بميزان الكَفَفْ ثُمَان كُلاً يصل داره قسيم
من وادي البندقه وأهل النَّكف وانمار من شقهم تنهم نهيم

ويقول الشاعر عبدالله أبوبكر سالم الفردي:

والفرده البيضاء على المنكف تجي كم قد تشاربنا بواريت امْنقُوس

ويقول الشاعر محسن مُحَمَّد صالح الصريمي القعيطي:

سلام يترادف، ثِنَا ما له طَرَفْ لأهل الشَّرف ذي خلف من سبعه بحور
ما اتنطَقين الشُرَفْ لا ثار النَّكَفْ وما القلم رَاصَفْ وباريـاح البخور

ويرى الشاعر محسن مُحَمَّد عبدالله لشطل البكر أن الباطل يكمن في النكف من خارج القبيلة:

وخُو علي قال يا ذي ما سمعت اسمع وان كنت غافل فخل الناس لك يحكون

مـا باطـل إلاَّ منكـف جـاك مـن بـرَّع	ما أخُوك وإلاَّ ابن عمك ما أنت شي مغبون

ومن قصيدة ليحيى البرق مليئة بالنصائح يقول:

كمـا الفسل لا معروف عنده ولا نكف	ولا بحـت لـه بالسـر مـع الـريح والهلـول
ومولى الشَّنع لا مِيْل من خطته وطف	بينـدم علـى مـا فـات وتحمَّـل الحمـول

(١٥٨) الهَدِيِّة والقَدِيِّة

الهدية والقدية، وتسمى أيضاً "عادة وعُوَّادة" وتعني في العُرْف القَبَلي في يافع ما للمرأة المتزوجة من حقوق ملزمة من أهلها في الأعياد والمناسبات المختلفة، حيث يتم تعهدها في العيد الكبير "عيد الأضحى" بلحمة العيد أو ما يُسمى "رُبعي وضلعي" ويعني ذلك مقدار من الحبوب وحصة من ضحية العيد، وبالمثل في رمضان يكون لها وجبة فطار وعشاء يُسمى "عشاء رمضان". وفي موسم العلان تخصص لها "مُشكعة سبول" أي كمية من سنابل الذرة، وعند الحصاد تحصل على نصيبها من الحبوب أو ما يسمى "الدبئان" كما يتفقدها الأهل في حالة الولادة أو المرض ومساعدتها عند الحاجة..الخ. وهذا العُرْف المتبع يحافظ على أواصر العلاقة والتواصل بين المرأة المتزوجة وأهلها وتجدهم إلى جانبها في كل وقت تكون بحاجتهم، مثلا عند ولادتها أو في مرضها أو في مساعدتهم ومشاركتهم في مناسبات زواج أبنائها وبناتها. وفيما لا سمح الله وحدث طلاقها فأنها مرحبٌ بها في بيت أهلها، ومع ذلك فأن هذا العُرْف لا يلغي حق المرأة في الورث، وفي الأسجال والبصائر الأسرية ما يؤكد ذلك. لكن المرأة تفضل (الهدية والقدية) على أخذ حصتها من الورثة لأنها تشعر أنها إذا انفصلت عن زوجها لأي سبب لن تجد من يرعاها غير أهلها كملجأ لها، وربما أن تشريع هذا العُرْف كان سببه قلة وشحة الأراضي الزراعية التي كانت المصدر الوحيد لإعاشة الأسرة، ولهذا كانوا لا يريدون أن تذهب أملاك الأسرة–خاصة الأراضي الزراعية– إلى أسرة زوج أبنتهم. ولا زال هذا العُرْف متبع حتى الآن، وترفض الكثير من النساء أخذ الورث رغم عرض ذلك عليهن، ويفضلن "الهدية والقدية" وبقاء علاقتهن الحميمة بالأهل.

(١٥٩) الوَرَع:

في العُرْف القَبَلي هو منع صاحب الأرض من زراعتها جزئياً أو كلياً وتركها (جداس) لأية أسباب خلافية مع خصمه. وطريقة المنع تتم بأن يرسل له من يقاضيه أو يدعيه غصناً من الشقر يُسمى(شُقرة الورع) وإلى جانبها جزءاً من مقبض الحجنة الزراعية (حُكْل الخنزرة) وهذا يعني (قُصران) له ليرفع يده عن زراعة الجربة المحددة حتى حل المشكلة التي استدعت ذلك. وإذا اعترض على هذا القصران قبل حل المشكلة وذهب لزراعة جربته فقد يتطور النزاع بينهما ويحصل ما لا تُحمد عقباه. وهناك شكل آخر لـ"الوَرَع" حيث يقوم الشخص بوضع حجارة متناثرة في أرض خصمه تسمى (الرزم) لمنعه من زراعتها، وقد يقابله الآخر بالمثل وتظل الأرض مهملة حتى حل المشكلة. ومع ذلك فأن العُرْف القَبَلِي يضع قيوداً صارمة تتمثل في دفع قيمة تعويضية عن الأرض التي لم تزرع، مقدارها

خمسون كاساً ورأس من الغنم عن كل (حَبْل من الطين) وهو معيار لقياس مساحة الأرض الزراعية، ويتحملها عند منطوق الحُكْم المتسبب في القضية[١]. وقد يترك أحد الغرماء ورقة بياض صافية بيد الأمناء يطلب منهم أن يكتبوا فيها أن من فلج، أي عدم الحجة وثبت عليه الخطأ، فأنه ملزم بأن يحاسب بالخسائر والثمار[٢]. يقول الشاعر عبدالله صالح عباري في قضية توريع طين:

كمــا بــاب الفــتن رَعْ قــد توسَّــع ... ومــن حمَّــل حجــر بيشــلّها اقمــاع

ورَعْ ذي مـــا يقـــايس قبـــل يقطـــع ... بيحنــب يــوم تُقْصَــر فــوق لَسْــرَاع

وانـــا والله لا بهـــرج ولا افـــزع ... ولا بـــي خـــوف مـــن كثـــر التجمَّـــاع

عَرَضــكْ الحــق مــا جِــسّ آتضَــرَّع ... بيحصـــل ذلّ مـــن جَـــور التضــرَّاع

ولا نـــا ببصـــر الـــوادي مُـــورَّع ... فربـــك بـــا يســـهّل زرع (لـــوراع)

وعن الورع يقول الشاعر حسين عبدالحافظ هرهرة إلى أقربائه عام ١٩٦٢م:

ترَكــوا للحســد والكِبْــر ذي مــا بينفــع ... يســمح الأخ لا عنــده لخوتــه دعيّــه

مــن معــه طــين لا يجلــس مدقــدق (مُــوَرَّعْ) ... ويــش بتعــين وابــن ويــس بالناخبيــه

ويقول الشيخ راجه هيثم بن سبعة:

ذا وقتنــــا كلّــــه وقــــع رجــــم أشْــــوَلْ ... ومَــــنْ حَضَــــرْ بالصَّــــف قــــد بيصــــاكع

واحــــد قفــــا ضِــــمْدَهْ وظَلّــــي يعمــــل ... وأثنــــين قــــالوا فُــــكّ ضــــمدك (وَارِعْ)[٣]

مــــا (وارع) الأَ مــــا بَتَــــلْ وَتْبَتَّــــلْ ... يــــذرأ جعيــــدي واسْــــبَلَهْ مَشَــــاكِعْ

ومن جواب الشاعر شائف الخالدي "باسم الموسطة" على الشاعر يحيى أحمد البرق:

ويتعبَّــر الغَــوْري بــذي هــي (مُوَرَّعَــه) ... وهَــدْم الشــوامخ ذي بَنَــهْ واعْلَــه الطغــاه

وكيــف أهلهــا ظلّــه بحالــه مُجعجعــه ... وهُــمْ فــي حيــاة الــذّل لا ردَّهــا حيــاه

(١٦٠) الوساطة

الوساطة، طرف ثالث يتدخل بين الطرفين بموافقتهما في مسعى لحل نزاع أو خلاف قائم بينهما. ويمكن أن تتكون الوساطة من قبل شخص بمفرده من أهل الثقة وذوي الخبرة في هذا المجال ويُطلق عليه (وسيط)، وقد تتكون من عدة أشخاص ويُطلق عليهم (وساطة) ويسعون بين الطرفين أو القبيلتين المتنازعتين للوصول إلى الحل بمبادرة منهم دون مقابل. وهذا هو الشكل الأولي من الوساطة، وتليه (وساطة المجلس) التي يتم اللجوء إليها عند تعقد المشكلة وتداعياتها الخطيرة، وتتكون وساطة المجلس من عدد غير محدد يختار كل طرف من المتنازعين من يمثله في المجلس بحيث يكون عدد الممثلين مناصفة بينهما.

---

[١] - معجم لهجة سرو حِمْير-يافع: كلمة (الورع).

[٢] - السائد في السبل والعوائد: ص٣٧٥.

[٣] - ضمدك وارع: أي أن صاحب الأرض لا يحرثها، بعد أن يرسل له خصمه شُقَرة الورع، وهي غصن من الريحان.

ويتنقل مجلس الوساطة خلال عمله بين بيوت الطرفين المتنازعين ويمكث عندهم بقوامه الكامل مهما كانت تكاليف الذبائح والموائد الإلزامية خلال أيام عمل (وساطة المجلس) التي قد تطول للمكوث لدى كل طرف وبالتساوي. ولا يتم الاكتفاء بهذا بل يتفق مقدماً على أجر محدد يتقاضاه كل عضو في مجلس الوسطاء مقابل كل يوم من الأيام التي يستمر فيها عمل المجلس متنقلاً بين ديار الطرفين.

ويتم اللجوء لوساطة المجلس لحل الفتن القَبَلِيَة الكبيرة المستعصية، وتُفرض تكاليفها الباهظة على الطرفين المتنازعين كنوع من الضغط المادي بغية ارغامهما على القبول بالحلول الممكنة التي يراها الوسطاء، خاصة حينما يتعنَّت الطرفان ويصر كل منهما على موقفه وتمسكه بالحل الذي يراه هو، فتسهم الخسائر المادية المستمرة التي تنهكهما إلى الدفع بهما للقبول بالحلول الممكنة من قبل "مجلس الوساطة". ومن لم يقبل تحمل خسارة الضيافة وأتعاب الوساطة اليومية، على قاعدة المثل:"من جاز اجتاز ومن حيَّر عشى". ومع ذلك فأن أسوأ ما يمكن أن يكون من بعض الوساطات هو الكسب الرخيص واستغلال الوساطة لإنهاك الطرفين دون مبرر، من خلال الاستمتاع بألذ المأكولات واللحوم وبالكسب غير المشروع، وهو ما عبر عنه الشاعر مُحَمَّد سالم المحبوش الخلاقي (توفي ١٩٥٢م) بقوله عن مثل هذ هؤلاء الوسطاء الذين وصفهم بـ(أصْحَاب الجشع والطمع والسرقة وخَسْ الطَّبائع):

وان شي هَدَّه أو مشكله كُلّن جَا يَبَا يقَعْ فريع ... من شان أيقَعْ الواسطة وَيْحِلّ القضية سريع
وان قال انَّه أيْحِلَّهَا لن يقدر ولن يستطيع ... انه با يقع واسطة وَيْجِدّ البلاً بالخديع
والله ما يبا يحِلَّهَا إلاَّ يَبَا يذكّي التَّبيع ... وايفسُوا بيوم الرضا ذي تمسي العصابه شبيع
قاتلكم شديد القوى يا ذي ماتبوا إلاَّ النفيع ... يا اصْحَاب الجشع والطمع والسرقة وخَسْ الطَّبيع
هذا و أنت يا مقتدر يا من لك عبادك ركيع ... سالك جِدِّهُمْ مننا وسْحَقْ جَمْعُهُمْ يا سميع

ويقول الشاعر حسين محسن السناني مشيداً بالأَسْلاف الذين كانوا ينهون الباطل :

كنِي بشُوف الناس سَوْ حُكْم أشْوَل ... والوقت هذا ذمته قد زاله
كانوا مشانخ بالزمان الأول ... عقولهم بالرابعه مكتاله[1]
ذي كانوا إبينهون من تبطَل ... وبيعرفون الحق لا حد قاله
ما اليوم قد كُلاً قوي واستدول ... كُلاً بيحسب عمره انه دوله
ما خلّوا الكلمه لذي يتعقّل ... والقدر والناموس للزلاّله
مَا عَاد حَدْ اتراجع ولا حَدْ عوَّل ... والناس بتسَمَقهم الجعاله
من اجعَلوه ابيرتزي وحاول ... وادّوْه يا قرشين يا بركاله[2]

ومن قصيدة للشاعر عوض جبران الكلدي، يقول:

الحد والمحتام عاده ما وصل ... والحُكْم في طي الوساطه والعدول

---

[1] ـ الرابعة: مكيال من أكبر المكاييل اليافعية.

[2] ـ اجعلوه: أعطوه جُعالة وهي أشبه بالرشوة. يرتزي: يقف مندفعاً لعمل شيء ما. بركالة: صنف من الثياب القديمة.

قــد كــان فــي يــافع مشاحنة الجدل | واليــوم هُدنــه بعــد مــا كانـت قتــول

وقال الشاعر الشيخ زين بن صالح سالم بن علي صالح:

قــال الفتــى مــن صــان نفســه سـلم | والمَنْــــع والجَــــوْدَه تكِــــلاَّف
ومــــن عليـــه الحــق فليقـــتحم | يــــدّي كلامــــه نــــاس عُــــرّاف
وا يخرجونـــه وان ســـقط مـــا ســلم | فــلا يجــس فــازع ومختـــاف[١]
مــن مــا معــه شــفره وجفنــه شُــتم | شــــل الفلاجــــه بــــين لكتــــاف
بعــض الوســاطه يفرحــوا بالدّســـم | أيضــــا ولا شَــــجَّرهم انصـــاف
ومــن حضــر يبصــم علــى مــا نُظــم | خـــتم المجـــالس ركــض لنجـــاف

ومن أقوال أحمد بن علي حيدر البكري (أبو ناصر):

مـا الحق لا لـك حق ماشي بـالحقوق محانقـه | خُذ حق ودِ الحق لا شفت الحكى فـي مطرقـه
وِنْ شفت حُكْم الميل أو بعض الوساطه نافقه | قلبتهـا قلبـه بقلبـه قبـل حُكْمـه ينذقـه
لا حــد يقلبهــا بباطــل مــن ملامــه تلحقــه | واخسـر علـى حقـك بحقـك بـالقُرُوش ادَّقدقـه

(١٦١) الوثن/السّنن

الوثِنْ أو السّنن: من المفاهيم الزراعية، وهو أحجار يتم غرزها بين حدود قطعتي الأرض الزراعية المتجاورتين، كفاصل بينهما يُسمى "الرّيشة" وتمتد بامتداد الوقرة وهي النقرة في صخرة كبيرة في طرف الطين كعلامة ثابتة، ويمنع تحريك هذه العلامات، أو إزاحتها عن موقعها، لأن ذلك قد يتسبب بمشاكل بين ملاك الأرض المتجاورة. وفي الفصيح الوَثنُ والوَاثِنُ المقيم الراكد الثابت الدائم. ووثن الشيء بالمكان "يثن" وثنا أقام وثبت. ويشبه الشاعر صالح علي السعيدي الخلاقي علاقة الوثن والوقرة التلازمية بعلاقة الزواج في لغز له يقول[٢]:

واحزيــــك مـــــن بـــــازل وبكْـــرَهْ | تزوَّجهـــــا ولا ادَّاهـــــا بنانـــــه
وقاضـــي ذي عقـــد والعقـــد شـــرعي | يجـــوز العقـــد لا كُلّـــن مكانـــه

(١٦٢) الوجه

الوجه، في العُرْف القَبَلِي، عبارة عن قطعة سلاح أو جَنْبِيّة، حسب طبيعة المشكلة، تُقدم من طرف الأمين (الوسيط) للطرف المتضرر تمنعه من القيام بأي رد فعل، وبالمقابل يُطلب منه "زَقَر" للاحتكام للحق له أو عليه. وهذا الأسلوب يحفظ ماء (الوجه) للمتضرر ويلزمه الاحتكام للحق بالطرق المشروعة له أو عليه، ومن حقه أن يقبل بالأمين الذي أعطى له (الوجه) إذا كان مقتنعاً بنزاهته وحياده كأمين للطرفين، أو يختار إلى جانبه من يريد من الأمناء.

---

[١] - يجس: يجلس، يظل.
[٢] - انظر كتابنا: معجم لهجة سرو حِمْيَر وشذرات من تراثها: كلمة (وثن).

(١٦٣) الوصول المفاجئ

الوصول المفاجئ، أو المباغتة: تعني في العُرف أن يبادر الطرف المخطئ بمباغتة المجني عليه في عقر داره، بدون تنسيق مُسبق، فيصل إليه مع جماعته بعقيرة رأس بقر أو أكثر، حسب درجة وحجم الخطأ الذي حدث بدون قصد، ويطلبون السماح والسداد، ويسلمونهم وجه، عبارة عن جنبية أو بندقية بمثابة (بياض وجه) ويحكمونهم تحكيم نهائي بما خف أو ثقل، ويعتبرون حكمهم نهائياً ونافذاً[1].

(١٦٤) الوفاء

هو قيام الطرف المخطئ بتنفيذ ما يلزم من جانبه تجاه الطرف المجني عليه وبما يرضيه من الأعمال والأقوال مادياً وأدبياً وفق الأَعْرَاف أو ما نص عليه الحُكْم الصادر دون مماطلة أو تأخير لصالح من وقع عليه الخطأ، وهو ما يتلخص بقول الطرف المخطئ عند الوصول:"جئناكم مصفين موَّفين"[2].

(١٦٥) اليمين

هو القسم أو الحلف بالله من قبل الشخص أو الأشخاص يؤدونه بطريقة شفوية وبصوت مسموع وتكون يدهم اليمنى موضوعة على مصحف من القرآن الكريم، ويُطلق عليهم "الحَلاَّفة". وهناك درجات تراتبية من أشكال اليمين، منها اليمين العادي الذي يحلف فيه شخص واحد، ثم يمين الخمسة، ثم يمين العشرة، ثم يمين العشرين، ثم الأربعين حَلاَّف، والمقصود أن يزكي اليمين العدد المطلوب، سواء خمسة أو عشرة أو أربعين، حسب حجم المشكلة وطلب المُحَكِّمِيْن أو الوسطاء وقناعة طرفي المشكلة، وتزداد أعداد من يؤدون اليمن، في قضايا القتل والنزاعات الكبيرة، وغالباً ما يتم اختيار الحَلاَّفة من ذوي الورع والتقوى ممن لهم صلة بالمشكلة، وحينما تكون قضايا الخلاف كبيرة كالقتل ونحوه يكون القسم على كتاب الله وفي بيت من بيوته لقداستها أو بجانب قبور الأولياء ممن كانوا يعتقدون ببركاتهم، لما يتركه ذلك من رهبة في نفوس الحَلاَّفة وخشيتهم من أن ينالهم العقاب في حالة الكذب. وكانت الأيمان المغلظة من أهم الأَعْرَاف المتبعة في الأحكام وشكل من الأشكال المعترف بها في حل المنازعات، وإثبات الحق، ويكون اللجوء إليها حين تنعدم الدلائل أو البراهين أو الشهود، وعلى قاعدة البيّنة على من ادَّعى واليمين على من أنكر.

يروى أن شابين كانا يرعيان أغنامهما سوية في أحد أشعاب كلد –يافع، فسقطت صخرة من فوق جبل فوقعت فوق أحدهما ومات في الحال، فأتَّهم أهل القتيل رفيقه بالقتل، وتدخل الوسطاء من الحكماء دون جدوى، وأخيراً كان الشعر هو الفيصل في حل القضية، إذ قال شاعر من أهل القتيل[3]:

---

[1] - انظر: من نظام العرف القبلي في حل المنازعات في يافع، ص ٨٧-٨٨.

[2] - من نظام العُرف القبلي في حل المنازعات في يافع، ص٨٧.

[3] - حسب رواية الحاج صالح علي الحاتمي العلوي الكلدي.

من سرّح ابن الناس لَهْله روِّحه   يدّي طرق والاّ وقع قطّاع روس
والاّ يمين الأربعين احلف بها   بالواحد القهار قبّاض لنفوس

فأجاب المتهم بزامل في الحُكْم:

بَشْهَد لكم وانتوا برا من مشهدي   وعاده آيشهد معي حيد امشعوس
خوفي من الدنيا ومن لزاتها   يوماً عبوساً قمطرت فيه الشموس

ويورد البيت الأخير في رواية أخرى على النحو التالي:

لا بيننا عقده ولاشي سابقه   خوفي من الرحمن في يوماً عبوس

وتم قبول الحُكْم.

ومن الطريف أن يرفض البعض أداء اليمين، فيتم حل المشكلة بطريقة ذكية. فعندما قام آل ذوَّاد بإطلاق النار إلى بيت العمودي شيخ مكتب السعدي، قام السلطان العفيفي بضربهم من القارة لأنهم في حدوده. فرد أهل ذواد على مصدر النيران ثم أنكروا أن يكونوا قد أطلقوا النار فطلب منهم اليمين فرفضوا. وعند ذهابهم إلى السلطان أبدع شاعرهم علي صالح بن طالب زاملاً جنبهم أداء اليمين، وضمنه الزامل الذي ردده الجميع عند الوصول إلى القارة[١]:

يا دولتي جينا نصفي خاطرك   وان شي خطأ من عندكم سيته صواب
والله لا عارف ولا حاذق بنا   ان كان لاشي طف من لخجف جواب

وقصد الشاعر أن ما حدث قد يكون رداً من (اخجف). فرحب السلطان بهم على اعتبار أن اليمين قد أدوه في الزامل وتم حفظ ماء الوجه للطرفين بحكمة الشاعر وتقبل السلطان.

(١٦٦) اليوم الأبيض

معناه في العُرْف القَبَلي (يوم أسود) عكس مسمَّاه بالنسبة لمن أرتكب جناية أو جريمة أو فعل مشين أو نحو ذلك مما يتنافى مع الأَعْرَاف القَبَلِيّة والقيم الدينية ويسيء إلى سمعة قبيلته، إذ يعني اليوم الأبيض خروج القبيلة لهدم منزله ونهب ممتلكاته وطرده أو قتله إن كان العَيْب يستحق ذلك لتبييض وجه القبيلة.

ومن أمثلة ذلك ما حدث عند مقتل السلطان صالح بن عمر، من قبل ابنا عمومته، إذ سرَّحت الضُّبي ولبعوس استنكاراً فيما يعرف بـ" يوم ابيض " على آل الشيخ علي، وجاء السلطان عيدروس بن محسن العفيفي ومعه حوالي ١٢٠٠ مقاتلاً للانقضاض على قتلة السلطان صالح بن عمر. حينها قال الشاعر عبدالله حسين بن هرهرة، خال السلطان محمد بن صالح الزامل التالي مخاطباً السلطان عيدروس:

يا ساسها يا راسها سلطانها   من صَحَرا أبين لا قُدا نَصْبَا كساد

---

[١] - إفادة من زميلي د.وهيب سالم السعدي.

أنتــه علــى خالــد وأنــا نسـبة عَلَـيْ　　مــن مسـورة لا مشـاله لا أرض النجـاد[1]

وأنتــه تحـزَّر كـل مــا هــو لــك ولـي　　وأوبــه علــى مــا فــي قلمهــا والمـداد

فغضب الشاعر محسن علي المرفدي ورد مباشرة بالزامل التالي:

قــال الصـليب ابـن الصـليب المرفـدي　　سـلام فـي لكَّـين مـن راسـي عديـد

وانتــه تحـزَّر كـل مـا عــاده يجـي　　رحنــا نــوطي كـل مـن باسـه شـديد

فرد الشاعر عبدالله بن حسين هرهرة بقوله:

قــال الصـليب ابـن الصـليب الهرهـري　　سـلام مـن راسـي وبالزايـد يزيـد

مــن ذي حلالــه بـين عُصـبه جاسـره　　رحْنَــا البَـرد ذي يرمـد الـدنيا رميـد

وتدخل الشاعر عبدالله مُحَمّد بن عبدالحبيب الصلاحي مؤيداً للمرفدي وموجهاً زامله للسلطان عيدروس يقول:

سـالك بمـن قامـك علـى ديـن النبـي　　واحـذر فـلا تـدخل فـي الـدنيا وَشَـاه

رحنــا قبايـل مـا معانـا شـي خبـر　　ما أعرف صلاة الصبح واركان الصلاة[2]

مــا نعـرف إلاَّ فـي تحـازير القُشَـرْ　　لا صـاح شـيطان الـبلا بتبـع قفـاه[3]

وهنا تدخل القاضي الحريري، المرافق للسلطان العفيفي وقال: كفى، وتم انهاء المشكلة[4].

والمثال الثاني خروج الموسطة بيوم أبيض على أحمد عسكر البعالي قاتل الشيخ أحمد أبوبكر النقيب غدراً في منزله، وبعد مشاورات طويلة استمرت عاماً كاملاً، وتمت مخاطبة القاتل البعالي أن يسلم نفسه ومن معه للموسطة لمحاكمتهم محاكمة شرعية، لكن البعالي رفض الوساطة ولم يقبل بها، وكانت الموسطة قد اتفقت مع آل عيَّاش أن يبقوا على الحياد وأن لا يتدخلوا لا مع الموسطة ولا مع البعالي. وفي الأخير تمت المواجهة مع القاتل وتمكن من الهرب ليلاً، دون أن ينال عقابه المنتظر، أما بيته فقد هدَّمته الموسطة وتم تسويته بالأرض. ثم قُتل لاحقاً على أيدي أبناء عمومته[5].

---

[1] - مسورة: قرية بالحد. النجاد: حالمين.

[2] - ليس المقصود الصلاة ذاتها، وإنما يقصد عدم خضوع القبائل لأحد بالقوة.

[3] - القشر : معابر الرصاص.

[4] - إفادة من الشيخ قاسم فضل حسين الصلاحي.

[5] - للمزيد انظر: شيخ الموسطة أحمد أبو بكر النقيب، حياته واستشهاده في وثائق وأشعار، د.علي صالح الخلاقي.

المصادر والمراجع

١- أروع المساجلات القَبَلِيّة بين الشاعرين عبدالقوي أحمد السعدي وعلي مُحَمّد بن شيخان، جمع وتحقيق وتقديم: د.علي صالح الخلاقي، ٢٠١٣م.

٢- أعلام الشعر الشعبي في يافع، د.علي صالح الخلاقي، ٢٠٠٩م.

٣- الإكليل، لحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، الجزء الثاني، حققه وعلق عليه: مُحَمّد بن علي الأكوع، القاهرة، ١٩٦٦م.

٤- أهمية موقع هديم قطنان(هدو) في الحد من خلال المعطيات الأثرية والنقشية، د.أحمد باطايع، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد ٥، العدد ٩، يناير-يونيو ٢٠٠٢م.

٥- بضائع التابوت في نتف من تاريخ حضرموت، للعلامة المؤرخ السيد عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف(٣أجزاء مخطوط).

٦- جبهة الإصلاح اليافعية، مندعي ديان، سالم عبدالله عبدربه، عدن، ١٩٩٢م

٧- الحضور اليماني في تاريخ الشرق الأدنى القديم، فضل الجثام،دار علاء الدين، دمشق،١٩٩٩م.

٨- الحكيم الفلاح الحميد بن منصور-شخصيته وأقواله، د.علي صالح الخلاقي، ط٢، ٢٠١١م.

٩- الحياة الاجتماعية ومظاهر الحضارة في سرو حِمْيَرَ يافع، عبدالله سالم الضباعي، ٢٠١٠م.

١٠- خالديات(قصائد وزوامل للشاعر شائف الخالدي)، جمع وتقديم:د.علي صالح الخلاقي، ٢٠١٤م.

١١- رحلة إلى يافع أو يافع في أدوار التاريخ، الشيخ عبدالله بن أحمد بن محسن الناخبي، ط١، ١٩٩٠م

١٢- رحيل المناضل حسين محضار حسين بن حلموس ومقتطفات من تاريخ- نضال وموروث يافع، تنفيذ مطبعة الحظ، عدن، ب.ت

١٣- سالم علي قال، ديوان الشاعر سالم علي المحبوش، جمع وتقديم:د.علي صالح الخلاقي، ٢٠٠٧م.

١٤- السائد في السبل والعوائد في بلاد يافع، الحاج عبدالهادي مُحَمّد المفلحي،تحقيق: عارف عبده سالم الكلدي،دار الوفاق ، ٢٠١٢م

١٥- شاعر الحكمة صالح سند..خير من نشد، جمع وتقديم:د.علي صالح الخلاقي، ٢٠٠٦.

١٦- شاعر الحماسة والفخر للشاعر الشيخ راجح هيثم بن سبعة، جمع وتحقيق ودراسة: د.علي صالح الخلاقي، ٢٠١٢م.

١٧- شاعر يواجه مائة شاعر-مساجلات شعرية للشاعر شائف الخالدي، جمع وتقديم:د.علي صالح الخلاقي، ط١، ٢٠٠٦م.

١٨- الشائع من أمثال يافع، د.علي صالح الخلاقي، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٢م، ص٣١.

١٩- "شل العجب.. شل الدّان" ديوان يحيى عمر اليافعي وسيرة حياته، د.علي صالح الخلاقي، دار جامعة عدن،ط٢، ٢٠٠٦م.

٢٠- صفة جزيرة العرب، الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني. مكتبة الإرشاد. صنعاء.

٢١- عادات وتقاليد الزواج وأغانيه في يافع، د.علي صالح الخلاقي، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط١، ٢٠٠٦م.

٢٢- فراسة شاعر ساجل نفسه، حقيقة ما دار بين الخالدي والقيفي من أشعار، د.علي صالح الخلاقي، ط١، ٢٠٠٦م

٢٣- فنون العمارة الحجرية في يافع، د.علي صالح الخلاقي، دار جامعة عدن للطباعة والنشر،٢٠١٥،

٢٤- في شرق اليمن – يافع، صلاح البكري، ٢٠١٩م.

٢٥- قبائل عربية جنوبية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة (المهرة-حضرموت-يافع)، دار الوفاق-عدن، ط١، ٢٠١٩م

٢٦- قراءة عربية يمانية في الأوديسة، فضل الجثام، ٢٠٠٧م.

٢٧- معتقدات وعادات شعبية من بلاد يافع، ناصر سالم حسن الكلدي، ط١، ٢٠١٩م

٢٨- مُعجم لهجة سرو حِمْيَرَ – يافع، وشذرات من تراثها، د.علي صالح الخلاقي، ٢٠١٢م.

٢٩- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، الطبعة الثانية،١٩٩٣م.

٣٠- مقالات ودراسات عن مديرية يافع وتاريخها، كتبها: مجموعة من الكتاب الصحفيين، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٥م.

٣١- من نظام العُرْف القَبَلي في حل المنازعات في يافع (مخطوط)، للشيخ يسلم يوسف علي المنصري، أبين – ٢٠٠٧م (مخطوط)

٣٢- من ينابيع تاريخنا اليمني وأشعار راجح هيثم بن سبعة: نصر صالح حسين هيثم سبعة، مطبعة الكاتب العربي-دمشق، ١٩٩٤م.
٣٣- نبلاء اليمن في القرن الثاني عشر للهجرة- نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، مُحمد بن مُحمد بن يحيى زبارة، بيروت ١٩٨٥م،
٣٤- نسب معد واليمن الكبير، هشام بن مُحَمَّد بن السائب الكلبي، الجزء الثاني، تحقيق: ناجي حسن، عالم الكتب- مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٨م
٣٥- الموسوعة اليافعية، نادر سعد عبادي حلبوب العمري، دار الوفاق، عدن، ط١، ٢٠١٣م.
٣٦- هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، أحمد فضل العبدلي، دار العودة، بيروت، ط٢، ١٩٨٠.
٣٧- يافع بين الأصالة والمعاصرة اليمنية، محسن بن محسن ديان، إصدار منتدى يحيى عمر الثقافي، ١٩٩٥م
٣٨- يافع في مصر ودراسات أخرى، د.سالم عبدالرب السلفي، ط١، ٢٠١٠م
٣٩- يقول بن ناصر مجمل، جمع ودراسة:د.علي صالح الخلاقي، ط١، ٢٠٠٧،
٤٠- يمانيون في موكب الرسول، مُحَمَّد حسين الفرح، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة-صنعاء، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

المؤلف في سطور

- الأسم: علي صالح عبدالرب يحيى مُحَمَّد صالح عوض أحمد معوضة جياش معوضة بن سكران الخلاقي.
- من مواليد عام ١٩٥٦، في يافع، محافظة لحج . درس الابتدائية في مسقط راسه، (خُلاقة) ، والتحق ضمن الدفعة الأولى لأول مدرسة إعدادية في يافع – لبعوس، ثم درس الثانوية في زنجبار، وكان متفوقا في دراسته، وشارك منذ المرحلة الاعدادية في الكتابات لعدد من الصحف، وأصدر مع زملائه في الإعدادية مجلة شهرية هي الأولى في يافع مطلع السبعينات، كانت تُطبع بالأستينسل وتوزع في عموم يافع باسم (الشباب والطلاب).
- حاصل على شهادة الماجستير في الصحافة الدولية، موسكو، ١٩٩٢م. بامتياز
- حاصل على شهادة الدكتوراة في التاريخ، موسكو، ١٩٩٦م. بامتياز
- أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة عدن، كلية التربية يافع.
- مدير دائرة الإعلام في مركز عدن للدراسات والبحوث التاريخية والنشر. وعضو في هيئة تحرير مجلة (كليات التربية) جامعة عدن.
- نائب رئيس مركز دعم صناعة القرار في المجلس الانتقالي الجنوبي
- إعلامي وكاتب وباحث ومترجم، له حضور إعلامي كأكاديمي وباحث استراتيجي في العديد من القنوات العربية والأَجْنَبِيّة، وفي الصحف والمجلات.
- مارس العمل الصحفي والإعلامي منذ مطلع الثمانيات في عدد من الصحف والمجلات المحلية في عدن، وفي تقديم برامج إذاعية وتلفزيونية، أشهرها برنامج (جيش الشعب)، وشغل منصب سكرتير تحرير (مجلة الجندي) و(صحيفة الراية)، وكان سكرتيرا للجنة منظمة الصحفيين في المجلة والصحيفة. وشارك ممثلا لمنظمة الصحفيين اليمنيين الديمقراطيين في المؤتمر الدولي للصحفيين المنعقد عام ١٩٨٤م في بيونغ يانغ(كوريا الشمالية).
- انتقل إلى جامعة عدن عام ١٩٩٨م، استاذاً للتاريخ، في كلية التربية يافع، وتحمل مسئولية رئيس قسم الاجتماعات فور تعيينه، ثم شغل وظيفة نائب عميد كلية التربية – يافع ، للشئون الأكاديمية.
- عضو نشط في عدد من الجمعيات الخيرية والمنتديات الثقافية والمسئول الثقافي لمنتدى يحيى عمر الثقافي، وحصل على العديد من التكريمات والشهادات التقديرية، منها وسام الاخلاص وميدالية التفوق من قبل الرئيس علي ناصر مُحَمَّد عام ١٩٨٤م. ونال عام ٢٠١٤م جائزة (احمد بن عبدالحكيم السعدي) للتفوق.
- مهتم بالتاريخ والتراث ويعكف منذ سنوات على جمع وتدوين وإصدار الموروث الشعبي–التاريخي .

صدرت له مؤلفات وابحاث عديدة في التاريخ والتراث، منها:

١- الشائع من أمثال يافع. الطبعة الأولى. دار جامعة عدن للطباعة والنشر ٢٠٠٢م. طبعة ثانية منقحة ومزيدة ٢٠٠٦م. طبعة ثالثة منقحة ٢٠١٢م.

٢- عادات وتقاليد الزواج وأغانيه في يافع. ٢٠٠٦م.

٣- شل العجب.. شل الدّان" ديوان يحيى عمر اليافعي وسيرة حياته، ٢٠٠٦م(طبع ٣مرات).

٤- فراسة شاعر ساجل نفسه -حقيقة ما دار بين الخالدي والقيفي من أشعار، ٢٠٠٦م.

٥- الشيخ أحمد أبوبكر النقيب.. حياته واستشهاده في وثائق وأشعار، ٢٠٠٧م.

٦- أحمد مُحَمَّد حاجب -مناضل من صفوف الشعب، ٢٠٠٨م.

٧- أعلام الشعر الشعبي في يافع، مركز عبادي ٢٠٠٩م.

٨- الحكيم الفلاح الحميد بن منصور- شخصيته وأقواله. طبعة ثانية، ٢٠١١م

٩- مُعجم لهجة وتراث سرو حِمْيَر - يافع، وشذرات من تراثها. الطبعة الأولى ٢٠١٢م.

١٠- فنون العمارة الحجرية في يافع، دار جامعة عدن، ٢٠١٤م

١١- قبائل عربية جنوبية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة (المهرة-حضرموت-يافع)، دار الوفاق-عدن، ط١، ٢٠١٩م

١٢- الأسلحة التقليدية في الشعر الشعبي اليمني، ط١، ٢٠٢٠م

صدرت له العديد من الأبحاث العلمية المحكمة منها:

١٣- العرب والترجمة والرواد الأوائل، مجلة كليات التربية، مجلة حولية محكمة تصدر كليات التربية -جامعة عدن، العدد الخامس- أغسطس ٢٠٠٣م.

١٤- العرب وعلم الحساب، مجلة كليات التربية، مجلة كليات التربية، مجلة حولية محكمة تصدر عن كليات التربية -جامعة عدن، العددالسادس -أغسطس٢٠٠٤م.

١٥- بيت الحكمة البغدادي في عصر الإزدهار العباسي، مجلة سبأ، مجلة تاريخية حولية محكمة، تصدر عن أقسام التاريخ والآثار/جامعة عدن، العدد(١٤-١٥)يوليو٢٠٠٧م.

١٦- دور قبيلة يافع الحِمْيَرية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، مصر، ابريل ٢٠١٢م

١٧- دور قبيلة المهرة وأعلامها في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة. مجلة جامعة عدن الألكترونية، العدد الثالث، ديسمبر ٢٠١٣م.

١٨- قضاة مصر الحضارمة (٨٤- ٢٠٤هـ)، مجلة اليمن، مركز البحوث والدراسات اليمنية-جامعة عدن، العدد(٣٤) أكتوبر م٢٠١٤

١٩- أمير الديار المصرية حفص بن الوليد الحضرمي، مجلة التواصل، جامعة عدن.

٢٠- عبدالله بن اسعد اليافعي ومنهجه التاريخي في كتابه(مرآة الجنان)، مجلة سبأ. جامعة عدن.

صدرت له من الأعمال المترجمة عن اللغة الروسية:

٢١- سقطرى..هناك حيث بُعثت العنقاء. تأليف: فيتالي ناؤمكين، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ١٩٩٩م.

٢٢- عادات وتقاليد حضرموت الغربية. تأليف: ميخائيل روديونوف، دار جامعة عدن للطباعة والنشر ٢٠٠٢م.

٢٣- السقطريون...دراسات إثنوغرافية -تاريخية، تأليف: فيتالي ناؤمكين، دار جامعة عدن للطباعة والنشر ٢٠١٤م.

٢٤- ترجم بحثاً بعنوان :إقامة المصلح والشخصية السياسية الإسلامية جمال الدين الأفغاني في روسيا ١٨٨٧-١٨٨٩م، مجلة (التواصل)، جامعة عدن، العدد ٦، يوليو ٢٠٠٠م .

جمع وقدم الأعمال الشعرية التالية:

٢٥- "محاصيل القدر" للشاعر الشعبي يحيى مُحَمَّد الفردي ٢٠٠٣م
٢٦- "مساجلات الصنبحي والخالدي" ٢٠٠٥م
٢٧- "المزن الماطر" للشاعر عبدالله عمر المطري ٢٠٠٦م
٢٨- شاعر الحكمة صالح سند "خير من نشد"،٢٠٠٦م.
٢٩- "دستور الهوى والفن" غزليات شائف مُحَمَّد الخالدي ٢٠٠٧م
٣٠- "سالم علي قال" للشاعر سالم علي المحبوش ٢٠٠٧م
٣١- "يقول بن ناصر مجمل" للشاعر مُحَمَّد ناصر بن مجمل٢٠٠٧م
٣٢- "مساجلات الكهالي والخالدي" ٢٠٠٨م
٣٣- "النبع المتفجر" للشاعر يحيى الفردي٢٠٠٨م
٣٤- "الصراحة راحة" للشاعر مُحَمَّد سالم الكهالي ٢٠٠٨م
٣٥- "زوامل شعبية" للشاعر شائف الخالدي ٢٠٠٨م
٣٦- "السير المتعرج" للشاعر مُحَمَّد أحمد الدهبوش
٣٧- "شاعر يواجه أكثر من مائة شاعر"، مركز عبادي ٢٠٠٩م
٣٨- "غزير المعاني" للشاعر أمين الكلدي٢٠٠٩م
٣٩- "المرفأ المهجور" للشاعر مُحَمَّد عبدالله بن شيهون ٢٠١٠م
٤٠- "وصية مضيَّع" للشاعر حسين عبدالرب بن دينيش القعيطي ٢٠١١م
٤١- "مواجهات ساخنة مع عشرات الشعراء" للشاعر مُحَمَّد سالم الكهالي، ٢٠١١م
٤٢- " شاعر الحماسة والفخر" الشيخ راجح هيثم بن سبعة ٢٠١٢م
٤٣- "أروع ما قيل في المساجلات القَبَلِيَّة بين الشاعرين عبدالقوي السعدي وعلي بن شيخان"، ٢٠١٣م.
٤٤- "خالديات..الشاعر شائف الخالدي، ط١، ٢٠١٤م.
٤٥- "عفواً على الإزعاج" للشاعر خالد مُحَمَّد القعيطي، ٢٠١٥م
٤٦- "عمران الفدائي والإنسان" ذكريات المناضل صالح فاضل الصلاحي، دَوَّنها وصاغها: د.مُحَمَّد صالح فاضل الصلاحي، مراجعة وتقديم واخراج:د.علي صالح الخلاقي، ٢٠١٥م
٤٧- "ذكريات النضال والعمل الوطني" للمناضل يوسف عبدالله سعد القعيطي، ٢٠١٦م
٤٨- الفَارسُ المِقْدَام، الشهيد اللواء الركن مُحَمَّد صالح طماح، ٢٠١٨م
٤٩- الشهيد القائد منير محمود اليافعي "أبو اليمامة- أسد الجنوب.. قاهر الإرهاب، ٢٠١٩م
٥٠- تاج القوافي، قصائد ومساجلات وزوامل للشاعر الشعبي يحيى مُحَمَّد الفردي، ٢٠٢٠م
٥١- بواكير مساجلات الشاعر شائف الخالدي(١٩٥٠-١٩٧٠).

المحتويات



من إصدارات د. علي صالح الخلاقي

